وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة العربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة :اللغة العربية

التخصص : دراسات لسانية جزائرية

العنوان

مستويات التواصل اللغوي عند عبد الكريم المغيلي "شرح التبيان في علم البيان" أنموذجا

إعداد الطالبة:
حليمة كرموش

إشراف:
الأستاذ الدكتور: أحمد بن عجمية
المشرف المساعد: علي بوشاقور

لجنة المناقشة

لخضر قدور قطاوي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشلف	رئيسا
أحمد بن عجمية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشلف	مشرفا ومقررا
علي بوشاقور	أستاذ محاضر أ	جامعة الشلف	ممتحنا
عبد القادر شارف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشلف	ممتحنا
شارف لطروش	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	ممتحنا
حاج علي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	ممتحنا

الموسم الجامعي 2019/2018.

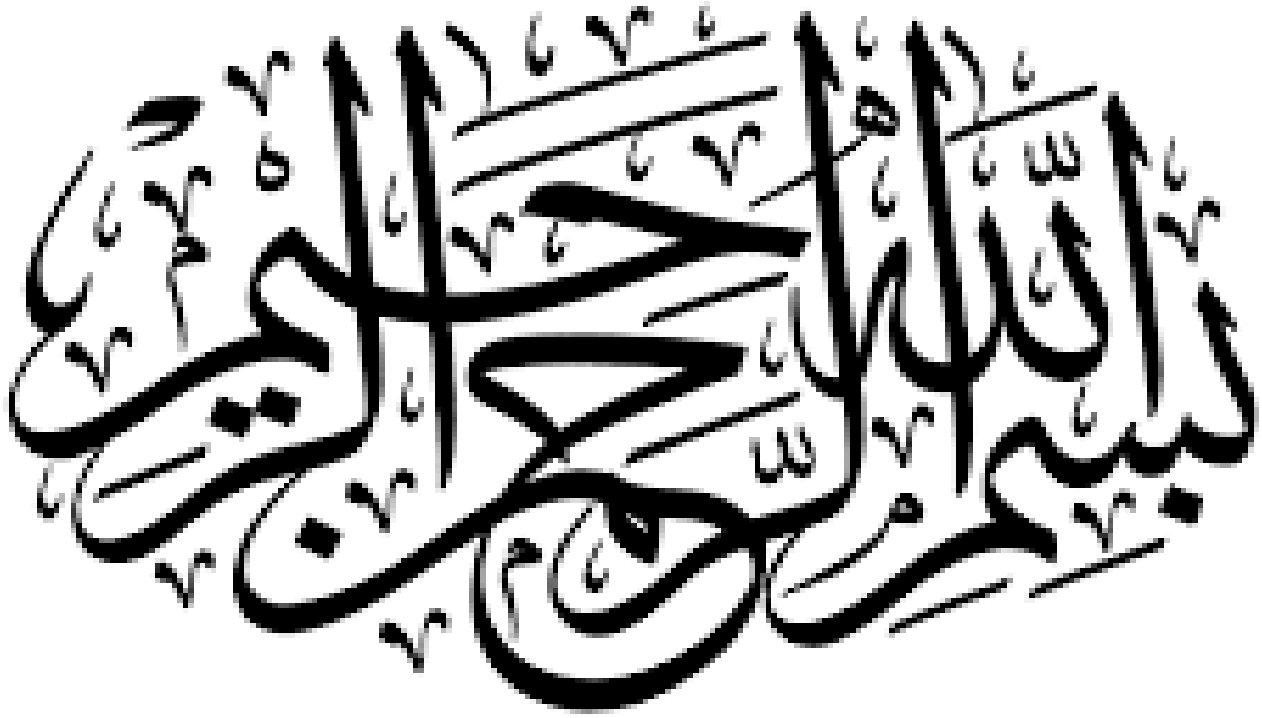
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

تهتم التداوليّة بعناصر العملية التّخاطبية بهدف الكشف عن مضامين الخطاب الظاهرة والمضمرة، وبهدف التأثير في المخاطبين على اختلاف طبائعهم، ومستوياتهم الفكرية، ويتم هذا عن طريق التواصل الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي أو الكتابي في سياق معيّن.

وقد تمثل هذا الاتجاه التواصلي في مناهج كثيرة منها: تحليل الخطاب، اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية.

ورغم تعدد هذه الدراسات وتركيز كل منها على جانب معيّن إلا أنها تشترك في إطار عام هو الإطار التواصلي، إذ يحاول الباحثون تحديد فعل التواصل وكيفية حدوثه، والاستراتيجيات التي يوظفها المرسَل للتواصل مع الآخرين، وذلك انطلاقا من أنّ التواصل نشاط اجتماعي يتم عبر طرفين أو أكثر وحتى بين المرء وذاته، ومن تعددات مستويات التواصل اللغوي فكانت ثلاثة:

- تواصل ذاتي.
- تواصل شخصي.
- وتواصل اجتماعي.

حيث يقوم كل مستوى على عناصر محددّة، قد يشترك بعضها في جميع المستويات.

لهذا رأينا أن نبحث من خلال موضوع الأطروحة الموسوم بـ:

"مستويات التواصل اللغوي عند عبد الكريم المغيلي"شرح التبيان في علم البيان – أنموذجا–" في جذور البلاغة العربية عن مستويات التواصل، وكيف عالجها في علم البيان والمعاني والبديع، فاقتضى أن يجوس المرء خلال هذا العلم بغية فك المنغلق منه وفهم المعتجم، حتى إذا قدم علم البيان هذه الخدمة، كان رائدا في دراسة المفهوم وتقليب الأسلوب في المجال البلاغي، وبذلك يتمكن الدارس والقارئ على السواء من استجلاء الحقائق وفهم الجلائل والدقائق.

ونظراً لهذه القيمة التي تحملها البلاغة العربية، ربما مثّلت لنا خير باعث على اختيار الموضوع في البحث والدراسة، بالإضافة إلى ميلنا للدّراسات التداولية التي تهتم بطبيعة المخاطبين على اختلاف مستوياتهم، إذ تضع بين يدي منتج الخطاب ومعلله مجموعة من الآليات التي تعين الأول على إنتاج الخطاب وتساعد الثاني على تحليله والكشف عن المقاصد الظاهرة والمتضمنة فيه، إلى جانب ذلك يمثل كتاب "شرح التبيان في علم البيان" مصدراً آخر من مصادر علوم البلاغة في شمال غرب إفريقيا، وما أحوجنا إلى مزيد من المصادر البلاغية المفيدة في المغرب والمشرف العربيين!

فالكتاب ذو قيمة تعليميةفريدة بمنهجه وأسلوبه، فربّما كان على أي دارس ومطالع أمر الأخذ منه، كما أنه النسخة الفريدة للإمام المغيلي التي هي قابعة بخزانة الصبحية بمدينة سلا المغربية، ذلك بأن الدارسين يعدون إهمال مثل هذه النفائس والذخائر التي تمثل الانفراد جريمة في حق التراث الذي تتشكل منه هويتنا العربية والإسلامية.

وتأتي دراستنا لموضوع التواصل اللغوي عند عبد الكريم المغيلي من وجهة تداوليّة بعد القضايا المثيرة التي طرحها هذا الموضوع حول مفهومه، ومستوياته وإمكانية تطبيق هذه المستويات على علوم البلاغة الثلاث، ومنه يأتي عملنا في هذه الأطروحة ليجيب عن الإشكاليات التالية:

–ما العلاقة التي تحكم بين التواصل والتداول والبلاغة؟

–ما الآليات والتّقنيات التي يعتمدها الخطاب في تبليغ رسالته؟ وإلى أي مدى تضمن هذه الآليات نجاعته.

– وما هي مستويات التواصل اللغوي التي يعتمدها المدرس البلاغي في تحويل الدرس من العلمي إلى التعليمي.

– وهل استطاع العلامّة الجزائري "عبد الكريم المغيلي" فيما عرضه في كتابه أن يحقق حاجة المتعلمين، ويراعي متطلباتهم الثقافية الفكرية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات لابّد من صياغة بعض الفرضيات منها:

–ألا تصلح التّداولية كمنهج لساني حديث، لدراسة مختلف جوانب البلاغة العربية؟

–أليس هناك فرق في تطبيق أشكال التواصل على الدرس العلمي والتعليمي؟

–ألا يعدّ تجديد تعليم البلاغية العربية مطلبا ملحاً وضرورة من ضرورات العصر؟

وإجابة على جملة الأسئلة المطروحة سلفا، ارتأينا تنظيم الرسالة وفق الخطة الآتية:

مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، حيث حرصنا على التّنسيق بينها؛ بهدف الكشف عن الجوانب المختلفة للموضوع، فأمّا المدخل فجعلناه للحديث عن المفهوم المركزي في البحث وهو "**إستراتيجية التواصل البلاغي**"، كما عرضنا فيه للتداولية لاهتمامها بتقصي التراث العربي ومحاولة الكشف عن أغواره دون تمحّل أو تحيز.

أما **الفصل الأول المعنون ب**(البلاغة التعليمية في إطار البلاغة العلمية) فخصصناه للحديث عن البلاغة عند الجاحظ وعلاقتها بنظرية الاتصال، كما تطرقنا إلى مفهوم البلاغة التعليمية المتعلقة

بالنص الفنّي ودوائرها الثلاثة أدبية وعلمية وأدبية علمية، كما تحدثنا من تجليات البلاغة التعليمية في التراث العربي.

وانتقلنا إلى **الفصل الثاني وعنوانه(المستويات التواصلية ومقوماتها في تعليم اللغة)**جاء فيه الحديث عن المستوى الأول، وهو الذاتي الذي يختص ببناء المعنى لمعطى شمولي متصل بالخواطر، فوضحنا فيه مفهومه والعناصر التي يقوم عليها، ثم انتقلنا إلى مقصدية صاحب الرسالة مع مراعاة مقتضيات الأحوال وكيفية التواصل مع الذات انطلاقا من تفكر الإنسان وتدبّره فيما حوله ليتحول إلى معرفة وعلم.

وأما المستوى الثاني فهو **التواصل الشخصي** : تناولنا فيه وصف البلاغة العربية في دائرة مفهوم الكلام والمتكلم، إذ هي قدوة يقتدر بها المتكلم على تأليف كلام فصيح، إضافة إلى البلاغة والمتكلم في فعل الكلام، إذ هي ملكة يقتدر به على تأليف كلام بليغ.

والمستوى الثالث (التواصل الاجتماعي)تضمن المفهوم والعناصر المقيمة له، كما أن البلاغيين ركزوا عليه من جانبي الإفهام والإقناع، ومنه تناولنا مطابقة الكلام لمقتضى الحال، لنخلص إلى البنيات النصية التي تنفتح على السياق الخارجي بمعطياته القابلة للتفاعل مع النص، أي الربط بين الأنسجة النصية والأنسجة الاجتماعية (الثقافية والمعرفية الملائمة) ومنه دمج الشرط البلاغي بالشرط التواصلي.

وتطرقنا في الفصل الثالث المعنون **بتطبيق مستويات التواصل (الذاتي– الشخصية والاجتماعي)**وذلك من خلال تحليل مضامين البلاغة التعلمية في كتاب "شرح التبيان في علم البيان" **إلى الفصاحة والبلاغة في الكلام والحديث عن البلاغة** باعتبارها توزن كلاما حسنا من جهة معناه وانحصارها في ثلاثة أبواب:

- علم البيان لمعرفة كيفية الاحتراز من التعقيد
- وعلم المعاني: نظرا لمطابقة المرسل لمقتضى الحال
- علم البديع لمعرفة ما يتبع ذلك **(المعاني والبيان)**، واستظهار العناصر التواصلية من هذا العلم، من خلال تحليل مضامينه البلاغية، **وصولا إلى الملحق الذي أدرجناه فيه** السيرة الذاتية للعلامة الإمام "عبد الكريم المغيلي" من عرض وجيز لحياته ودراسته ومشايخه وأهم مؤلفاته، كما كان الحديث في المدونة التي قمنا بدراستها من منهجه في التكاليف ومكان.

وأتممنا هذه الرسالة كالمعتاد بحوصلة أهم النتائج التي انتهى إليها البحث؛ ولعّل أهمّ نتيجة خلصنا إليها أنّه يمكن دراسة التراث البلاغي العربي بمناهج لسانية حديثة، شريطة الاحتكام إلى الضوابط العلمية التعليمية.

يعد المنهج السبيل الذي يضمن للباحث الوصول إلى الهدف، ولأنّ لكل موضوع منهجه الذي يتلاءم معه؛ فإن طبيعة موضوعنا تفرض علينا إتّباع المنهج الوصفي التّداولي.

- **فوصفي**: نظرا لاستقصاء ما جاء في التراث البلاغي من أشكال لتواصل، ثم وصفها وتحليلها.
- **تداولي**: لاهتمامنا بمنتج الرسالة ومقاصده منها، والعلاقة بينه وبين مخاطبيه الذين تتسم معرفتهم بأسبقيتها على إنتاج الخطاب، ويستمد بالبلاغة وينهل من اللّغة كلّ ما من شأنه ضمان حسن سير العمليّة التخاطبيّة، ومن ثم نجاح الخطاب وكشف للمخاطب عن مختلف المراحل الاستدلالية التي تعينه على إدراك قصد المتكلم المضمر.

تعدّدت المراجع التي نهل منها بحثنا مادته وتنّوعت بحسب الحاجة، وأذكر منها على سبيل التمثيل:

-إنّ معظم هذه المراجع على أهميّة ما قدمته للتّراث العربي، وللدّراسات اللسانية، وعلى نفاسة ما أفادت به في مجال التواصل البلاغي، إلا أنّها اهتمت أكثر بالتنظير سواء للمفاهيم التّداولية، أم للمفاهيم والقضايا التي تثير إشكالات في "**التواصل اللغوي**"، في حين ينحاز بحثي في تركيزه على الجانب التّطبيقي، ما جعلنا نهتم أكثر بمدى استحضار المتكلّم للمخاطب أثناء بناء خطابه، والبحث عن المقاصد البلاغية التي يرمي إليها منتج الرسالة التعليمية.

ومما لاشك فيه أن كل بحث تعتريه صعوبات ، تحتاج في الحقيقة الصبر والأناة لبلوغ المرام في الموضوع، وهذا البحث كغيره من البحوث له صعوبات اعترضته، تمثلت أساساً في صعوبة تطبيق المستويات التواصلية على الدرس البلاغي العلمي؛ لأن تطبيقها يستوجب منا استحضار كل عناصر العملية التواصلية التعليمية، ممّا زاد من صعوبة البحث، ناهيك عن افتراض كل هذه العناصر وتحويلها إلى دروس تعليمية تربوية نوعية.

وطبعاً يظل الفضل الأول في إنجاز هذا البحث عون الله عزّ وجّل، ثم لأستاذي المشرف أحمد بن عجمية ومساعده علي بوشاقور اللذاني بذلا جهدا جبارا للوصول بالبحث إلى مبتغاه فله كل التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أشكر صاحب المشروع "**دراسة لسانية جزائرية**" لـ "**لخضر قدور قطاوي**" الذي أفادنا بشكل كبير في إعداد هذه المذكرة وتقديمه لنا التوجيهات والنصائح.

وأخيرا أسأل المولى جلّ وعلا التوفيق.

حليمة كرموش

تم الانتهاء من الكتابة في 15 أفريل 2019

مدخل

1/1- حد البلاغة عند العلماء القدامى

2/1- التداولية اللسانية

3/1- التواصل اللغوي

4/1- بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية ونظرية التواصل اللغوي.

يرى كثير من العلماء أن الكلام بغير اللغة العربية لغير حاجة قد يورث النفاق، لا تعجب إذا علمنا أن من العلماء من أوجب تعلم اللغة العربية وإتقانها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "تعلموا العربية فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم" وكره الشافعي لمن يعرف العربية أن يتكلم بغيرها، وقال ابن تيمية "إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[1].

وقال ابن فارس(395هـ): "لذلك قلنا إن علم اللغة كالواجب على أهل العلم لئلا يحيدوا في تأليفهم وفتياهم" وقال أبو هلال العسكري(395هـ): فعلم اللغة العربية على ما تسمع من خاص ما يحتاج إليه الإنسان لجماله في دنياه وكمال آلته في علوم دينه" وفي خلقه لنا علماء اللغة العربية دليل على فضلهما فما خلفه ابن جني (ت 392هـ) الذي كان متمكنا من الفارسية على أن الرومية والفارسية كانتا أزهى لغتين في زمانهما بعد العربية، وكذلك كان شأن الكثير من سلف الأمة، حتى أثر عن أبي الريحان البيروني قوله "لأن أشتم بالعربية خير من أمدح بالفارسية" وهكذا فعل سلفنا الصالح في خدمتهم للغة القرآن أحبوها حبا عظيما ووهبوا لها أنفسهم فنقحوها وضعوا لها قواعدها وأصلوا نحوها وصرفها حتى بلغت درجة الكمال والصفاء[2].

ومن بين هذه العلوم التي عنت بالقرآن الكريم واللغة العربية البلاغة العربية فما نقصد بهذه الأخيرة وما هي مضامينها ومجالاتها؟

المبحث الأول: حد البلاغة العربية وعلومها

أولا: مفهوم البلاغة العربية.

1- عند ابن المقفع (ت 143 هـ):

وجاء فيه البلاغة "اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكونه في الاحتجاج ومنا ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنا ما يكون رسائل فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة"[3]،اكتفى ابن المقفع بتقديم صفات البلاغة

[1] إبراهيم إياد عبد المجيد ، مهارات الاتصال في اللغة العربية، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، 2010 ص 68.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

[3] الجاحظ ،البيان و التبيين، تح : عبد السلام هارون ،1ج، ص 115.

المتمثلة في الإيجاز ومراعاة المقام ولكن من حقنا أن نتساءل عن علاقة السكوت والاستماع بالبلاغة، فبأي معيار نقيس بلاغة الصمت؟ وإذا كان الصمت أبلغ من الكلام في بعض المواقف المؤثرة حزنا وفرحا، فهل يصح أن يسمى العجز عن الإبلاغ عما يعتمل في النفس بلاغة؟ ألا يحق أن نسمي الصمت آنئذ حسن تخلص ارتباطه بالبلاغة لان في الصمت مساواة بين البليغ وغيره.

2- الرماني (ت 382 هـ):

قال الرماني " البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ "[1].

فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب، وهكذا نرى أن المصطلح تطور في هذا التعريف ليكتسب خصوصية لم يكتسبها سابقا، فلم تعد البلاغة بأوصافها بل أخذت تحديدا واضحا ودقيقا بقي متداولا في كتب اللاحقين يضيفون عليه لكنهم حافظوا على كنهه وفحواه.

3- أبو هلال العسكري (ت 395 هـ):

استعان العسكري بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة عندما ذكر سبب التسمية قائلا "سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه[2] ورأى أيضا [3] من صفة الكلام لامن صفة المتكلم...

وتسميتها المتكلم بأنه بليغ توسع، وحقيقته أن كلامه بليغ" .

كما قال إن "البلاغة إنما هي إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء".

وإذا كان العسكري قد وقف الفصل الثاني لتعريفه الشخصي للبلاغة فانه قد جعل الفصل الثالث لتفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة ثم وضع شروط اجتماع آلة البلاغة وهي في ظنه"[4] جودة القريحة وطلاقة اللسان" ومن تمام آلات البلاغة ما يأتي[5] :

---

[1] الرماني النكتافي، إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول عبد السلام، دار المعارف، ط 3، ص 5 – 6

[2] أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تح: البجاوي ابراهيم،. ص 13

[3] المرجع نفسه، ص13

[4] المرجع نفسه، ص 26 .

[5] المرجع نفسه، ص 27.

التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها، والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتخيرها، وردّ سيئها ومعرفة المقامات، وما يصلح في كل واحد منها من الكلام" وقد شرح هذا القول بإسهاب فيما بعده من كلام متوقفا عند الجزئيات ليبسط فيها القول.

4- الخطيب القزويني (ت 734 هـ):

أما الخطيـــب القزويني فقـد نص في مقدمـة (**الإيضاح**)إلى أنه لم يجد في أقـوال المتقدمين[1]" ما يصلح لتعريفهما (الفصاحة والبلاغة) به"غير انه انتهى بعد أن شرح الفصاحة إلى تعريف بلاغة الكلام بأنها:"مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته " وبعد شرح مسهب لكلام الجرجاني نفهم منه انه تبنى موقفه من إطلاق الفصاحة والبلاغة على أوصاف راجعة إلى المعاني يتحدث عن بلاغة المتكلم التي يحدها بقوله :"ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ"[2].

5- عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) :

عقد الجرجاني في دلائل الإعجاز فصلا بعنوان "تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك" مبينا فيه أن " لا معنى لهذه العبارات وسائرها يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة ثم تبرجها في صورة هي (أبهى وأزين وأنق وأعجب وأحق) بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي اصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتم له وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية[3]".

لقد قلنا مفهوم الجرجاني ولم نقل حده،لأنه أعطى صفات مشتركة لكل من البلاغة والفصاحة والبراعة والبيان أولا، ولأنه لم يحدد البلاغة تحديدا وافيا ثانيا، فالكلام يجب أن يكون شديد الدلالة على المعنى، ثم إنه من المستحسن أن يوصف في جملة أنيقةلتأتي فائقة الأناقة تبلغ الأسماع فتطربها بجرسها وتأسرها بجمال وسحر ألفاظها، ولتأتي العبارة بهذه الصفات على صاحبها أن يتخير اللفظ الذي يؤدي المعنى ولا يقصر عنه، لأن الكلام الذي تقتصر فيه الألفاظ عن تأدية المعاني كاملة وبدقة متناهية ليس كلاما بليغا.

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 72 .

[2] المرجع نفسه، ص 73.

[3] عبد القاهرالجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة،ص 35

6- عند عبد الكريم المغيلي (تلمسان 909هـ)

قسم عبد الكريم المغيلي البلاغة إلى قسمين:

أ-البلاغة في الكلام:

قوله: ولأن "البلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته "

المقصود من التعليل هنا ما تقدم في التعليل المتقدم والحاصل أن البلاغة يوصف بها الكلام والمتكلم فقط[1].

فالبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.

والمراد بالحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص من تأكيد أو حذف أو تعريف أو غير ذلك، فالكلام البليغ هو المطابق لذلك الوجه المخصوص مع حصول فصاحته، فالمطابق لمقتضى الحال مع التعقيد مثلا ليس بفصيح وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته مقتضى الحال وانحطاط شأنه في ذلك يعد مهما[2].

ب-البلاغة في المتكلم:

قوله: " وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ"

أي والبلاغة في المتكلم قوة يقتدر بها على تأليف كلام فصيح مطابق لمقتضى الحال.

وإنما قال على تأليف: حال ليس من أول وهلة إن البلاغة لا مدخل لصافي المفردات وقد علم بذلك كل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ[3].

- ويعني بقوله بان كل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ أن: الفصاحة تكون من الألفاظ والبلاغة في الألفاظ والمعاني كما قال أنها "تتفاوت إلىأن تصير حدا لا يعلمه إلا الله بمراتبها في نفس الأمر إلا من متعينة متميزة لكن لما قصرت الطاقة البشرية من إدراك ماهيتها والتعبير عن حقائق مراتبها لم يكن بد من التجوز في التقريب بجمع ما تقارب علو شانه في رتبة واحدة وجعل مجموعه رتبة عليا"[4]

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، تح: أبوأزهر بلخير هانم، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات و البحوث 2013، طبعة خاصة،ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 138

[3] المرجع نفسه، ص139.

[4] المرجع نفسه، ص139.

فأعلى مراتب البلاغة حد الإعجاز وما يقرب منه فالأول حد لا يمكن لبشر أن يعارضه، والثاني حد لا يمكنهم أن يجاوزوه[1].

والبلاغة عند عبد الكريم المغيلي لا تختلف عن سابقيه، فكل المفاهيم تندرج تحت حد واحد ألا وهو أن البلاغة ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ لأي غرض كان وهذا عند المتكلم أما لدى الكلام فهي مطابقته لمقتضى حال الخطاب مع فصاحة ألفاظ مفردها ومركبها.

ثانيا: علوم البلاغة العربية.

قسم البلاغيون العرب البلاغة العربية إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي، حيث جاء التقسيم بعد السكاكي مفتاح العلوم.

1-علم المعاني:

هو ما يعرف به أحوال اللّفظ التي بها يطابق مقتضى الحال، أي المقام.

فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وإِنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ اريِدَ بِمَن فِيٓ الَارْضِ أَمَ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداۖ[2]﴾.

فإن ما قبل صورة من الكلام تخالف صورة ما بعدها، لأن الأولى فيها: فعل الإرادة مبني للمجهول والثانية فيها: فعل الإرادة مبني للمعلوم، والحال الداعي لذلك نسبة الخير إليه سبحانه وتعالى في الثانية ومنع نسبة الشر إليه في الأولى[3].

وضع علم المعاني للعصمة من الخطأ في تأدية المعنى المقصود، فالغرض منه إذا هو أن نعرف كيف نستعمل كل تركيب في المحل المناسب له، فنلقي الكلام بلا تأكيد حيث يجب ذلك، ونؤكده إذا اقتضى الأمر إلى غير ذلك مما يجعل كلامنا بليغا.

- يلقى الكلام عفوا بلا تأكيد، إذا كان المخاطب جاهلا الخبر.
- يلقى الكلام مؤكدا بأداة تأكيد، إذا كان المخاطب عالما بالخبر وشاكا فيه[4].

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق ، ص 139.

[2] سورة الجن، الآية 10.

[3] عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف، البلاغة، المعني – البيان- البديع، دار المنهاج للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، ط3، 1429 هـ - 2001 م، ص 23.

[4] أنطوان مسعود البستاني، البلاغة و التحليل لطالب المرحلة الثانوية و دو المعلمين والمعلمات و الجامعات، دار المشرق، بيروت، ط2، ص 18.

-يلقى الكلامعزّزا بأكثر من أداة تأكيد،إذا كان المخاطب عالما بالخبر ومنكرا له[1].

كما ورد في تعريفآخر على أنه:"لعلم المعاني أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له".

فذكاء المخاطب: حال تقتضي إيجاز القول، فإذا أوجزت في خطابه كان كلامك مطابقا لمقتضى الحال، وغباوته حال تقتضي الإطناب والإطالة- فإذا جاء كلامك في مخاطبته مطنبا فهو مطابق لمقتضى الحال، ويكون كلامك[2]، في الحالين بليغان ولو أنك عكست لانتفت من كلامك صفة البلاغة.

وذكر عبد الكريم المغيلي في هذا الباب أنه: "علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"

يعني أن علم المعاني عدة أصول مستنبطة من تراكيب البلغاء، ويحصل من إدراكها وممارستها ملكة يقتدر بها على معرفة أحوال اللفظ بكونه عربيا إشعارا بأن صناعة المتكلم فيها إنما وضعت لذلك.

واعلم أن علم المعاني ليس عبارة عن مجرد معرفة هذه الأحوال بأن يتصور[3]،مجرد التعريف والتنكير والتقديم والتأخير، وما أشبه ذلك،بل المراد بأنه علم تعرف هذه الأحوال من حيث أنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال.

وموضوع هذا العلم: اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني، أي: الأغراض التي يساق لهما الكلام من جعل الكلام مشتملا على تلك الخصوصيات[4].

أبرز موضوعاته:

- الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي، وأحوال المسند والمسند إليه.
- والخبر والإنشاء وأغراضهما وأقسامهما.

---

[1]أنطوان مسعود البستاني، المرجع السابق، ص19.

[2]السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، اعتنى به:الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة 1434 هـ - 2013 م، ص 54.

[3]أي و المعاني الأول التي هي مدلولات الألفاظ و التراكيب التي يتسمى في علم النحو أصل المعنى

أما المعاني الثواني فهي: الأغراض التي يساق لها الكلام و لذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثاني، كرد فعل الإنكار و دفع الشك، مثلا: إذا قلنا إن زيدا قائم فالمعنى الأول هو القيام المؤكد، المعنى الثاني رد الإنكار و دفع الشك.

[4]عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف، البلاغة-المعاني- البيان- البديع، ص 23.

- والقصر وطرقه.
- والفصل والوصل ومواضعهما.
- والإيجاز والإطناب والمساواة

فـــــائدته:

1.معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهته ما خصه الله به من جودة السبك، وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب، وجزالة كلماتهن وعذوبة ألفاظه وسلامتها. إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته.

2.والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومهكيتحتذى حذوه، وتنسج على منواله، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه.

3.وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 481 هـ.

4.واستمداده من الكتاب الشريف والحديث النبوي وكلام العرب[1].

وملخص هذا الطرح نوجزه في المخطط التالي:

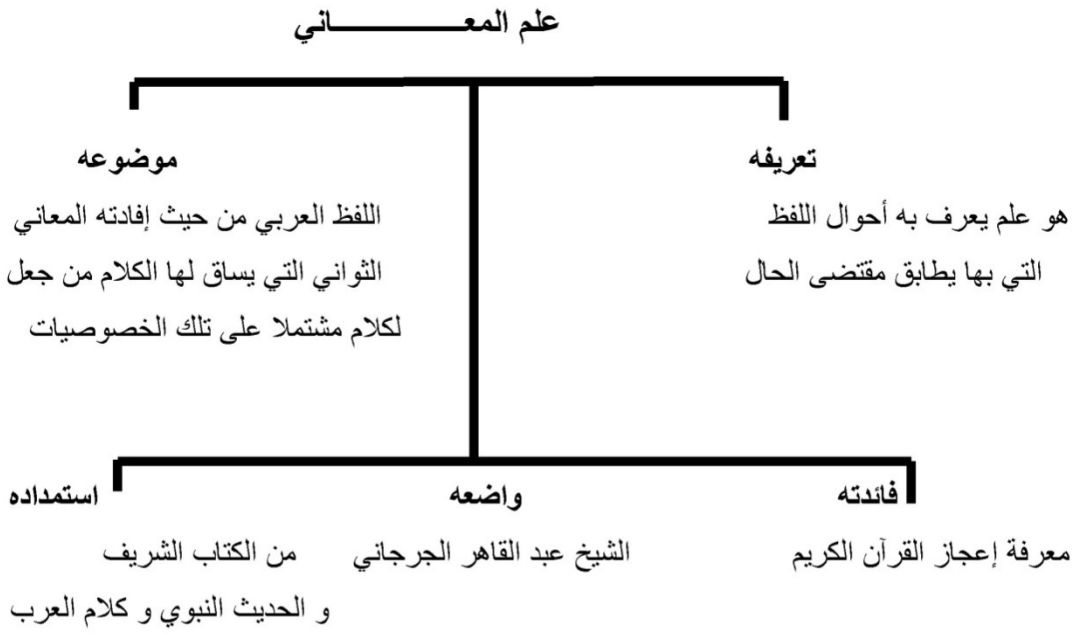

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح: الشربيني شريدة، ص55.

2-علم البيـــــان:

قال الله عز وجل: ﴿ اِلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ اَلْقُرْءَانَ خَلَقَ اَلِانسَٰنَ عَلَّمَهُ اُلْبَيَانَ [1]﴾.

فالبيان نعمة من نعم الله تعالى، أنعم بها على بني آدم، حيث كرمهم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من خلقه وامتن عليهم بنعمة التعليم والبيان. قال الله تعالى: ﴿ اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلذِے خَلَقَ خَلَقَ اَلِانسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ اَلَاكْرَمُ اُلذِے عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ اَلِانسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [2]﴾، بهذا التعليم تميز الإنسان عن كثير من خلقه، وصار ناطقا مبينا يستطيع أن يعبر عما يخطر بخاطره، ويجول في نفسه من المعاني فيوصلها إلى غيره من البشر ويتلقاها الغير عنه فيتم التفاهم، وبهذا التفاهم تتحقق السعادة بين البشرية[3].

تحدث كثير من العلماء عن مفهوم البيان وآلاته وأنواع الدلالة على المعاني وعلى ما يحتاج البياني إلى تحصيله من ألوان المعرفة وصنوف الثقافة، من ذلك قول الجاحظ: " البيان اسم جامع لكل شيء، كشف لكل قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع،إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع" [4]

وعلم البيان عند الرماني "أنه الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك"[5].

فالبيان عند الجاحظ هو الظهور والوضوح والإفصاح، وما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها وعند الرماني هو حضور الشيء وتميزه عن باقيه في المعنى والفهم.

ويجعل عبد القاهر الجرجاني البيان من مقتضيات النظم، فهو به يكون وعنه يحدث، وذكروا أنّأنواع الدلالة على المعاني، والإفصاح عنها من اللفظ أو غيره خمسة أمور: (اللفظ والإشارةوالعقد والخط والحال التي تسمى النصبة).

فدلالة اللفظ:أن ينطق اللسان مفصحا عما يجول بخاطر الإنسان ومبينا عما يتردد بداخله.

---

[1] سورة الرحمن ،الآيات 1-4.

[2] سورة العلق، الآيات 1-5.

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع،،2015،ط4، ص14 .

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 231

[5] الرماني، النكت ضمن ثلاث رسائل، ص91.

ودلالة العقد: هو دلالة الحساب؛ لأن العقد ضرب من الحساب يكون بأصابع اليد، ويقال له حساب اليد فهو نوع من أنواع الإفصاح عن المعاني.

ودلالة الإشارة: تكون باليد والرأس والعين والحاجب والمنكب، وإذا تباعد الشخصان تكون بالثوب ونحوه، وإذا هدد الشخص وتوعد تكون بالسيف والسوط ونحوهما.

ودلالة الخط: هي دلالة الكتابة التي تُبَلِّغُ مَنْ بَعُدَ أَو غَابَ، ولذا فهي تفضل دلالة اللفظ المقصورة على الشاهد دون الغائب.

أما دلالة الحال: فهي دلالة التأمل والتدبر والنظر في الكون والاعتبار بما فيه، فالسموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وغيرها[1]، مما خلقه الله تعالى في الكون أحوال ودلائل تدل على وجوده تعالى وقدرته وعظيم سلطانه[2].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن للبيان خمسة أمور ففي اللفظ بيان معنى الناطق وفصيح كلامه وقدرته على التعبير عما يجول في خاطره ودلاله العقد ترتبط بالحساب يكون هذا بأصابع اليد باعتبارها ضرباً من البيان والظهور والإفصاح المتخفي، ونختم بدلالة الحال التي تعبر عن التفكر والتأمل في خلق الله تعالى من نجوم وجبال وشجر وغيرها الدالة على وجود الله وقدرته الجبارة في خلقه.

فالبيان في اصطلاح البيانيين هو: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ولن يأتي ذلك بدلالة المطابقة"[3].

أي هو الملكة التي يقتدر بها على إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، فلو علم أحد إيراد معنى قولنا: زيد جواد لم يكن كمجرد ذلك عالما بهذا الفن حتى يعرف ذلك في كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته.

واعلم أن دلالة اللفظ ثلاثة أقسام:[4]مطابقة وتضمن والتزام.

1- **المطابقة:** فهم السامع من اللفظ، مجموع ما وضع له لأجل وضعه له، كدلالة لفظ "إنسان" على الحقيقة المركبة من الحيوانية والناطقية.

---

[1] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليليه لمسائل البيان، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص246.

[4] المرجع نفسه، ص 247.

2- **التضـمن:** فهـم السـامع مـن اللفـظ خـبر مـا وضـع لـه، لأجـل وضـع اللفـظ لكـل ذلـك المفهوم، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوانية أو الناطقة.

3- **الالتزام:** فهو السامع من اللفظ لازم ما وضع له لأجل وضع اللفظ لملزوم ذلك المفهوم كدلالةالإنسان على قبول صيغة الكتابة لكن يشترط في الالتزام أن يكون ذهنيا ولو ترتب في الذهن بعرف أو غيره فلا يشترط كونه عقليا.

فاللبيان أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالـة العقليـة علـى نفـس ذلـك المعـنى. فـالمعنى الواحـد يسـتطاع أداؤه بأسـاليب مختلفـة وفي وضـوح الدلالة عليه فإنك تقرأ في بيان فضل العلم[1].

وآلات علم البيان وأدواته التي ينبغي على البياني أن يتسلح بها لافتقاره واحتياجه إليها وهي في الأمور التالية:

1- حفظ القرآن الكريم وتفهم معانيه والتدرب على استعمال أساليبه وتراكيبه في مطاوي الكلام.

2- حفظ ما يحتاج إليه من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخباره والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال.

3- معرفة ما يحتاج إليه من اللغة، والتمييز بين الفصيح المستعمل من مفرداتها وبين الوحشي الغريب والمستكره المعيب[2].

4- معرفة علم العربية من نحو وصرف.

5- معرفة أمثال العرب وأيامهم ووقائعهم وعاداتهم.

6- الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب صناعة البيان.

7- معرفة الأحكام السلطانية في الإمامة والإمارة والقضاء والحسبة ونحو ذلك.

8- ما يختص بالناظم دون الناثر وذلك على العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر.

وأبـــــرز أبوابـــــه:

- التشبيه وأنواعه وأغراضه وقيمته الجمالية
- الحقيقة والمجاز وأنواعهما

[1] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعني و البيان و البديع، تح :الشربيني شريدة، ص 278.

[2] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان- دراسة تحليلية لمسائل البيان- ص 15.

- الاستعارة وأنواعها
- الكناية وأقسامها وأنواعها

الصورة الشعرية ومكوناتها بين النقد والبلاغة.

3- علم البديــع:

البديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثهإياها وهو البديع الأول من كل شيء، وجاء في القرآن الكريم "بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِۖ "[1]

أي: خالقها ومبدعها.

فالبديع إذا الخلق والإبداع ومن هنا يجب التركيز على التميز والفرادة لاعلى المشاكلة والمماثلة في ضروب البديع وأفانينه.

وإذا أردنا بسط مفهومه لغويا فهو: المخترع الموجد على غير مثال سابق فهو اسم مفعول من فعيل بمعنى مفعول ويقول ابن منظور فيه: " بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه وبدع التركيبة استنبطها وأحدثها... والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولا ...والبدعة الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال... واستبدعه عده بديعا والبديع المحدث العجيب والبديع المبدع وأبدعت الشيء اخترعته لأعلى مثال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثهاإياها وهو البديع الأول قبل كل شيء ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه ...، فبديع فعيل بمعنى فاعل مثل قدير بمعنى قادر"[2].

أما من حيث مفهومه اصطلاحا فهو: " هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاءا ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى"[3].

ويأتي المغيلي شارحا لآراء البلاغيين في علم البديع قائلا: " هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام" وقوله "بعد رعاية مطابقة مقتضى الحال ورعاية وضوح المعنى"إشارةإلىأن هذه الوجوه لا

[1] سورة الأنعام ،الآية 101

[2] ابن منظور،لسان العرب، مادة بدع،.ص6-8.

[3] السيد احمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح :الشريبني شريدة، ص 406.

تسمى محسنة إلاإذا حصلت بعد ذلك فلو حصلت من غير رعاية ذلك لكانت كجوهرة في رقبة قردة[1].

وإذا اطلعنا على آراء الشيخ المغيلي في هذا المجال فإننا نجده قد اقتفى أثر البلاغيين في ذلك.

إن الحديث عن البلاغة العربيةيسوقنا مباشرة إلى علم التداول والتداوليات اللسانية، ويتطلب منا الإطلالة على أصولها في الفكر اللساني وبوساطتها من خطابات يومية تعبر عن الفكر الحضاري العام،ومن سعيإلى تأصيل التداول اللغوي في ثقافتنا التراثية منطلقين من أسبقية المنظرين العرب الى إدراك أغراض الخطاب والوظيفة التداولية للغة في الحياة العامة.

فماهومفهوم التداولية أو البراغماتية اللسانية *linguistique pragmatique*؟ وما أصلها في الفكر اللغوي الحديث؟.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص102.

المبحث الثاني:نحو منظورتداولي لساني:

1- مفهوم التداولية :(Pragmatic)

أ-لغة:

التداولية أو التداولياتأو البراغماتية أو البراجماتية أو الوظيفية أو السياقية... دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل كلمة pragmaticus اليونانية المشتقة منpragmaوتعني الحركة أو الفعل action بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين، وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية "تداول" والأخرى صرفية "ية" دالة على مصدر صناعي والدال والواو واللام في اللغة أصلان، أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكانوالأخر يدل على ضعف واسترخاء[1].

والدولة: انقلاب الزمان من حال البؤس والضرر إلى حال الغبطة والسرور والدولة العقبة في المال، والدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة[2]، وقد أداله ومنه قول الحجاج:"إنالأرض ستدال منا كما أدلنا منها" قيل معناه ستأكل من كما أكلناها، وتداولوه: أخذوه بالدول. وقد تداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، وقوله تعالى: " إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْح فَقَدْ مَسَّ اَلْقَوْمَ قَرْح مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ اَلاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ اَلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اَللَّهُ اُلذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ اُلظَّٰلِمِينَ "[3]،أي نديرها من دال إلى دال وقالوا، دواليك أي مداولة على الأمر.

من هذا المنطلق نستشف أن المعاجم القديمة تتواطأ بصفة عامة على ربط الدلالة اللغوية للمدخل د-و-ل بمعنى التحول والتبدل والتغير من حال إلى حال، أما البعض فيعهد إلى التمييز بين دلالتين بناءا على الحركة الملازمة للدال، فالفتحة تدل على الحرب، أما الضمة فتدل على السنن التي تغير وتبدل، في حين يتساوى الضم والفتح عند البعض الآخر.

---

[1] ابن فارس أحمد بن زكريا ، مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الفاسر، 1979، ج 2، ص 314.

[2] ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ج5، ص327.

[3] سورة آل عمران، الآية ، 140.

ب– اصطـــــــلاحا:

رغـم تواتر استعمال لفـظ "التداول" قديما وحـديثا إلاأن الدالـة الاصـطلاحية تـأخرت في المعـاني اللسـانية الغربية إلى بدايات القرن العشرين حين أشار موريس إلى أن دراسة السيميوزيس أو سيرورة التدليل sémiosis لها ثلاثة مستويات هي: التركيب والدلالة والتداولية. وأوضح أن هـذه الأخيرة تبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليها إلا أن المرحلة الحاسمة في تطور التداولية تزامنت مع أبحاث أوستن وغرايس في إطار فلسفة اللغة لتنفتح بعد ذلك على روافد معرفية متعددة جعلتها ملتقى عدة تخصصات[1].

والتداولية تعني أيضا: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، ودراسة الإشارات النوعية التي تثبت وظيفتها الخاطبية في اللغة"[2].

وقـد تضـافرت جهـود المنظـرين لرفـع الالتبـاس عـن التداوليـة فـذكرت أن ربـول وجـاك موشـلار(Jacques Moeschler) أنهمـا: " يمكـن أن تعـرف بصـفة عامـة علـى أنهـا دراسـة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات، وعندما نتحدث عن استعمال اللغة فان هذا الاستعمال غير محايدا[3]،فالإشاريات على سبيل الذكر لا يمكن أن تؤول إلا داخل سياقها التلفظي، كما أن الكلمات تدل على مناسبات كثيرة على معان تفوق ما ننوي التعبير عنه"

إذا تختص التداولية pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال، كما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذين يتكلمون إليه، وأين ومتى وتحت أية ظروف، فالتداولية هي دراسة المعنى السياقي.

يدرس هذا المنهاج أيضا الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم، ويبحث نوع الدراسة هذا في كيفية إدراك قدر كبير

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، 2016 م، ط1.ص112

[2] المرجع نفسه، ص 16

[3] المرجع نفسه، ص15

مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله، بإمكاننا القول أنه دراسة المعنى غير المرئيinvisiblemeaning.

كما يعنى بالتداولية أنها: دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال[1].

وورد في تعريف آخر أنها: " هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل"[2].

كما أنها" :دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل، فيكيفية قدرته على إفهام المرسَل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ماقاله"[3] . أوهي" :دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[4]، وأشمل تعريف للتداولية هو" :دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيلا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبطب المتكلم وحده، ولا السامع وحده، وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي، اجتماعي، لغوي)وصولا إلى المعنى الكامن في كلاهما"[5].

فالقاسم المشترك بين هذه التعريفات هو اتفاقها على أن التداولية تركز على كل ما له علاقة باستعمال النسق، في مقابل اللسانيات البنيوية على اختلافها وتنوعها واهتمامها بدراسة التواصل البشري، إضافة إلى أنها تتوخى تعميق الفهم ببعض الظواهر الخطابية المتولدة عن التواصل.

2- التداولية منهج لساني:

إنّالتداوليات مقاربة وجدت لبداياتها منشأ في حضن فلسفة اللغة العادية، هذا التيار الفلسفيالذينشأ ما وراء الفلسفة والمنطق أمثال (فريج)frege،و(راسل) Russel و(فنجنشتاين) Wingenstain،و(ستراوسن) Strauson،هؤلاءوغيرهم(كارناب) carnap و(بارهيليل) Bar-hillel، الذين حاولوا التمهيد لتداوليات نظرية انطلاقا من فكرة المعارف والعلاقات الاجتماعية، حاولوا بناء نموذج يعتمد في دراسته أولا على شروط صدق التعابير المرتبطة بالمقام، نحو بناء نظرية عامة للفعلaction أبرز معالمها بوضوح (أوستن)austinو(سورل)searle.

---

[1] جورج بول، التداولية pragmatics، تح: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان الرباط ،ص19.

[2] فليب بلانشيه، التداولية من أوشن إلى كوفمان ،تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا 2007 م، ط1، ص 18.

[3] – عبدالهاديالشهري،استراتيجياتالخطابمقاربةلغويةتداولية،دارالكتابالجديد – بيروت – الطبعةالأولى/2004،ص22.

[4] – فرانسوازأرمينكو :المقاربةالتداولية،ترجمة :سعيدعلوش،مركزالإنماءالقومي،الرباط،1976م،ص 14.

[5] – عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص14.

كما أمكن للتداوليات أن تجد بوادر قيامها في تأملات بعض الباحثين، الذين اهتموا منذ أمد بعيد بآثار الخطاب في المتخاطبين، ومن هؤلاء الباحثين سوسيولوجيون ومحللون نفسانيون، ومتخصصونفيالبلاغة ولسانيو تحليل الخطاب،أمثال (أنسكومبر) anscombre،و(بيرلمان) perelman،و(ديكرو) Ducrot و(أوركيوني)oreccioni[1].

فقد تطورت التداولية في أوروبا القارية، وبالخصوص في فرنسا إثر أعمال أوستين وسيرل، وبفضل اللسانيين فهي تداولية تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها.

انطلق التفكير في التداولية المسماة تداولية مندمجة، كما عرضها على سبيل المثال،(أوزوالددكرو) Oswald Ducort من ملاحظة أن الدلالات اللغوية تتأثر بشروط استخدام اللغة، وهي شروط مقننة و متحققة في اللغة.

إننا نريد قبل كل شيء العودة إلى المسالة اللغوية التي كانت وراء تطور التداوليات المندمجة، ونعني بذلك مسألة الاقتضاء، بإمكاننا بكل بساطة وصف الاقتضاء بأن المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة، وهكذا فإن القائل إذا قال: "كف زيد عن ضرب زوجته" فإنه قال صراحة أن زيد لا يضرب زوجته الآن (وهذا هو المحتوى المقرر أو الإخبار) كما أنه أبلغ بكيفية غير صريحة أن زيدا ضرب زوجته فيما مضى (وهذا هو المحتوى المقتضى أو الاقتضاء)[2].

فقد أصبح الاهتمام بالتداوليات متزايدا يطور في كل لحظة اهتماما معينا تتحدد التداوليات وفقه، حيث كانت التحليلات التداولية تعتمد تارة على بنيات تحتية سيكولوجية وتارة على تمفصلات ذواتية واجتماعية.

[1] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة ،عالم الكتب الحديث، إربد، 2010م ص 12.

[2] روبول، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل آن روبول و جاك موشلار، تر: سيف الدين دغموس و محمد الشياني مراجعة لطيف زيتوني،دارالغلية للطباعة و النشر بيروت. لبنان، ط1، ص47.

إن التداوليات التي نشأت في حضن الفلسفة هي قبل كل شيء محاولة للإجابة عن أسئلة من قبيل: ماذا نفعل حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ ولماذا نطلب من جارنا على المائدة ما إذا كان في استطاعته أن يناولنا الملح، مع أن ذلك يبدو بإمكانه؟[1].

من يتكلم إذن ولمن؟، ومع من؟ ولأجل ماذا؟ من تظنني أكون حتى تكلميني هكذا؟ ماالذي يجب معرفته لرفع الإبهام؟ ما هو الوعد؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نقتصر على المعنى الحرفي لقضية ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ إلى أي حد يكون الواقع الإنساني محددا بكيفياته اللغوية[2]؟.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن التداولية هي منهج لساني في التفكير بغية تحديد معاني الألفاظ والمعاني والمفاهيم أو هي نظرية لجُئَ إليها لمعرفة الواقع.

لقد أصبحإعتبار المعطيات العادية جدا والملموسة في التواصل أمرا ضروريا، وقد أثيرت في ذلك مجموعة من الأسئلة التي باتت محيرة، وتتطلب إجابات نظرية، ومثل هذا الباعث الأساسي"[3]، لضرورة قيام تحليل تداولي في الفلسفة مثلت جوانب اهتمامه قضايا تعلقت بالإحالة والمرجع، تعلقت بالاقتضاء والاستلزام والفعل، قضايا مثلت دروسا حيوية في الفلسفة ودشنت لمشروع لسانيات التداول، وإذا كانت فلسفة اللغة العادية تعالج الحقائق المفهومية، فإن اللسانيات تعالج الوقائع التجريبية وما كان من الواقعة التواصلية يمثل موضوعيا فلسفيا إلى عهد قريب سيصبح آليات ضرورية للبحث اللساني المعاصر[4].

وبالتالي فإن التداولية ربط بينها وبين إثبات واقعية القوانين وبينها وبين نظرية الاتصال، فالمنهج البراغماتي فن توضيح الأفكار مساويا بين معناها والوظائف التي تقوم بها، وملخص هذا الطرح نوجزه في الخطاطة التالية:

[1] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات على استعمال اللغة ، ص48.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] المرجع نفسه،ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص18.

شكـــــل رقم : 01

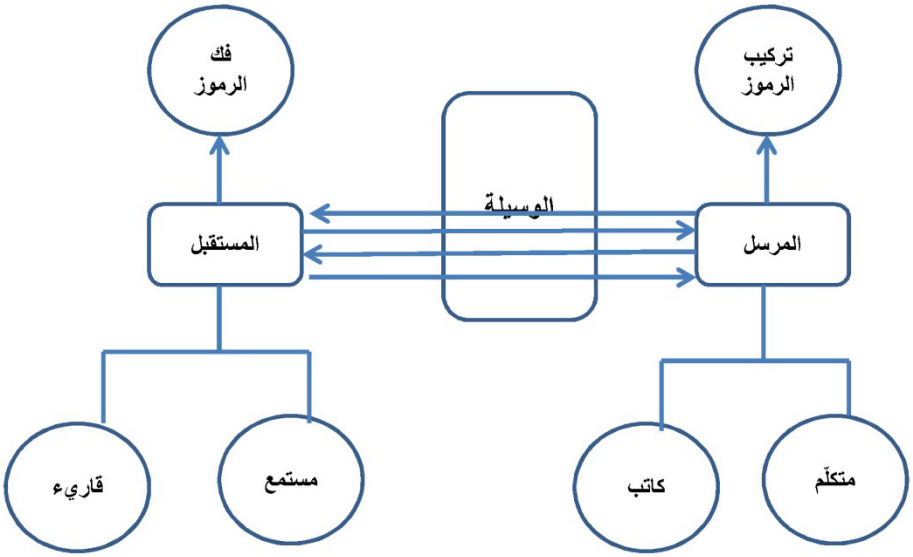

نفهم من هذا النموذج أن الاتصال بين البشر يتكون من عدة عمليات منها ما هو ضمني ومنها ما هو عقلي، يبدأ الأمر بمجموعة من الأفكار التي يريد فرد أن ينقلها إلى غيره، تتكوّن الفكرة في ذهنه ويضمها إلى غيرها ليؤلف منها محتوى يريد التعبير عنه...، ينتقي الفرد بعد ذلك من رصيده اللغوي مجموعة من المفردات التي تناسب المحتوى، ثم يبحث في النظام الصوتي للغة عمّا يلزم هذه المفردات أو عن أشكال الأداء الصوتي مثل[1] التسيير والتنظيم ما يعبّر عمّا يقصده... كلّ هذا يدخل في نطاق بناء الرموز سواء من حيث مضمونها (الأفكار) أو من حيث شكلها (طريقة الأداء اللغوي) وهي المرحلة التي تسمى بتركيز الرموز encording .

بعد هذا تأخذ عملية الاتصال أحد الطريقتين: إمّا أن تنقل الرسالة شفاهيا أي من خلال الاتصال المباشر بين فرد وآخر، ويكون المرسل متكلما، وإمّا أن تنتقل كتابيا. ما زلنا في نطاق الطرف الأول[2] من أطراف عملية الاتصال وهو الإرسال. فإذا انتقلنا إلى الطرف الآخر وهو الاستقبال وجدنا الاتصال يمر بعمليات أخرى تبدأ برموز تنتقل من مرسل (منطوقة أو مكتوبة) عبرأداة أدوات الاتصال أو قناة من قنواتها channel.

[1] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات على استعمال اللغة ، المرجع السابق، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

المبحث الثالث:التواصل اللغوي

كان التواصل البشري ولا يزال موضوعا للفكر الإنساني، وذلك منذ وجد الإنسان نفسه محاطا بالعديد من المشاكل منها على وجه الخصوص: حاجته إلى تفاهم ونسج علاقات بين أفراد المجتمع بغية التآلف والتجانس داخل المنظومة الاجتماعية، فكانت اللغة أرقى هذه الأشياء لتحقيق التواصل الإنساني، فماهو مفهوم التواصل اللغوي؟ وما هي عناصره استراتيجياته؟.

أولا: مفهوم التواصل.

– إن المطلع على كلمة (و.ص.ل) في المعاجم العربية القديمة والحديثة سيلاحظ وجود عدد من وحدات التعبير والمفردات من قبيل: واصل وتواصل والمصدر من وصل الشيء وصلا وصلة، بمعنى ربط وجمع وانتمى والوصل هو ضد الهجران، وكذلك هو خلاف الفصل[1].

ويشير فعل تواصل إلى حدوث المشاركة في الفعل بين طرفين، والتواصل وفق هذا المعنى، إذن يفيد استمرار العلاقة بين اثنين.

وفي المعاني الغربية نجد كلمة Communication تفيد فعل تثبيت علاقة أو شيء ما، كما تفيد فعل وجود صلة أو علاقة عامة مع الآخرين، أو نقل الشيء و إيصاله إلى شخص آخر، أو مشاركة الآخرين و اقتسام جزء من أفكارهم وأحاسيسهم وشؤونهم[2].

فالتواصل هنا يجري بينطرفين أساسيين هما المرسل والمتلقي، ومن ضمنهما نذكر أساسا طبيعة التفاعل الخطابي بين طرفي التواصل، وبنية الخطاب وحركيته واتساق عناصره.

فالتواصل يفيد معاني متداخلة منها حدثي التواصل والتوصيل، مما يفرض تصور علاقة مع شخص ما أو شيء ما، كما يمكننا أن نعرفه بتلك العملية أو الطريقة التي يتم عبرها انتقال المعرفة من جهة لأخرى،مهما كانت طبيعة هذه الجهة: (شخص أو مؤسسة، أو غير ذلك) في إطار تبادل الأدوار.

إنّ مفهوم التواصل هو مفهوم زئبقي "يأبى على التأطير ويمتنع ويستعصي على التحديد، حيث يتداخل فيه ما هو فردي بما هو اجتماعي، وما هو ثقافي بما هو طبيعي، وما هو لفظي بما هوغير لفظي ... لذلك فإنه من الصعب تقديم تعريف جامع مانع لهذا المفهوم[3]"، فهو يتلون بتلون مجالات

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة اللام، فصل الواو، ص 216

[2] المصطفى عمراني: التواصل نماذج و رهانات، عالم الكتب الحديث،اربد الأردن، 2016، ط1، ص 02.

[3] المرجع نفسه، ص3

استعماله والسياقات المعرفية التي تؤطره، لذا يجب التمييز بين التواصل باعتباره ظاهرة تعد عصب الوجود الإنساني وشرطه الأساسي، وبين التواصل باعتباره نظرية تتأمل الفعل التواصلي وتخرج قواعده ومظاهره، فبينما تشكل معطيات التواصل وجودا موضوعيا، يمكن الإمساك به من خلال كل مظاهر السلوك الإنساني، "لا تشكل النظريات التواصلية سوى فرضيات للتحليل وفهم آليات السلوك، أي يجب النظر إليها باعتبارها إجراءا تجريديا قابلا للتعديل والإضافة والحذف[1]".

"فالتواصل كظاهرة هو قديم، حيث مارس الإنسان علىمر التاريخ القديم أشكالا عديدة، وصورا مختلفة من السلوكات التواصلية من قبيل الحركات والإشارات والرسوم والنقوش والطقوس، والتواصل بالكتابة والأشكال اللغوية، ومع التقدم الهائل في الأقمار الاصطناعية وظهور شبكة الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية.... أصبح التواصل يتجسد من خلال أشكال وتلاوين وصور متعددة[2]".

أما التواصل كتنظير ابستمولوجي* فهو حديث، إذ تقوم البدايات الحقيقية للتواصل إلى النظرية الرياضية أو نظرية الأخبار التي قعد لها كل من كلود شانون ووارين ويفر، وهو نموذج يفسر التواصل بطريقة ميكانيكية ومقطعية séquentielle،أي باعتباره سلسلة من العمليات المنظمة وفق سيرورة خطية Processus linéaire ذات اتجاه واحد تنطلق من جهة الإرسال إلى جهة الاستقبال،دونأن تخضع للفعل الراجع Rétroaction أو منطق السيرورة الدائرية[3] Processus circulaire.

وبما أن الاتصال عملية إرسال المعلومات والأفكار والآراء ... واستقبالها (رسالة) بين طرفين (مرسل مستقبل) في سياق أو محيط معين، باستخدام وسيلة مناسبة ورمز واضح ومفهوم.

فماهي مستويات التواصل اللغوي؟ وما هي عناصره وأهدافه؟

---

[1] سعيد بنكراد:إستراتيجية التواصل من اللفظ إلى الإيماء ،مجلة علامات، عدد 21، 2004، ص05

[2] المصطفى عمراني: التواصل نماذج و رهانات، ص 3

* الابستيمولوجيا، هي العلم الذي يدرس العلم أو علم العلم.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص04

ثانيا–عناصر التواصل اللغوي:

للاتصال ستة عناصر عند جاكبسون وهي:

1–المرسل:(Destinateur) وهو باعث أو مصدر الرسالة المرسلة للمستقبل وهي الهدف من عملية التواصل.

2– **المستقبل أو المرسل إليه** :(Destinataire) وهو من يتلقى الرسالة من المرسل.

3–**الرسالة**:(Message) وهي المعنى أو المعلومات أو الأفكار أو الآراء، أو القرارات التي يراد توصيلها إلى المستقبل.

4–**القناةّ**:(Canal) وهي الأداة أو الوسيلة التي عن طريقها يتم الاتصال، مثل: المقابلات والاجتماعات، والزيارات والتقارير، ووسائل الإعلام المختلفة.

5– **اللغة أو الرمز أو الشفرة** .(**code**) بأن يرسل رسالة بلغة واضحة ورمز مفهوم.

6–**السياق**:(Contexte) وهو المحيط العام الذي يتم فيه الاتصال سواء كان تعليميا أواجتماعيا أو دينيا...الخ[1].

ويمكن تمثيل هذه العناصر بالمخطط لتالي:

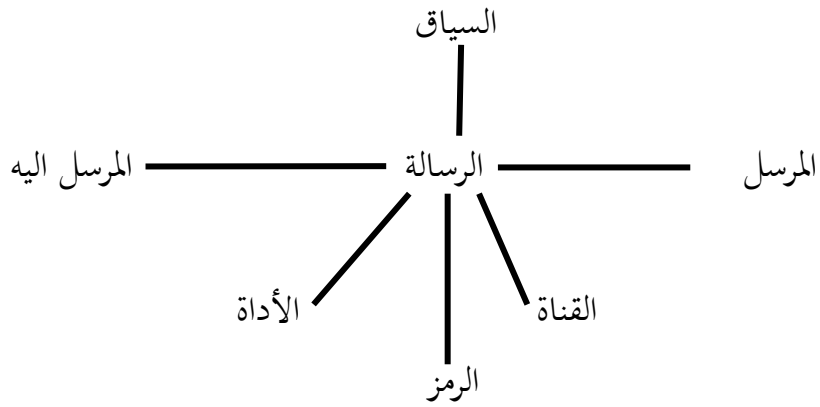

وتضيف بعض كتب الاتصال عناصر أخرى مثل:

- **الهدف**: فلابد من وجود هدف محدد وواضح لعملية لاتصال.
- **النقدية العكسية**: وهي معلومات يحصل عليها المرسل من المستقبل على سبيل ردود أفعاله، ودرجة فهمه، ودرجة استجابته للرسالة المرسلة .

[1] إياد عبد المجيد إبراهيم مهارات الاتصال في اللغة العربية، الوراق للنشر و التوزيع، عمان– 2011، ط1، ص 15.

تخطيط الاتصال:

هو مجموع الأسئلة التي يسألها المرسل لنفسه ويجيب عنها كالتالي:

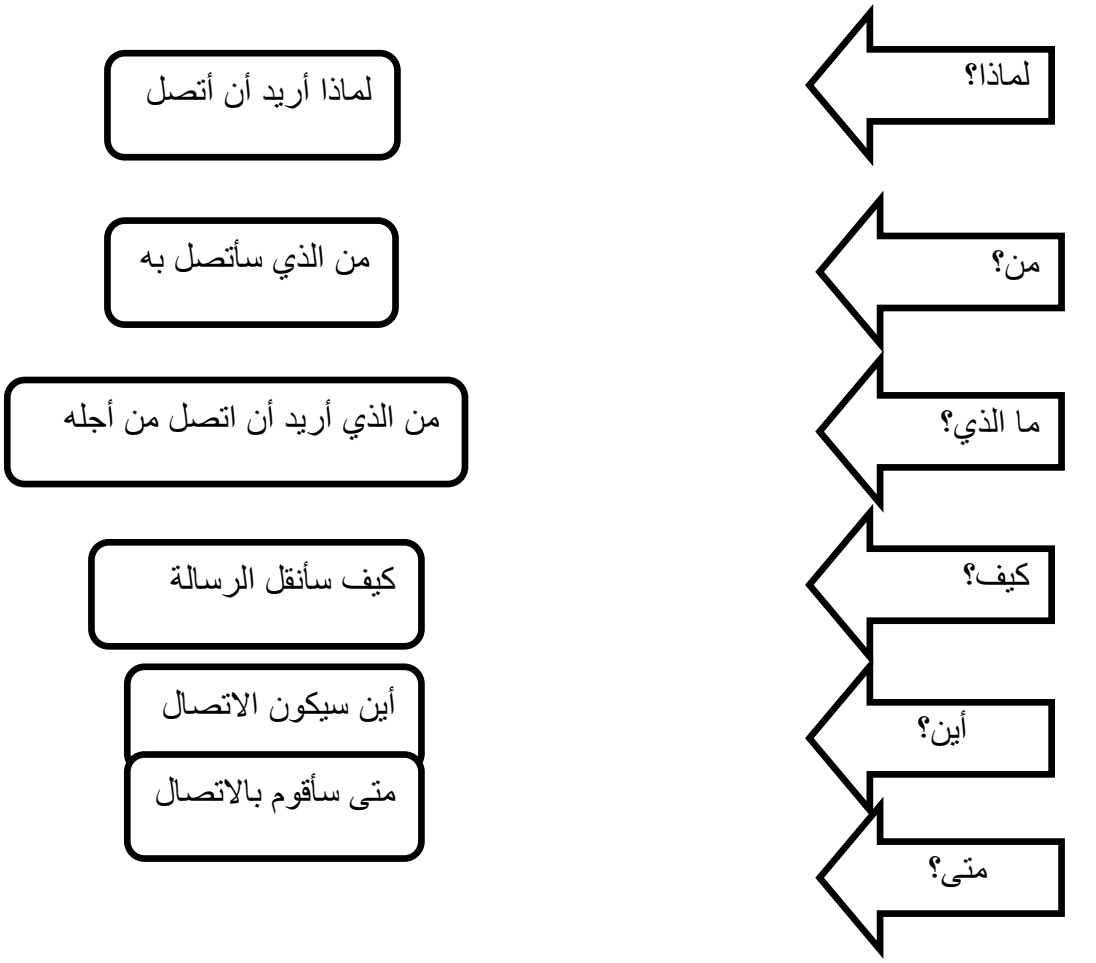

هذه مجموعة الأسئلة التي يطرحها المتكلم على نفسه عندما يريد أن يقيم اتصالا مع الطرف الآخر كي تتحقق العملية التواصلية بنجاح.

(ب): مستويات الاتصال اللغوي:

للاتصال اللغوي مستويات ثلاثة وهي كالآتي:

1-**الاتصال الذاتي**: وهو الذي يتم داخل الإنسان (الاتصال مع النفس) ومن أمثلته: أحلام اليقظة، والحديث مع النفس.

2-الاتصال الشخصي: وهو الذي يتم بين شخصين في مكان واحد وزمان ومن أمثلته الاتصال الهاتفي، والاتصال عبر الحاسوب، وغيرها.

3-**الاتصال الجماهيري**: وهو الذي يتم بين عدد من المشاركين، ومن أمثلته المجلات والصحف ،والمذياع، والتلفاز.

قدمت البلاغة العربية إسهامات شديدة الجذرية لعلم البلاغة، تجعلها تتبوأ مكانة مميزة بين بلاغات الأمم الأخرى، وتعد قائمة الأساليب البلاغية،والتحليلات المرتبطة بدراسة وظائفها النصية وغير النصية.

ومن بين أهم هذه الإسهامات العربية،"وفيما يتعلق بدراسة المخاطب تحديدا، فقد اهتم البلاغيون العرب بأثر الأساليب اللغوية في المخاطبين، واستخلصوا وظائف عامة وخاصة للأساليب، واقترحوا أن الأساليب تحدث تأثيرات مرغوبة أو غير مرغوبة في نفوس المتلقين[1]".

فهل هناك صلة وثيقة تحكم بين الأطراف الثلاثة (البلاغة، والتداول، التواصل اللغوي) أم انفصال مستقل لكل علم على حدى؟ هذا ما سنتطرقإليه في المبحث التالي:

[1] . صلاح حسن حاوي – عبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور، مفاهيم و تطبيقات، دار شهريار للنسخ و التأليف، العراق، 2017م، ط1، ص 163.

المبحث الرابع: بين البلاغةالعربية واللسانيات التداولية ونظرية التواصل اللغوي:

– أولا: تداولية المتكلم في البلاغة العربية.

للمتكلم دور بارز في البلاغة العربية القديمة ,بوصفه منتجَ الخطاب وباعثه، ولأنه وحده الذي يستطيع تحديد الدلالات ومقاصدَها ,بل إن المعنى في كثيرمن الحالات مرتبط بما ينويه ومايقصده.

إذ تعرف البلاغة بأنها "فن القول بشكل عام "أو "فن الوصول"[1]،إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، مما يجعلها مجرد أداة نفعية ذرائعية.

"وتعد نظاما له بنية من الأشكال التصورية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد. ويرى ليتش (leech): أن البلاغة تداولية في صميمها إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما باستخدام وسائل محددة للتأثير، غير أن دارسي التداولية يرون ضرورة تضييق مجال البلاغة باعتباره أداة ذرائعية، فالتداولية إذن قاسم مشترك بين أبنية الاتصال النحوية والدلالية والبلاغية، ثم ما لبثت التداولية أن نمت[2]"،وتوسع مجال اهتمامها بعد، أن كانت مجالا من مجالات السيمياء، وأصبح لها رواد كثر من لسانيين، ومناطقة أسهموا في تطويرها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

كما تعد اللسانيات التداولية (Linguistique Pragmatique) من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر،إذ بعدما كانت اللسانيات تقتصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي،فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي)، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي، ودراسة ملكة اللسانيات المتحكمة (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه بـ(لسانيات الوضع)؛ جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمىـ (لسانيات الاستعمال)[3]، ومن ثم فإن التداولية معنية بدراسة اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

وبين البلاغة العربية واللسانيات التداولية التي تدرس اللغة باعتبارها "كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي

---

[1] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث التأسيس و الإجراء دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص76.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 76.

[3] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب، وجدار للكتاب العالمي، الأردن ط1 2009م ص160.

محدد"[1]، وشائج قربى قوية؛فإذا كانت التداولية في أوجز تعريفاتها، هي دراسة مناحي الكلام،أو دراسة اللغة حين الاستعمال، فإن البلاغة هي: المعرفة باللغة أثناء استعمالها وبكلمة هي: "فن القول"[2].

ومن خلال بحث البلاغيين عن أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، ومزايا التراكيب في الآثار الأدبية، تأسس لديهم مفهوما تداوليا هو (مقتضى الحال)، حيث يقول صلاح فضل: "ويأتي مفهوم التداولية ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال) وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)[3].

وانطلاقا من البعد التداولي تتبلور وظيفة البلاغة ونفعيتها، حيث يقول فان دايك:" والفكرة الأساسية في التداولية، هي أننا عندما نكون في حالة التكلم فيبعض السياقات، "فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال"[4]، ويمكن تلخيص ما بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية في مقولة بعض الباحثين: "إن البلاغة العربية والتداولية يشتركان في الاعتماد على اللغة، بعدها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة"، ومن ثم وجدنا من المحدثين من يسوي بين البلاغة والتداولية حيث يرى (جيفري ليتش)Leechأن البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، ويذكر محمد العمري أن البلاغة صارت شعبة خاصة بفن التواصل وخطاب الإقناع بالولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ط1 ،2005، ص1.

[2] خليفة بوجاذي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية و في الدرس العربي، بيت الحكمة للنشر و التوزيع العلمية، الجزائر 2009 ط1 ص 154

[3]. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،العدد232، 1992، ص26

[4] فان دايك، النص و السياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق الأوسط الرباط، المغرب، 1986م ،ص 296.

-ثانيا:الأبعاد الاتصالية في البلاغة العربية:

ترتبط البلاغة في مفهومها الاصطلاحي بكل من طرفي العملية الاتصالية: المتكلم (المرسل) والسامع (المستقبل) على حد سواء، فإذا كان المتكلم (المرسل) هو العنصر الأهم في العملية الاتصالية؛ لأنه الذي يبدأ بإنتاج الخطاب، فإنّ دور المخاطب لا يقل أهمية عن دور المتكلم حيث" يبنى التواصل على أساس تبادل الوظائف بين المخاطب والمخاطب"[1]،والعملية البلاغية تقوم على مراعاة طرفين: الأول هو المتلفظ بالخطاب البليغ ويجب أن تتوفر فيه صفات معينة، حتى يتمكن من التأثير في مخاطبه، وبلوغ المبلغ الذي يريد، والطرف الثاني هو المتلقي للخطاب المبثوث من قبل المخاطب في شكل رسالة بليغة سليمة، حتى تحدث الأثر المطلوب، مما يعني أن البلاغة تقوم على مبدأ الاتصال فتبحث في كيفية استخدام اللغة بطريقة سليمة، تضمن وصول قصد المتكلم ومراده إلى مخاطبه والتأثير فيه، من خلال توظيف ما يناسب من أدوات اللغة[2]"، وتراكيبها ومراعاة حاله أثناء الكلام بها يضمن نجاعة الخطاب في النهاية.

والناظر إلى القضايا والمفاهيم البلاغية المقررة في التراث العربي، يجد أنها قائمة على العناصر الاتصالية الثلاثة (المتكلم، والمخاطب، والخطاب) وهذا يعني أنّ البلاغة العربية "درست اللّغة حال استعمالها، وبالنظر إلى كلّ ما يرتبط بالإبلاغ والتواصل من شروط وملابسات[3]".

والاتصال اللفظي الجيد مرتب بفصاحة المتكلم، ذلك أنه حتى يحدث التفاعل والتأثيرالمنشود بين مرسل الرسالة اللغوية (المتكلم) وبين متلقيها (السامع)، لابد من أن تخرج تلك الرسالة على نحو يضمن لها البيان وحسن الإفهام، وذلك يعتمد على الطريقة التي يرسل بها المتكلم رسالته اللغوية، فمضمون الرسالة ووظيفتها الإبلاغية متوقف على حسن أداء المتكلم بها،إذا كان الكلام منطوقا، (اتصالا لفظيا) إذ لا بلاغة قبل الفصاحة ولا إفهام قبل الإصغاء.

ولأن البلاغة رهينة الفصاحة؛ فإن وشائج القربى تبدو متينة بين الفصاحة والبلاغة والاتصال يوضح ذلك الدكتور تمام حسان الذي يقول: "دعنا نفهم السياق جدلا بأنه المقام والرسالة بالنص أو

---

[1] ذهبية الحاج حمو، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر، 2005م، ص 150

1علي يحي نصر عبد الرحيم، البلاغة الوظيفية في ضوء اللسانيات التداولية وعلم الاتصال- الدعاية و الإعلان نموذجا- اللغة العربية و الدراسات البينية: الأفاق المعرفية و الرهانات المجتمعية-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1436هـ، ص9.

[3]المرجع نفسه،ص10.

العبارة، وقناة الاتصال مثلا بالمشافهة، والشفرة بالمعنى المقصود، إذا صح لنا هذا فمن الممكن تحديد البلاغة بأنها "عمل المتكلم على إيصال الشفرة إلى السامع، بواسطة رسالة منطوقة خلال قناة اتصال مسموعة في مقام معين"[1].

وإيصال الرسالة اللفظية البليغة متوقف على جودة أداء المتكلم وفصاحته، ذلك أن الفصاحة هي الحد الأدنى الذي بانعدامه تنعدم العملية البلاغية من أساسها، وبتعبير علماء الاتصال: "إذ نجح المرسل في اختيار الرموز المناسبة للتعبير عن فكرة تعبيرا صحيحا ودقيقا وواضحا ليكون بذلك قد وضع قدمه على الطريق الصحيح ،وأصبح هناك أمل في الوصول إلى نهاية الطريق إذا تحققت الظروف المواتية لإتمام عملية الاتصال في مراحلها التالية.

أما إذا عجز هذا المرسل عن صياغة أفكاره في رموز واضحة تعبر عما يقصد انهارت عملية الاتصال في مراحلها الأولى وتحولت إلى عبث قد يسبب الضرر بدلا من أن يحقق النفع"[2].

والحقيقة أن الاتصال عن طريق الكلمة المنطوقة أو ما يسمى بـ "الاتصال اللفظي" له أهميته البالغة في مجال العلاقات الإنسانية حيث "لا نستطيع أن نتصور الحضارة الإنسانية بأسرها بدون الكلمة كأهم أداة لها في عملية التراكم والاستمرارالنمووالانتقال من بقعة إلى أخرى، وبطبيعة الحال في التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة في خبرات الآخرين الماضية والحالية على حد سواء؛ ولذلك فإن أهم خاصية يتميز بها الإنسان هي توظيفه للكلمة في نقل الخبرات التي تشكل التراث الحضاري والثقافي والفكري من جيل لأخر عبر الزمن[3]".

وبناء على ما تقدم يمكن القول إن المفاهيم البلاغية في محيط على البلاغة العربية، لم تقرر لتكون رهينة الأسفار، وحبيسة قاعات الدرس، وإنما لتؤدي وظائفها من: **الإبداع والإمتاع والإقناع** في إطار التواصلية والتداولية فضلا عن وظيفتها الكبرى في بيان أسرار الإعجاز في القرآن الكريم ومزايا التراكيب في الآثار الأدبية البليغة.

[1] علي يحي نصر عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 10.

[2] علي عجوة، مقدمة في وسائل الاتصال، ص19

[3] نبيل راغب،شرف الكلمة، مكتبة المحبة، ص13-14.

الفصل الأول

1/البلاغة التعليمية في إطار العلمية

1/1- ماهية البلاغة عند الجاحظ (255هـ)

2/1- البلاغة بين الأهداف العلمية والتعليمية

3/1- البلاغة العربية والأجناس الفنية الأخرى

أصبح التطرق لتعليمية البلاغة العربية أمرا ضروريا لمعلمي اللغة العربية باعتبارها مادة تصاحب المتعلم في مساره البيداغوجي، سواء دراسة علومها أو توظيفها لمقاربة النصوص وإنتاجها، وذلك بتفحص طريقة تدريسها التي قد توصف في بعض الأحيان بالنمطية والتقيد بالقوالب الجاهزة، ومحاولة مواكبة الآليات الحديثة والتقنيات التعليمية التي تقترح بما يسمى البلاغة الجديدة.

فما هو مفهوم البلاغة التعليمية؟ وما علاقتها بنظرية الاتصال؟ وكيف تتعامل مع الجنس الأدبي والعلمي؟.

المبحث الأول: ماهية البلاغة عند الجاحظ.

اقتصرنا في مفهومنا للبلاغة لدى الجاحظ*[1]،لأنّهبعد صاحَب نظرية في تعريفها بإظهار العلاقة بينها وبين نظرية الاتصال، وارتباطها بالناطق والسامع باعتبارهما طرفي عملية التوصيل، كما يتصل بالإفهام لكونهما يؤلفان معنى التواصل.

في هذا الصدد اهتم الجاحظ بالخطيب قدر اهتمامه بالخطابة وبالبليغ قدر اهتمامه بالبلاغة وهي اهتمامات ضعفت في العصور التالية حين تحول الاهتمام كله إلى الخطابة والبلاغة وقواعدهما التفصيلية، وفي إطار اهتمام الجاحظ بالخطيب هيئة وتفكيرا ونطقا، يمكن أن تقف أمام ملاحظاته التالية: لابدّ أن يهتم من عنده بذرة موهبة بتنميتها وتثقيفها وألا يستجيب إلى دعوى المثبطين للفهم وتخويفاتهم ويقول الجاحظ: "أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ويشكلانك بعض المشاكلة ولا تهمل طبيعتك فيستولي الإهمال على قوة القريحة ويستبد بها سوء العادة، وإن كنت ذا بيان، وأحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة فلا تقتصر في التماس أرفعها في البيان منزلة ولا يقطعنك تهيب الجهلاء وتخوين الجبناء[2]". هيئة الخطيب تساعد كذلك على أن يصل تأثير الكلام إلى نفس السامع، فإذا جمع الخطيب إلى صحة ووضوح القول حسن السمت والهيئة كان ذلك أوقع في نفوس سامعيه، على أن الجاحظ يذكر في هذا الصدد رأيا آخر مقابلا وهو رأي سهل بن هارون الذي يرى أن الخطيبين لو تساويا في حسن

1* أبو عثمان الجاحظ (عقلية فذة كتبت في البيان العربي بحس مرهف و ذوق رفيع فقدم لنا في كتابه" البيان و التبيين" درسا بلاغيا يقوم على فكر واع و ذوق ناضج و إدراك كامل لضوابط الكلام التي يرقى بها في باب الفصاحة و البلاغة، هذا فضلا عن قوة أسره و دقته المتناهية التي تعبر عن أصالة فكره و ذوقه في صناعة الكلام.

2 الجاحظ، البيان و التبيّن، ج1، ص35.

*القضايا التي شكلت صلب الموضوع في البلاغة ومفهومها ومشتقاتها ورد ذكرها في البيان والتبيين بمعان مختلفة منها اللغوي والاصطلاحي وكلها ضرورية للإحاطة بمضمون هذا المفهوم وتحديد وظيفته.

القول واختلفا في حسن الهيئة، فإن الجمهور قد يحكم للأقل حسنا في هيئته، من باب أنه لا يتوقع منه في بادئ الأمر أن يأتي بالكلام الجميل، فإذا أخلف عنصر التوقع فقد أحدث في نفس سامعه من المفاجأة، ما يجعله يميل بالحكم إلى جانبه.

لذلك تأتي كلمة البيان في أول استعمال لها مع الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" وكان اهتمام الجاحظ منصبا على قضية الفهم والإفهام "فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان"[1].هذه القضية تتسع لتشمل جميع صنوف التواصل بغض النظر عن العلامات المستخدمة، وهنا نجد أنفسنا أمام علم العلامات وهنا يقول الجاحظ "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير"[2]، وفي بعض الأحيان يضيق هذا المفهوم ليقتصر على العلامة اللسانية ويزداد ضيقا كلما توجه إلى العمل الأدبي وهنا يتجاوز الكلام العادي الذي يكون فيه البعد الفني في درجة الصفر إلى الكلام الأدبي.

إن نظرية البيان عند الجاحظ قد استوعبت جميع أطراف العملية التواصلية من أجل إنجاح وظيفة الخطاب، فركزت على المتكلم والسامع والكلام وهي بهذا الطرح تقترب كثيرا من نظرية التواصل Communication Théorieعند رومان جاكسون.

وقد كان بناؤه لها على هذا الأساس من أجل مواجهة وضعية تاريخية محددة، وهي وضعية جيل من الشعراء والكتاب أو من الخطباء والمثقفين الذين أصيبوا بلكنة في لغتهم أو ألسنتهم، إمّالأنهم في الأصل غير عرب، أو لأنهم عرب لكن اختلاطهم بغير العرب قد أثر في عربيتهم، وأصابهم بلكنة في نطقهم،"ولذلك فهي بيانية تهدف إلى ترسيخ مبادئ الفصاحة اللغوية في وعي هذا الجيل[3]".

أضف إلى هذا؛ فإن بيانية الجاحظ كانت خطابية؛ أي أنّها كانت تسعى إلى تأسيس ما يجب أن تكون عليه الخطبة[4]، وهنا نجدها تقترب بفن الخطاب عند أرسطو Rhétorique هذه الأخيرة التي استحوذت على كل عناصر الدرس البلاغي وذلك لترجمة البلاغة بها.

[1] الجاحظ، البيان و التبيّن، المرجع السابق، ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

[3] عبد الواسع أحمد الحميري،شعرية الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، لبنان ط1، 2005، ص 127.

[4] المرجع نفسه، ص127.

والمعروف اليوم لدى النقاد هو أن بيان الجاحظ يختلف كثيرا عن بلاغته مع ما في كلا المفهومين من إبهام وعدم دقة، بل إن منهم من يجعله عنده مرادفا لبلاغة وفصاحة وخطابة وبديع في آن واحد مع فروق دقيقة لا يعتدّ بها، تلتمس عادة من صريح بعض النصوص الواقعة مباشرة تحت البد.

يهتم الجاحظ بالصوت وسيلة التواصل الخطابي اهتماما كبيرا وهو يذكر أن العرب "كانوا يمدحون جهير الصوت ويذمون ضئيل الصوت، ولذلك تشادقوا في الكلام، ومدحوا سعة الفم،وذموا صغر الفم، قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال :"طول القامة، وضخم الهامة، ورحب الشدق وبعد الصوت"[1]، وتضرب العرب المثل في شدة الصوت بأبي عروة الذي كان يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويذهب هاربا على وجهه.

وهذه الأهمية تعود في رأينا إلى أسباب عدة منها أن التشدق الذي هو خصلة طبيعية في كلام الأعراب جعل من جهارة الصوت عندهم ميزة يميزون بها أصالتهم ويتمادحون بها فيما بينهم.

فقد عالج الجاحظ قضية التوصيل أو العلاقة بين الأدبي وجمهوره في سياقات شتى... ويوجز آراء النقاد والرواة والشعراء في هذه القضية بقوله: "وكانوا يمدحون شدة العارضة وقوة المنة وظهور الحجة وثبات الجنان وكثرة الريق[2] والعلو على الخصم ويهجون بخلاف ذلك... وهذه الصفات تؤكد على جانب الثقة بالنفس من حيث الأسباب المؤدية إلى هذا الجانب والمظاهر الدالة عليه، والنتائج المترتبة عليه وأظهرها العلو على الخصم، والمعتزلة أسبق من عنى النقاد العرب بقضية التوصيل لقيام دعوتهم على الخطابة والمناظرة ويتضح جهدهم في دراسة أساليب الإقناع بالحجج العقلية والنقلية وأساليب الاستمالة بالتأثير الصوتي، وبالتلوين العاطفي للأسلوب ونقدم نماذج من ملاحظاتهم البلاغية.

1- قال أبو عثمان في سياق[3] حديثه، عن أثر اللسان في قلب السامع، والشركة بين المفهم والمتفهم وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[4]، لأن مدار الأمر على البيان والتبيين.

1الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص120 وما بعدها.

[2] أحمد فشل، أراء الجاحظ البلاغية و تأثيرها في البلاغيين العرب حتى القرن الخامس الهجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1989،ج1، ص176.

[3]المرجع نفسه، ص177.

3- سورة إبراهيم، الآية 5.

وعلى الإفهام والتفهم وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانه كان أحمد، والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم، هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه الحكومة إلا في الخاص الذي لا يذكر والقليل الذي يشهر.

2- وقال في سياق حديثه عن المسهبين من أهل البيان مع قلة الخطأ والزلل: "وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة لأنه خاطب جميع الأمم من العرب[1]،وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافلا ومعاند مشغول الفكر ساهي القلب، وأما أحاديث القصص والرقة فأنا لم أر أحدا يعيب ذلك".

3- من صحيفة بشر بن المعتمر: " فكن في ثلاث منازل، فإن أول الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا أم عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع مرافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال[2]، وكذلك اللفظ العامي والخاصي فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفوا عن الأكفاء فأنت البليغ التام".

وقال أبو عثمان: " وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا[3]"،سوقيا فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلاأن يكون المتكلم بدويا أعرابيا فإن الوحشي من الكلام يفهمها الوحشي من الناس... وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات".

من هذه النصوص ندرك أن ملاحظات السلف قد وجدت اهتماما من المعتزلة، فالجاحظ يحدثنا عن الشركة بين الأديب وجمهوره، لأن الأديب لا ينشئ أدبا لنفسه وإنما يتمثل جمهوره في كل

[1] أحمد أحمد فشل: أراء الجاحظ البلاغية و تأثيرها في البلاغيين العرب حتى القرن الخامس هجري، ص179.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

[3] أحمد أحمد فشل: أراء الجاحظ البلاغية و تأثيرها في البلاغيين العرب حتى القرن الخامس هجري، ص179.

ما يقول ويكتب والشركة بين الأديب رو جمهوره أظهر ماتكون في الخطابة لاكتشاف الخطيب مبلغ استجابة أو انصراف الجمهور ساعة القول وهذا ما يتيح له فرصة تعديل خطبته ليحقق أكبر قدر من الإقناع والتأثير.

والمفهم عند الجاحظ أفضل من المتفهم "لأنها بمثابة المعلم والمتعلم، وهذا حكم عام في هذه القضية وينـدر أن يداخله تخصيـص فيخطب الخطيب فيمـن هـم أعلى منه قدرا فهذا نادر لأن المنبر لا يقرعه-في الغالب- إلا من كانت الرياسة معقودة له[1]"، ولا يفتأ الجاحظ في كل مناسبة يعرض لها ويؤكد صحة هذا المبدأ ويدعمه بالأدلة العقلية والشواهد النقلية.

وكذلك اتصلت البلاغة عنده باللسان والقلم في قول بشر بن المعتمر: "فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف، مداخلك واقتدارك[2]"، على نفسك إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام".

والمتمعن لكتاب "البيان والتبيين" يجد تعريفات عديدة للبلاغة غير أن الجاحظ استحسن هذا التعريف:"وهو أحسن ما اجتبيناه ودوناه... لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[3].

وتفضيل الجاحظ لهذا التعريف مرجعه الاتفاق على مذهبه الذي يدعو فيه إلى التجويد اللفظي وحسن الصياغة مع تحري المعاني الشريفة.

وقال في موضع آخر: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة في ذلك كلاما لكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على ؟أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[4].

---

[1] ينظر: أحمد أحمد فشل، المرجع السابق، ص181.

[2] محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، مراجعة و إشراف ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1991م، ص 151.

[3] المرجع نفسه، ص 152.

[4] المرجع نفسه، ص153.

وقد صرّح بهذه عند الوقوف على خصائص البيان بقوله: " المعاني القائمة في الصدور...مستورة خفية...وموجودة في معنى معدودة"[1]، وهو يقصد بذلك أن المعاني تنتقل من الكائنات الموجودة في كل مكان إلى أذهان الناس ونفوسهم وخواطرهم في شكل صور هي في الحقيقة موجودة لكنها معدومة ما لم تظهر في أصوات وحروف يسمعها الناس ويفهمونها.

وهكذا يقدم الجاحظ الصورة الحية القائمة على الوصف والاستقراء لنموذجية الخطابة التي ينبغي أن يسعى إليها، وهي صورة تبقى حية لا يغير مرور الزمن إلا من بعض تفاصيلها، وتبقى في جوهرها مدخلا لابد منه للإحساس بالخطابة وبالبلاغة من خلال البليغ.

المبحث الثاني: البلاغة العربيةبين الأهداف العلمية والتعليمية

إن الدعوة إلى تبسيط العلوم وتيسيرها هي من أكثر الأخطاء الشائعة بين الدارسين والمدرسين في مختلف مجالات المعرفة العلمية، إذ لا يقتصر الأمر على مواد تعليم اللغة، بل يشمل مختلف المواد المقررة من علوم دقيقة وعلوم تجريبية أو تطبيقية أيضا ولذا تصادف بين كتب هذه المواد عناوين تشبه تماما ما يستخدمه مدرسو اللغة في دعاوى التيسير والتبسيط (كالميسر في الرياضيات والمبسط في الكيمياء والفيزياء والدليل في ... والجديد في... والممتاز في...)، وكل ذلك على سبيل التخفيف من وطأة هذه المواد على التلاميذ وهي دعاوى يختلط فيها- غالبا- البعد العلمي بالبعد التعليمي.

ومع العلم أن الفرق بينهما شاسع جدا في الطبيعة[2]، والأهداف فالمسألة مطروحة لدى هؤلاء بشكل خاطئ من الأساس،إذ ينبغي التفريق بين طبيعة المادة العلمية بخصائصها الموضوعية والمنهجية والتي لا شأن لها مطلقا بمسألة الصعوبة واليسر وبين طبيعتها باعتبارها مادة تعليمية لها خصائصها الموضوعية والمنهجية أيضا، إذ تهدف الأولى إلى الكشف المعرفي القائم على التفسير والوصف الدقيق البعيد كليا عن أي تأثيرات ذاتية خارجة عن الإطار الموضوعي للمادة بينما تهدف الثانية إلى تقديم المعرفة المنجزة والمحصلة أصلا من الأولى، وذلك وفقا للمستويات التعليمية المطلوبة والمتفاوتة بطبيعتها حيث تعتمد العملية التعليمية بالضرورة على عنصر الانتقاء والاختيار للمادة المعرفية كمًّا بالمقدار المناسب للفئة المقصودة وكيفا بالصورة المناسبة لها أيضا.

[1] ينظر: البيان والتبيين، ج1، ص75.

[2] ينظر: عبد الصمد الرواعي، معيد جبار، الدرس البلاغي قضايا معرفية و مقاربات نصية، ص 21.

وفضلا عن ذلك، لابد أن يكون الهدف من تدريس مادة البلاغة واضحا في أذهان المشرفين على العملية التعليمية، أ المقصود منها تنمية المقدرة اللغوية لدى التلميذ؟ أم المقصود هو مجرد حشد كم معرفي موزع على عدد من المواد المقررة؟.

ويؤخذ بطبيعة الحال هنا بجملة من التقديرات والاعتبارات المتعلقة بالسياسة العامة والتخطيط التربوي، من إعداد البرامج وترسيم المقررات وتحديد المناهج وتوزيع المواد وتسطير الأهداف، إضافة إلى ما يتبع ذلك من الخطوات الإجرائية في تطبيق كل ذلك ميدانيا.

"ومن هنا يبرز الفرق الشاسع جليا بين طبيعة العلم وطبيعة التعليم ويتضح مدى خطورة الخلط[1]"،بينهما في إطلاق دعاوى التيسير والتبسيط دون تقييد لحدودها وأبعادها.

فالقول بتيسير العلم وتبسيطه هو أمر مرفوض أساسا، لأنه مخالف لطبيعته ومجاف لحقيقته مناقض لأهدافه،أما تيسير تعليمه أي تعليم المادة العلمية فهو أمر مطلوب مرغوب لأن له شأنا آخر يختلف عن الأول اختلافا جوهريا،وقد اتضح مما ذكرناه عن مجرياته انه يتوفر على مساحة كبيرة من الاختيار والانتقاء الموضوعي والمنهجي بحسب الحاجة والهدف منها، كما ترتبط المسألة هنا بعدد من العناصر المشتركة في العملية التعليمية.

والتي تؤخذ في الاعتبار لضمان نجاعة المهمة أصلا وهي :المعلم والمتعلم والبرامج المقررة بالإضافة إلى ما يرفد ذلك من العوامل المساعدة الأخرى.

وتعتبر دعوات تيسير تعليم اللغة العربية منذ بداية عصر النهضة إلى الآن من أكثر الصيحات الواردة على ألسنة المتعلمين في هذا الشأن، وهي في الواقع نتيجة تصور موروث عن القدماء ممثل في متون المتقدمين وشروحها لدى متأخريهم وما تلاها[2]"،وحواش ومن شروح وتعليقات على الشروح وحواش على الحواش، ثم من مختصرات وتلخيصات وإيضاحات عليها وإلى جانب ذلك المنظومات (كألفيات ابن معط، وألفية ابن مالك)، وما تلاها من شروح وإيضاحات أيضا، ويأتي في مقدمة ذلك كله مصنفات النحو والصرف والبلاغة.

أما عند المحدثين فيقول المخزومي "وظهرت محاولات لتيسير النحو في كتب مدرسية إلا أنها لم تقدم جديدا ولم تفعل شيئا يعيد إلى هذا الدرس قوته وحيويته، لأنها لم تصحح وضعا ولم تجدد منهجا

[1] عبد الصمد الرواعي، معيد جبار ، المرجع السابق، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص،23.

ولم تأت بجديد إلا إصلاحا في المظهر، وأناقة في الإخراج،أما القواعد فهي هي وأما الموضوعات فكما ورثناها حتى الأمثلة لم يصبها من التجديد إلا نصيب ضئيل"[1].

وقول المخزومي هي ههنا صدر عن تصور خاطئ كما ذكرنا وفيه خلط كبير وخطيربين الصورة العلمية للنحو والصورة التعليمية، ولذلك نجده في مقترحه لحل المشكلة يقع في مغبة هذا الخلط حيث يقيم إصلاح المنهج النحوي على أساسين اثنين هما:

الأول:تخليص الدرس النحوي مما علق به من شوائب جرها عليه منهج الفلسفة الذي حمل معه فكرة العامل.

الثاني: تحديد موضوع الدرس اللغوي وتعيين نقطة البدء ليكون الدارسين على صدى من أمر ما يبحثون فيه.

فهذا إذن مثال من عشرات، بل مئات الأمثلة التي يدعو فيها أصحابها إلى التغيير والتجديد والتيسير والتبسيط في دراسة قواعد العربية وتدريسها ويقاس عليها ما قيل بشأن البلاغة، ودعوات تجديدها بل وإحيائها بعد أن أصابها الركود والجمود منذ توقف سيل الإبداع الفكري في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

بقي أن نشير الآن إلى مسألة نراها ضرورية لإزالة اللبس عما يمكن أن ينضوي عليه تصورنا هذا لمشكلة البلاغة علما وتعليما، إذ أن اختلاف المستوى التعليمي يلقي بظلاله على الموضوع من ناحية تحديد بعده العلمي والتعليمي، فتدريس البلاغة لمتعلمي المرحلة الأساسية بدءا من الطور الثاني من التعليم المتوسط وما يتلقونه في هذه المادة من مسائل البيان كالتشبيه والاستعارة والكناية.

وبعض الصور البديعية والمحسنات اللفظية ثم في مرحلة التعليم الثانوي من مسائل الأسلوبين الخبري والإنشائي، وتوسع في بعض مسائل البيان التي ذكرناها، يمكن أن ينطبق عليه مبدأ التيسير بما يخدم عملية تنمية المعرفة اللغوية لدى المتعلم، وتعزيز مقدرته اللغوية أيضا.

أما في المرحلة الجامعية فإن المواد اللغوية تصبح حكرا على طلاب شعبة اللغة العربية بحكم الاختصاص وبعض الشعب ذات الصلة بها من العلوم الإسلامية وعلوم الإعلام والاتصال، وهنا تطرح المشكلة من جديد، وذلك من منظور عملية الدرس البلاغي وتعليمته ولا بد من وقفة متأنية لتحديد طبيعة المادة في هذا المستوى والهدف من تدريسها وانطلاقا من كون الجامعة مصدرا لإنتاج المعرفة من

[1] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص15.

جهة ومجلا لتقديم المعرفة للمتعلمين من جهة ثانية÷ فان هامش الفرق بين عملية المادة وتعليماتها يضيق تماما هنا، فالمدرس باحث مختص والطالب مقبل على الاختصاص وبذلك تصبح عملية تقديم المادة العلمية ذاتها في إطارها الموضوعي والمنهجي وبذلك تسقط دعاوى التيسير والتبسيط في كل التخصصات، بل يصبح من غير المعقول طرحها في الجامعة بحثا وتدريسا[1].

قد أثار الدرس البلاغي في الجامعة الإكراهات والآفاق سؤالا جوهريا يتعلق بمفهوم البلاغة وطبيعتها العلمية والتعليمية موضوعا ومنهجا حيث يظل سؤالاً كهذا مطروحا منذ عصر النهضة إلى اليوم فهو أمر يدعو في الحقيقة للنظر كما يدعو للتعجب أيضا وإن المسألة لتزداد تعقيدا بتجاوز انعكاساتها المجال العلمي إلى المجال التعليمي، وهنا تصبح المشكلة أكثر حدة وأشد صعوبة وتتحول إلى إشكالية يتعذر علاجها بالوسائل والطرق المتاحة الآن مما يدعو إلى مراجعة علمية ومعرفية جذرية لأساس المشكلة، يقع فيها الرهان على الموضوع والمنهج بما يدفع عن الدرس البلاغي صفة الإكراه، ويستبدله بالرهانات والآفاق.

فلا يقل تدريس البلاغة أهمية عن تدريس الأدب، فالدرس الذوقي للبلاغة أمر له خطره، فإن لم يكن للمدرس إحساس متوقد بجمال النصوص يشع بحرارته على فهم طلبته وذوقهم، يصبح الدرس البلاغي جامدا يتوقف عند استيعاب المصطلح البلاغي، وإذا ما كانت للبلاغة من وظيفة فهي في الإمتاع والإقناع وترقيق الوجدان وتهذيب السلوك، ولكي يتذوق الطالب الجمال في العمل الأدبي تذوقا كاملا ويحس بكل ما أراد الأديب أن ينقله إليه من عواطف وأفكار ودلالات يجب أن يعرف الوسائل التي هيأت للأديب ذلك، والبلاغة هي العلم الذي يزوده بالمعرفة هذه الوسائل التي يستعين بها الأديب في تعبيره[2]،وتساعده على أن يتذوق العمل الأدبي أو يتجه نحوه، إذا ما توفرت له القدرة الفنية التي تهيأت للأديب[3].

والبلاغة وسيلة عقلانية للإقناع الفكري، فهي لا تنفصل بين العقل والذوق ولا بين الفكرة والكلمة ولا بين المضمون والشكل فالكلام كائن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ، فإذا فصلنا بينهما أصبح الروح نفسه لا يتمثل والجسم جامدا لا يحس، والبلاغة تعنى بالجوانب النفسية لتغذيتها

[1] ينظر: مهدي المخزومي، المرجع السابق، ص24.

[2] سعاد عبد الكريم عباس، طرائق تدريس الأدب و البلاغة و التعبير بين التنظير و التطبيق، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ط1 2004م، ص46.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

وتهذيبها فليس المراد من الكلام تغذية الفكر وحده، وإنما تحرص البلاغة على صحة الأفكار والمعلومات، ثم عرضها عرضا واضحا ملائما لأحوال المخاطبين، وما من بلاغة في أية امة من الأمم حظيت بتلك الكثيرة من الأوصاف التي حظيت بها،البلاغة العربية على ألسنة الأدباء والبلاغيين والنقاد والحكماء، فقد سئل العتابي ما البلاغة؟ فقال: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة واستعانة فهو بليغ" وقال ابن المقفع: "لا خير في كلام لا يدل على معناه ولا يشير إلى مغزى"[1]

وعليه رصدت عدة محاولات لتحديث الدرس البلاغي منذ مطلع القرن العشرين فقد تبنى هذه المحاولة محمد عبده حيث سعى إلى التجديد والاجتهاد فوق ما توصل إليها السكاكي الذي نحا بالبلاغة إلى رياضة عقلية، فراح يقدم دروسه في الأزهر كما نجد جهود عبد العزيز البشري وأمين الخولي، الذين اجتهدا في تحديث الدرس البلاغي من خلال ابتكار طرق منهجية للخروج من النمطية القديمة واقتراح طرق تتماشى وروح العصر وتطلب روح الأدب وقد ظهرت بعض الأعمال التي اجتهدت في عرض المادة القديمة من الالتزام لمنهجها ومضمونها وشواهدها خاصة كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين.

وبالرغم من تطور المناهج وطرق التدريس واستحداث مقاربات جديدة تعتمد على البعد الوظيفي المقرر عن الوثائق الرسمية والممنوحة للأساتذة للاستئناس بها، إلا أن الدرس البلاغي القديم بقي يمارس سلطته في دور المتعلم ولم يتخلص من نمطية معهودة مكرسة، وإذا اختلفا الواجهة أو الملامح فالمضمون النمطي حاضر مشخصا في هذه الطرق الموظفة، فالباقي قاعات جامعتنا شكلا ومضمونا وممارسة خاصة في أقسام اللغة العربية وآدابها، إذ مازال الأستاذ يتبع الطريقة نفسها التعريف بالفن البلاغي وأقسامه ثم الأمثلة واستنساخ القاعدة وإعطاء تطبيقا جافة تعتمد على تكرار المعهود دون إنارة الجوانب التذوقية والإبداعية لدى الطالب وكشف شخصية المبدع فيه من خلال دفعه إلى إنتاج المعاني البلاغية والاقتداء بالفنون البلاغية المدروسة.

وتزيد المشكلة تفاقما لارتباط الدرس البلاغي في أقسامنا بمقاربة النصوص الأدبية وتفحصها ونقدها، إذ من الوسائل والآليات التي لابد أن يمتلكها الطالب العدة البلاغية فلها وظيفة مهمة لا غنى عنها أبدا في منظومة النقد ومفاهيمه.

[1] سعاد عبد الكريم عباس، المرجع السابق، ص47.

فالطالب لا يمارس البلاغة بل يلقن البلاغة فسرعان ما ينقضي ويزول أثر هذا التلقين إذا أراد ممارسة العملية النقدية، لذلك تطرح منهجية حديثه في تدريس البلاغة تسمى بالبلاغة الجديدة Nouvelle Rhétorique التي تعرف عند الديداكتيين بالبلاغة الإنتاجية. *Rhétorique de la productivité* التي تمكن الطالب [1] من تمرس وتذوق فنون البيان وتفعيله تفعيلا دامجا، *activitéincorporating* بوصفها أحد مرتكزات فكره النقدي وحسه الأدبي، وإتقان فن الهندسة البلاغية *ingénierie rhétorique* ومن ثم إنتاج نصوص أدبية محكمة في معمارها بليغة في أساليبها وتعابيرها غنية في معانيها وبذلك تحقيق الكفاءة التوصيلية *efficace connectivite* التي تهدف إليها العملية التكوينية في معاهدنا والدرس البلاغي الجديد يدعو المتعلم إلى إنتاج المعاني البلاغية اعتمادا على ما درسه ويتفادى التلقين والتحفظ ويأخذ بيد الطالب إلى التعرف على الفن البلاغي في نصوصه الأصلية شعرية كانت أو نثرية ثم مطالبته إنتاج جمل على غرار ما احذ تتضمن الفن البلاغي المدروس، كمرحلة أولى وإذا تمت بنجاح نطالب المتعلم بإنشاء فقرات تشمل الفن البلاغي وهذا يؤهلنا إلى تحقيق عدة أهداف نذكر منها:

1- التعرف على الفن البلاغي المقصود دراسته.

2- تذوق هذا الفن من خلال شواهد شعرية أو نثرية

3- إنتاج جمل تتضمن الفن البلاغي إضافة إلى تعزيز القدرات النحوية والصرفية ومن ثم التعبير وتفعيل الآليات الأسلوبية لإنتاج جملة مفيدة وصحيحة ومعبرة وبليغة.

4- التمكن من هندسة فقرة متضمنة الفن البلاغي (الاستعارة، الكناية، التشبيه مثلا) وبذلك تنمية ملكة الإبداع الخلاق الممتع.

5- تعزيز الكفاءة التواصلية لدى الطالب بواسطة اللغة العربية التي افتقر إليها عن طريق ضروب الفنون البلاغية بجميع علومها.

[1]- سعاد عبد الكريم عباس، المرجع السابق،ص48-49

المبحث الثالث:البلاغة العربية والأجناس الفنية الأخرى.

1- نحو بلاغة أدبية:

عندما نتأمل الدراسات البلاغية العربية الحديثة، فإن هذا التأمل يفضي بنا إلى حقيقة مفادها أن هذه الدراسات صدرت في بناء تصورها عن وجود أكثر من بلاغة في تراثها يجب التنبيه إليه ثم تطوير الصالح منها، وإذا كانت هذه البلاغات غير مستقلة بذاتها في كل الأحوال، بل تداخلت واختلطت وأصبح من الصعب فرزها، فإن هؤلاء الدارسين عمدوا إلى انتقاد ما أسموها بـ "البلاغة الأدبية" "البلاغة النظرية" و"البلاغة الكلامية "و"البلاغة الفلسفية" ....إلخ وقد قام خطابهم البلاغي على خطة تجمع بين بناء مفهوم "البلاغة الأدبية" وبين نقد مرتكزات البلاغات الأخرى.

ويمكننا التمييز في إطار هذه البلاغات المرفوضة بين صنفين الصنف[1]، الأول هو ما أطلقوا عليه تسمية "البلاغة النظرية" أي أن البلاغة من حيث هي علم نظري ينزع إلى التقنين والتقعيد والصنف الثاني هو ما يمكن تسميته بـ "**البلاغة الحجاجية**" أي البلاغة التي تنظر إلى النص من حيث فاعليته وتأثيره العملي في المتلقي والحق أن دفاع هؤلاء الدارسين عن أدبية القرآن والشعر ودعوتهم إلى إشراك البلاغة في سحرهما وأسرار جمالهما كما يعنيان أن البلاغة الأدبية مطالبة بتقويض[2]، أسس "البلاغة النظرية" ومفهومات "البلاغة الحجاجية".

لكن ما يستبين في الواقع العملي أن هذه الدراسات لم تكن بعيدة عن بلاغة الحجاج على الرغم من إعلانها الخصومة مع مفهوماتها.

فأمين خولي الذي أقصى المجد الحجاجي من البلاغة رافضا أن تكون بلاغة القول قائمة على مراعاة المخاطب والتأثير في عقله والانسجام مع مقامه الخارجي، عمد في الوقت نفسه إلى تبيين التصور البلاغي الحجاجي لأجزاء الخطاب المتمثلة في الإيجاد والترتيب والتعبير في سياق حديثه عن ضرورة توسيع البلاغة خارج حدود الجملة وهي المراحل الأساسية المعتمدة في إنتاج الخطاب وتأويله وفق البلاغة اليونانية القديمة التي لا يبدو أن أمين الخولي يمنح منها، ولكنها من آثار اطلاعه على الدراسات البلاغية الغربية الحديثة التي قامت أساسا على تحوير بلاغة أرسطو لخدمة الأدب، كما أن سيد قطب أدرك في سبيله إلى وضع اليد على "التصوير"[3]، في القرآن وفق تصورات جمالية وأدبية

[1] محمد مشبال،البلاغة و الأدب من صور اللغة إلى صور الخطاب، دار العين للنشر، القاهرة ،2010، ط1، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص100.

[3] المرجع نفسه، ص101.

مشتقة من الآداب الحديثة والفنون الخالصة، أن بلاغة القرآن لا يمكن مقاربتها بأدوات أدبية مستقلة عن البعد الحجاجي.

لقد شكل النظر في القرآن من حيث هو نص أدبي أو نص بليغ معجز مناسبة لإعادة النقاش حول موضوع البلاغة وحدودها وأدواتها وإمكاناتها وغاياتها، فالسياق الأدبي الذي انطلق منه هذا النظر سياق مغاير يحتفي بالأدب من حيث هو نشاط جمالي منزه عن الأغراض العملية والنفعية؛ نشاط يعبر عن الإحساس الجمالي عند الإنسان، فهل تملك البلاغة القدرة على وصف هذا الإحساس وتفسيره على نحو ما تمت ترجمته أو تجسيده في صور قرآنية بليغة؟.

لقد حرك مثل هذا السؤال التفكير البلاغي الحديث الذي انخرط في مشروع نقد البلاغة القديمة وتجديدها، ولقد كان الأساس النظري الذي أقيم عليه هذا المشروع التجديدي هو تحويل البلاغة من علم وصفي تصنيفي إلى علم تفسيري تأويلي، فالنصوص الأدبية والبليغة العظيمة لا يجدي معها المنهج المنطقي النظري الذي يعنى بالأدوات والقواعد على حساب التجربة الإنسانية المصورة، من هنا قامت الحاجة إلى منهج أدبي قادر على تفسير هذه التجربة وتوصيلها[1].

لقد سعى أمين الخولي وتلامذته من بعده إلى إعادة صياغة الخطاب البلاغي على أساس إدماج "البلاغة النظرية" في منهج تفسيري أي خلق بلاغة تفسيرية قادرة على تأويل القيمة الجمالية في الأعمال الأدبية، بلاغة تكون أداة وليست غاية.

فقد قامت الدعوة الحديثة إلى تجديد أسس النظرية البلاغية القديمة وإلى تكريس البلاغة الأدبية في تفسير القرآن الكريم والأدب على مبدأ الدفاع عن الأدبية وعن القيم الجمالية والروحية للنصوص البليغة هي إذن دعوة لوصل البلاغة بالأدب خدمة لقيمه الجمالية، وليس خدمة للبلاغة من حيث هي علم مستقل بذاته، تجديد البلاغة إذن ليس القصد منه خدمة العلم والدراسة بل الأدب والأعمال الأدبية.

"لقد كان الدافع الحقيق الذي حمل الشيخ الخولي[2]"، على المغامرة في دعوته التجديدية هو اقتناعه بأن النظرية البلاغية القديمة قامت على أسس لا تسمح لها بصورتها التي انتهت إلينا بأن تساعدنا على تذوق الأدب وفهمه فهما ملائما لطبيعته الجمالية، فقد تداخلت البلاغة القديمة بحقول معرفية كالمنطق وعلم الكلام وأصول الفقه، مما أثر في منهج تناوله للأدب الذي أصبح منهجا علميا

[1] محمد مشبال، المرجع السابق، ص101.

[2] أمين الخولي، فن القول، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 186.

يعنى بالتقعيد والتجريد والتصنيف وقد ألح الخولي على ضرورة إرساء ما اصطلح عليه "المنهج الأدبي" في البلاغة الذي لم تخل منه كتب البلاغة القديمة، وهو منهج يعنى بالمتعة والذوق والخبرة الشخصية والرقي بوجدان القارئ وحساسيته، لقد كان الخولي مشغولا بخلق ملائمة بين البلاغة والأدب من حيث هو قيمة حياة الإنسان.

فإذا كانت بلاغية عموم الخطاب قابلة لأن تفسر بمفهوم الانزياح: حيث يقولهند ريش بليث "الصورة البلاغية هي الوحدة اللسانية التي تشكل انزياحا "ويقول: جيرار جينيت "أن روح البلاغة كلها كامنة في الوعي بفجوة ممكنة بين اللغة الواقعية (لغة الشاعر) ولغة محتملة (التي يحتمل أن يستعملها التعبير البسيط والعام) فإن بلاغية الخطاب الأدبي المتمثل في أنواع مخصوصة، لا يمكن أن تؤول إلى مجرد "الانزياح" إلا إذا شئنا أن نفصل مفهوم البلاغية عن مفهومات من قبيل: النوع والنص والقارئ والعالم وواضح أن هذا الفصل ضروري لصياغة نموذج للوجوه البلاغية المنزاحة الكائنة والممكنة، ولكنه غير مفيد عند ما نروم أن يصبح مفهوم[1] البلاغية تمثيلا للأدب في هذه الحالة ينبغي أن نميز بين بلاغتين:

– بلاغة تتوخى وضع نموذج للوجوه البلاغية: نموذج يفسر لماذا نصف نصا ما بأنه بلاغي بغض النظر عن خصوصية النص الجمالية النوعية وقيمته أو علاقته بالمعايير الجمالية التاريخية، وهذا الاتجاه ينحو إلى إنتاج معرفة علمية منضبطة بالوظيفة البلاغية.

وبلاغة تتوخى التفاعل الحي مع النص الأدبي وتأويل وظائفه تنطلق منه في صياغة حدودها والكشف عن حقلها.

وإذا كان الاتجاه الأول هو الذي ينتسب إلى مفهوم البلاغة المحض: أي باعتبارها علما منضبطا يعنى بالتقعيد والتحديد[2]،والتقنين، فإن غنى لفظ البلاغة وتاريخ الممارسة البلاغية في التراث العربي على الأقل يدخلان الاتجاه الثاني في حقل البلاغة من بابها الواسع.

لعل القول بالصلة العضوية بين مفهوم البلاغية والأدبية بمدلولها المخصوص أن يمنح هذا المفهوم قدرة على استيعاب رحابة التصوير الأدبي الذي لا يمكن حصره في مجموعة من الوجوه المنزاحة نتيجة عمليات تحويلية محددة.

[1] محمد مشبال، البلاغة و الأدب من صور اللغة إلى صور الخطاب، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص66.

1-أ-:البلاغة وعلم النحو.

وإذا كان النحو العربي قد نشأ مرتكزا على مبدأ صحة العبارة لعلاج مظاهر اللحن، كما يذكر علماء العربية الذي انتشر بفعل تأثير العنصر الأعجمي في البيئة اللغوية العربية، فإن البلاغة كانت قد ظهرت بوادرها مند العصر الجاهلي مرتكزة على مبدأ فصاحة العبارة وبيانها وفي ذلك يقول محمد ابن علي الجرجاني (ت 729 هـ). "صاحب البلاغة يبحث في أحوال تجعل الكلام فصيحا بليغا أما النحو فيبحث عن أحوال تجعله صحيحا.

ومن هنا كان سعي النّحاة منذ البداية متجها إلى تحديد الصور النمطية للجملة العربية الصحيحة والسليمة لأن اللغة عندهم هي وسيلة توصيل الفكرة بالمركب الذي يقع استعماله لكل متكلم به مهما كان حظه من الفكر والثقافة ولذا تجدهم لا يتورعون عن استخدام الأمثلة المصنوعة أما البلاغيون فكانت نظرتهم إلى اللغة على أنها أرقى وأرفع من أن تكون مجرد وسيلة توصيل فقد نقل ابن القيم قول أبي هلال العسكري:

و"البلاغة[1]إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ مما يعني أنها القدرة على التعبير الذي يعتمد حسن الاختيار لفظا وأسلوبا وتركيبا ولذلك اتجهت سعيهم إلى المفاضلة بين صور الجملة بحسب المقامات الداعية للكلام واختيار بعضها على بعض وإيثارها عليها فنصبت معالجتهم اللغوية على العبارة الأدبية".

ويعترض المخزومي على هذا التفريق في الاختصاص بين صحة الكلام وفصاحته انطلاقا من المشترك الموضوعي بين علمي النحو والمعنى ولعل مرجع ذلك إلى ما لمسه لدى القدماء من تطابق في تصورهم المعرفي بين العلميين من ناحية الغرض والمقصد انطلاقا من معيار الخطأ والصواب فإذا كان النحو احترازا عن الخطأ في تركيب الكلام فإن البلاغة كما يقول الخطيب القزويني مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ من ثلاث جهات: أحدها في تأدية المعنى المراد وتمييز الكلام الفصيح من غيره وعلم المعاني والثاني الاحتراز عن الوقوع في التعقيد المعنوي وهو علم البيان والثالث ما يعرف به وجوه تحسين الكلام[2] بعد رعايته الوجهين المذكورين وهو عليم البديع وهو ما يعني في المحصلة بأن مسألة التمييز بين صحة العبارة وفصاحتها هي مجرد حالة اعتبارية ترتكز على مرجعية نسبية تماما في الحكم على الكلام نحويا وبلاغيا.

[1] سعيد جبار عبد الصمد الرواعي، الدرس البلاغي – قضايا معرفية و مقاربات نصية – ص20.

[2] المرجع نفسه، ص22

1-ب-:التواصل البلاغي في النص الشعري.

ثمة حقيقة لا مرية في صدقها تفرض نفسها بإلحاح على دراستنا هذه وهي أن قصر مقاربتنا على مبحث بلاغي (بديعي) تمتد أصوله وجذوره إلى البدايات الأولى لنشأة الدرس البلاغي والعربي ليس مجرد إلزام لأنفسنا أو لغيرنا من الدارسين، كما لا يلزم أو أننا اقعضنا ذواتنا في محاصل "محسن كلامي" غنى عنه بمنأى بل انه مسألة ضرورية لأي قراءة بلاغية جماليةتقصد إثبات حقيقة العلاقة الحماسية والممتدة التي تشد حاضرنا بماضينا التليد وكذلك إلى ترسيخ أن أي محاولة تزيغ الانفصال عن جذورنا التنظيرية-البلاغية- والنقدية مهما أصابت في الحجة والدليل.

ما هي إلا ضرب من التجاهل والتناسي المدفوعين غير المسوفين ذلك أن الذات البلاغية – مبدعة وقارئة- حين تحاول أن تعي ذاتها وأن تبحث عنها بوصفها تمثل الحضور الذي ينبني ويتشكل على الدوام، يقبل الاندراج في صيرورة الأفق التاريخي فإن محاولتها لاستكناه ما تكونه لا تزدجيها إلى المعنى في الضرب صفحا عما كانت ذات يوم.

وأشرنا في السابق إلى التورية تنطوي في أصل تكوينها على بلاغة الابهامية *hermétisme* بجميع مياسمها وخصوصياتها كما ألحنا في الإقرار على أنها تمثل بنية مسبقة لمعنى مقصود يؤديه المرسل وفق الطريقة التي يرتضيها وينتظر من المرسل إليه تحقيق ذلك المعنى والعمل على استحسانه تمشيا بطبيعة حال الألفاظ في صناعة الكلام مع نوعية المعايير الجمالية والأعراف والمواصفات السوسيو ثقافية السائدة وقد أسلمتنا هذه الخلاصة إلى إدراك طابع التمايز الحاصل بالفعل بين لغة التواصل اليومي والقوانين الضابطة لتفاعلاتها الاجتماعية وبين مكونات التواصل التخيلي التي تستند في وجودها وحضورها إلى غياب وضعية سياقية محددة سلفا توجه عملية التفاعل بين الوحدات المعجمية الموحى بها عن المعاني المقصودة والقراء المتلقين.

ويهمنا من هذه النقطة في هذه الدراسة ما يرتبط بالدور الذي يضطلع به ثنائية الموحى به والموحى عنه، في استثارة قوى التخيل والتمثيل عند المتلقي لحظة شروعه في التأويل[1].

[1] سعيد جبار عبد الصمد الرواعي، المرجع السابق، ص49.

فقد عرف الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة صراعا بين تيارين شعريين هما: تيار المحافظين وتيار المجددين وتكلم النقاد على موجة الصراع بين أنصار المحافظة والتقليد من جهة وأنصار التجديد من جهة ثانية، فهذه الحقبة التي عرفت على صعيد الشعر مصطلحا جديدا هو " الخصومة بين القدامى والمحدثين"

هذه الخصومة وجهت الدارسين شطر دواوين الشعراء لدراسة ماضيها من بيان ساطع وقدرة على التخييل تسعى على ابتكار تشابيه جديدة وتفننت في ضروب الاستعارة والمجاز وراحوا يتقصون ما في دواوين هؤلاء من طباق وجناس وترصيع باحثين عن عناصر الصورة الشعرية واللغة الشعرية المميزة.

وما دمنا بصدد الخصومة بين القدامى والمحدثين فإننا نجد أنفسنا مجبرين على للإشارة ولو بسرعة إلى عدد من المصنفات التي أفرزتها تلك الخصومة ضمن أبرز هذه المصنفات.

1)الوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 366 هـ)

2)الموازنة بين أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 371هـ)

هذان المصنفان وازنا بين الشعراء [1]وذكر صاحبهما بحوثا في البلاغة اقتضاها من الشرح والتحليل لبيان ما في وجوه المفاضلة من تميز هذا الشاعر على ذلك في التخييل، وعناصر الصورة الشعرية، ولعله من المفيد هنا إلى كتاب سبق عصر الخصومة هذه هو كتاب البديع لأبي العباس عبد الله بن المعتز (ت 299 هـ)، لقد تعقب ابن المعتز ظاهرة البديع فوجده في شعر السابقين لموجة الحداثة غير أن المحدثين عرفوا به لأنهم أفرطوا في استخدامه وأسرفوا في تكلفه قال ابن المعتز: " قد قدمنا في أبواب[2] كتابنا هذا .... الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارا ومسلما،وأبا نواس ومن تقيلهم (حذا حذوهم)وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى يسمى بهذا الاسم، ثم إن حبيب ابن أوس الطائي من بعدهم شغف بهم حتى غلب عليه وتفرغ فيه، وأكثر منه وأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف".

هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم فيه.... إنه باختصار طريقة التفكير والتصوير والتعبير".

[1] سعيد جبار عبد الصمد الرواعي، المرجع السابق،ص 150.

[2]المرجع نفسه، ص24.

2- نحو بلاغة علمية والأدبية :

أ-الأسلوب العلمي:

عرفه معجم المصطلحات بقوله هو: هو الأسلوب الواضح المنطقي البعيد عن الخيال الشعري وذلك كالأساليب التي تكتب بها الكتب العلمية"[1].

وليكون الأسلوب واضحا فانه يحتاج إلى المنطق السليم والفكر المستنير عن التهويم والتخفي وراء الفهرس الفكري أو الفني، فلا يخوض في الصور الشعرية المعقدة لأنه يخاطب العقل ولا ينشد خلق حالة شعرية عند المتلقين فهو يتوجه إلى العقل ليقنعه لا إلى القلب ليثيره، لهذا كان الوضوح من أبرز مقومات هذا الوضوح يقضي باختيار ألفاظ نقدية لا تقصر عن أداء المعنى ولا هي تعطيه أكثر من دلالتها القاموسية أو الاصطلاحية لهذا وجب تجنب ألفاظ التضاد والمشترك اللفظي لأنها تعطل عملية التواصل الصحيح ولتوضيح الفكرة يستعين العلماء، بلغة فيها بعض العناصر الشارحة كالنعت والمضاف إليه والحال والتمييز.

لكنهم يبتعدون حتما عن الغريب والحواشي من الألفاظ ويتحاشون الوقوع في التعقيد اللفظي والمعنوي، كما أنهم يبتعدون عن بعض أساليب البلاغة من كنايات وأساليب المجاز والمحسنات التي تقود المعتني بها إلى مسالك تبعده عن غايته الأساسية.

وربما سمح العلماء لأنفسهم باعتماد التشبيه الواضح الذي يستوفي أركانه، لأنه يساعدهم في التقريب بين الشائع المتداول من الأشياء والجديد الذي لم تألفه العيون والأفكار.

ب- الأسلوب الأدبي:

هو الأسلوب الجميل والخيال الرائع والتصوير الدقيق الذي يظهر المعنوي في صورة المحسوس والمحسوس في صورة المعنوي " يشيع هذا الأسلوب في الشعر والنثر الفني يوظف فيه الشاعر أو الكاتب طاقاته الإبداعية كلها لأن الهدف الرئيسي الذي يسعى إلى تحقيقه يبقى إثارة الانفصال في نفوس الآخرين وتحقيق نقلة بين مشاعره ومشاعرهم، فالأسلوب الأدبي عاطفي بالدرجة الأولى، ولا يكتب صاحبه إلا في درجة الغليان العاطفي لهذا كان الانفصال أبرز مقوماته، وهو قائم على التخييل ومطالب بالتشكيل فلا يقبل فيه الكلام كيفما اتفق فالعبارة يجب أن تكون فخمة محلاة بالصور مكسوة بضروب البديع والبيان مشعة بألفاظ موحية تتشظى معانيها وتقبل قراءات شتى[2] ويكثر فيها

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص 156.

التأويل لأنها تتوسع في احتواء المجاز والاستعارة والكناية والتورية وما إلى ذلك من ضروب البديع والبيان.

ولهذا فإن الأسلوب الأدبي مطالب بتوظيف الصور البلاغية على اختلاف درجاتها وأنواعها ولكن صاحبه مطالب بالبعد عن التكلف والتعسف والاقتراب من العفوية والطبعية مع مراعاة الأصول الفنية الراقية البعيدة عن المباشرة والابتذال.

المبحث الرابع: حفريات الدرس البلاغي في التراث العربي الجزائري .

ضبط البلاغيون العرب حدود الدرس البلاغي واجتهدوا في ضبط مصطلحاته ووضع أسسه ومفاهيمه ويظهر ذلك من خلال تعريفهم للفصاحة والبلاغة وفق ما جاء في تراثنا، حيث جاء في لسان العرب أن " الفصاحة" البيان؛ فَصُحَ الرجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح وفصح.... وإمرأة فصيحة من نسوة فصاح وفصائح، فهو فصيح وكلام فصيح؛ أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق، وأفصح الرجل القول... وفصح الرجل وتفصح إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة... وتفاصح: تكلّف الفصاحة... والتفصح استعمال الفصاحة... فالفصيح (من الحيوان) كل ناطق، والأعجم كلّ ما لا ينطق... والفصيح في كلام العامة المعرب"[1] كما تطلق على اليوم، فيقال: يوم مفصح، أي لا غيم فيه ولابرد"[2]

ففصاحة اللسان تعني قدرته على إبانة المعاني وإيضاحها؛ وفصاحة اللبن تعني زوال اللبأ أو الرغوة منه؛ وفصاحة النهار تعني صفاءه،... من هنا نكاد نقول إنّ الدلالة المادية لمعنى الفصاحة هي التي كانت أسبق إلى الشيوع، تلتها الدلالة المعنوية.[3]

وبالتالي نستنتج أنّ للبلاغة علاقة وطيدة بالفصاحة، وأنها تكون في المعيارية التي تحسن الإبلاغ والإيصال، وهي ليست في الكلمة المفردة.

---

[1]- ابن منظور،لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 2005 ،ج4 ، ص158 .

[2]- المرجع نفسه، ص 102.

[3]- دزير هسقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي للطباعة والنشر،ب يروت،لبنان،1997، ط1 ص122

كما أنّ للبلاغة أو الدراسات البلاغية لها دلالتان: "إحداهما القدرة الخاصة على التعبير، حيث يصوغ الشاعر أو الناثر كلامه مشتملا على قيّم وعناصر غنية يسموبها على مستوى الكلام الجاري بين عامة الناس"[1].

ومن خلال ما سبق تفصيله في التعريف بالفصاحة والبلاغة يمكننا أن نرصد جملة من الملاحظات أهمها :

- يقصد بالبلاغة في ثرائنا النقدي صفة الكلام أو المتكلم أي المستوى الأدبي وهي كلّ القواعد والآلي والتي شكلّت علم البلاغة والتي تعرف بالمستوى التعليمي فهذه القواعد باتباعها واحترمها تحقّق لدى مستعملها صفة البلاغة .
- إنّ مبدأ الفصاحة عند العرب ارتبط "أساسا بالموقع الذي تكون فيه هذه اللفظة. أي أنها ترتبط بالسياق والمعنى، وتفترض لها ميزة التلاؤم الصوتي[2].
- إنّ الفصاحة جزء لا يتجزأ من البلاغة ولابد من الاعتبار بالسياق لتحديد غرابة وملائمة أي لفظة " أمّا الشروط الأخرى الباقية ومنها القياس الصرفي فهي شروط صوتية هدفها المحافظة على النطق السليم"[3]، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه الجرجاني في أنّ فصاحة اللفظة تكون في حسن ملاءمة معناها لمعاني جارتها، " حيث يقول: " فقد اتضح اتضاحا لا يدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي علم مفرد، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضلية وخلافها في ملاءمة مع اللفظ التي تليها أو ما أشبه ذلك ممّا لا تعلّق له بصريح اللفظ. وممّا يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، وتراها بعينها تنقل عليك وتوشك في موضع آخر"[4].
- يظهر أنّ هناك فرقا لدى الباحثين بين البلاغة وعلم البلاغة، فقد تعرضنا لمفهوم البلاغة التي تتلخص في ضمان التوصيل، وهو أساس الوظيفة اللغوية، أمّا علم البلاغة فهو مختلف الآليات التي يكتبها المتكلّم لبلوغ مراده في شكل أدبي، وبالرغم من ارتباط البلاغة وعلم البلاغة لأنهما ينبعان من مشكاة واحدة، وكلاهما يحقق هدفا واحد موحدا، غير أنّ الأول ارتبط بالبعد الوظيفي للغة والثاني

[1]- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي،بيروت، 1996 ، ط1، ص13

[2]- صبحي البستاني،الصورة الشعرية في الكتابة الفنية،دار الفكر اللبناني بيروت، لبنان،1986 ط1،ص35.

[2]- المرجع نفسه، ص36.

[3] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص38 .

ارتبط بالبعد التعليمي البيداغوجي الذي اهتم به المنظر التربوي، أي تعليمهم علوم البلاغة وتلقين أبواب الفصاحة واكتساب مهارة توظيفها في مختلف الأشكال الأدبية أفاد على البلاغة في نشأته عدة عوامل وإسهامات منها جهود اللغويين والنحاة والنقّاد والمتكلمين والأصوليين، وأبرزهم عبد القاهر الجرجاني مؤسس هذا العلم بشكله النهائي في القرن السادس، فقد أرسى أسسه ووضع حدوده وضبط مفاهيمه بصفته لغويًّا ناقدًا وباحثًا على يد المتكلمين فهم "أبعد أقروا وأرفع صوتا في تكوين مصطلحاتها خاصة المعتزلة"[1]، وهذا يحيلنا إلى علاقة البلاغة بعلم الأصول والتفكير والجدل وأنها ضرب لا ينفصل عنهم فهي تحتكم إلى أصولهم وقواعدهم ويجعلنا نقول أنها وضعت لتعينهم على فهم الكثير من المسائل والخوض في العديد من القضايا.

[1]–عبد القادر حسي،أثر النحاة في البحث البلاغي، دارنهضة مصر،القاهرة، دت،ص32 .

الفصل الثاني

2/مستويات التواصل اللغوي «دراسة لغوية».

1/2- مستوى التواصل الذاتي

2/2- مستوى التواصل الشخصي

3/2- مستوى التواصل الاجتماعي في التراث البلاغي العربي.

تهدف المناهج الاتصالية إلى تمكين المتعلم الكفاية الاتصالية التي تجعله يستعمل اللغة في إطارها الاجتماعي، وقد قاد هذا التحول الجديد في النظرة إلى تعليم اللغة للمباحث الخاصة يوجد حاجات المتعلمين ودراستها، وهنا تم تحديد المستويات التواصلية التي يمر بها المرسل أو المبدع.

تسعى هذه المستويات إلى تحقيق الكفايات التالية:

أ- الكفاية اللغوية: (المبدع)

ب- الكفاية الثقافية: (النص)

ج- الكفاية الاتصالية: (الجمهور)

وسنتناول في هذا الفصل أهم المستويات التواصلية التي يقطعها المبدع، كما نعرض مقومات هذه المستويات ومبادئها وتطبيقاتها، والأساليب التدريبية التي تتبع في تعليمها.

يتطلع التواصل في شتى مناحي الحياة. بما ذكرناه من فعل التواصل (التفاعلي الناقل المعلومات الخبرات والأفكار والسلوكيات) وأنه ضرورة حتمية ويومية لا يستطيع الإنسان تجاهلها، لأنها أساس قضاء حاجاته التربوية، والعالمية، والمصرفية، والدينية...وما إلى ذلك من ممارسات يومية.

إن "التواصل يفتح مجال الاحتكاك البشري ويتيح الفرصة التفكير والحوار وتبادل المعلومات[1]"، في شتى المجالات والميادين، كما أنه يؤكد ويولد الإحساس بأن البشر يعيشون مع بعضهم البعض.

فالتواصل يبعد الإنسان عن العزلة، ويتيح له الفرصة للتعرف على آراء الأخرين وأفكارهم عن طريق الحركة التي يستعملها على شكل جداول وحوارات بين طرفين من الناس أو مجموعة أخرى، وبين فرد وفرد.

- الكلام والمتكلم...أم المخاطب: محاور الاهتمام في التراث البلاغي العربي؟

يتأسس الفعل البلاغي على تواصل بين المتكلم والمخاطب غايته الاقناع والتأثير وقد أوكلت البلاغة العربية اهتمامها الأساسي لأداة هذا التفاعل؛ أي اللغة والأنظمة العلاماتيةالأخرى (الإثارة، الحركة، الصورة... إلخ) فكرست غايتها لتحليل الكلام والنصوص البلاغية ومعيارتها، سواء على مستوى التراكيب (وقد اختص علم المعاني والبديع لاحقا بدراستها)؛ أو على مستوى المتكلم في المرتبة الثانية بعد الكلام والنص من حيث درجة اهتمام البلاغيين العرب.

[1] صلاح حسن حاوي – عبد الوهاب صديقي: بلاغة الجمهور، مفاهيم و تطبيقات – دراسات محكمة – دار شهريار للنسخ والتأليف، 2017، العراق، ط1، ص160.

فقد وضعوا معايير لصوته، وهيئته، وحركته، مع تعريفهما للبلاغة والفصاحة وقصدهما على كونها فقط تحت الكلام والمتكلم.

جاء المخاطب في الدرجة الأخيرة من اهتمام البلاغيين العرب بعد الكلام والمتكلم وعلى الرغم من أن البلاغيين العرب لم يولوا للمخاطب بلاغة ولم يفردوا للدراسة فصولا، أو يخصوه بمبحث مستقل، فإنهم قدموا بشأنه إثارات. وأفكارا، وملاحظات جديرة بالاهتمام.بوصفه الغاية الأساسية لعلم البلاغة.

وسوف نسعى مسعى الإحاطة بطرق معالجة نظرية التواصل اللغوي في البلاغة العربية. بواسطة بلورة بعض أهم أشكال الاهتمام بالمخاطب في البلاغة العربية.

يعد التواصل من أهم وظائف اللغة"إذ الاتصاله والعملية الاجتماعية التي تتم بين أعضاء الجماعة أو المجتمعلت بادل المعلومات والآراء والأفكار والمعاني لتحقيق أهداف معينة"[1].

فالإنسان يكون بذل كقد أودع في اللغة عالمه الخاص بكل صدق، فاللغة عبارة عن قدرات ذهنية تمكن الإنسان من التواصل والتعامل والتفاعل معم حيطه ومجتمعه، ولكن قبل أن يحدث ذلك –أي تواصل المرء مع الآخرين –هل يحدثُ الإنسان نفسه؟ أو بالأحرى هل يحدث التواصل بين الإنسان وذاته؟

المبحث الأول: مستوى التواصل الذاتي: *intrupersonal communication*

أ–مفهوم التواصل الذاتي:

"الاتصال الذاتي هو ما يحدث داخل الفرد حين يتحدث الفرد مع نفسه، وهو اتصال يحدث داخل عقل الفرد، ويتضمن أفكاره وتجاربه ومدركاته، ويتضمن الاتصال الذاتي الأنماط التي يطورها الفرد في عملية الإدراك، أي أسلوب الفرد في إعطاء معنى وتقييم للأفكار والأحداث والتجارب المحيطة به[2]".

وقد حظي الاتصال الذاتي باهتمام علماء النفس، وهو مستوى يرتبط بالبناء المعرفي والإدراك والتعلم وكافة السمات النفسية، كما خطي باهتمام علماء الاجتماع باعتباره حلقة صامت بين سلوك الفرد والبنية التي يعيش فيها.

---

[1] أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالما لمعرفة،1996 ،دط، ص29 .

[2] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ط1، ص 29.

وهناك العديد من الباحثين الذين تناولوا عملية الاتصال الذاتي من خلال نماذج لهذه العملية وعناصرها واتجاهات حركة هذه العناصر وبصفة خاصة في مجالات الإدراك وتشكيل الاتجاهات وهي عمليات معرفية ونفسية نالت اهتمام الكثير من الباحثين في هذه المجالات .

"ويعتبر فهم هذه العملية التي تحدث بين الفرد وذاته أساس فهم عملية الاتصال، ذلك أن رد الفعل[1]"، تجاه أي رسالة "سيقبلها الفرد في أي شكل من أشكال الاتصال الأخرى يتوقف على ناتج هذه العملية التي تحدث ذاتيا في جميع المواقف، وتتأثر بالمخزون الإدراكي لدى الفرد[2]" عن الأشخاص والرموز التي يتعرض لها الفرد في عملياته الانفعالية.

هذا النوع من الاتصال يختص بالفرد نفسه (المبدع أو المنتج) من خلال إدراكه للمعارف والمفاهيم ذهنيا، وكيفية استثمار هذه المدركات وتطبيقها في شكل عمل إبداعي.

"والاتصال الذاتي: هو الذي يتم داخل الإنسان (الاتصال مع نفسه)، ومن أمثلته: أحلام اليقظة، والحديث مع النفس[3]".

ويهمّ كل ما يتحدث الإنسان به نفسه،سواء في نظرته لذاته أوفي تقييمه لها في علاقته بالآخرين، وهو ما يسمى عادة بالمونولوج *monologue*، وكذا على سبيل تطويرالمهارات والاستراتيجيات الشخصية، لاسيما النفسية منها لإنجاح علاقات الذات مع الأخر... "ويمكن أن نتحدث في هذا المقام عن التقنيات الكفيلة بتعزيز الثقة بالنفس، واكتشاف المواهب والقدرات التي يمتلكها الفرد وكيفية تطويرها، وسبل تعزيز الذاكرة والتقلب على بعض العوائق النفسية مثل الخجل والخوف والعقد النفسية التي خلفتها رواسب الطفولة[4]..."

وعليهإن التواصل الذاتي عملية تحدث داخل نفس الإنسان وذهنياته، وهو ما يسمى بالمونولوج، لإنجاح علاقة الذات مع الآخر.

كما ورد في موضوع آخر أن التواصل الذاتي هو: العملية التي تحدث بين الإنسان ونفسه وتعتمد على عملية شخصية، يتم فيها مخاطبة الإنسان لنفسه. كقيام شخص بمحاسبة نفسه على

[1] حسن عماد مكاوي، المرجع السابق،ص 30.

[2] المرجع نفسه،ص 30.

[3] إياد عبد المجيد إبراهيم، مهارات الاتصال في اللغة العربية، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2011 ط1، 21.

[4] أمحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني – دراسة لسانية، ص 101

فعل قيام به أو التفكير في أمر سنتخذ فيه قرارا أو تهيئة أنفسنا لملاقاة شخصوهو لا يختلف عن الاتصال بين الأفراد سوى أنه ذاتي، ونستخدم فيه الرموز نفسها[1].

وهو من أفضل أشكال الاتصال، إذ يوفر للمتصل فرصة التعرف الفوري والمباشر على مدى تأثير الرسالة على المتلقي نفسه، وهو يوفر التصالح والتخاطب مع الذات.

فالرسالة الاتصالية هي: قلب عملية الاتصال وحلقة وصول بين المرسل والمتقبل. فلا يمكن أن تتم عملية الاتصال بدونها، ولابدّ من توفر بعض الخصائص في الرسالة الاتصالية حتى تكون ناجحة وهي:

1- صريحة غير متحيزة: بمعنى أنه ليس فيها ويجب أن تقول الحقيقة حتى تنفذ إلى القلب والعقل. وتؤدي إلى تغير في معلومات واتجاهات المستقبل.

2- صحيحة بمعنى سلامة لغة الرسالة الاتصالية وخلوها من الأخطاء النحوية أو الإملائية، "واختيار الكلمات الصحيحة ووضعها في جمل صحيحة[2]"، وفقرات معبرة، فاللغة السليمة تبين مدى حرص المرسل على إيصال رسالته للمستقبل على أكمل وجه.

3- واضحة أو جلية: يجب أن يكون معنى الرسالة الاتصالية واضحا بحيث لا يكون هناك أدنى إمكانية سوء الفهم. وهذا يتطلب شخص كل كلمة وجملة وعبارة من عبارات الرسالة الاتصالية حتى تكون مفهومة لدى المستقبل.

4- "تامة أو كاملة[3]": يجب أن تعطي الرسالة الاتصالية معنى كاملا من طريق تزويد المستقبل بمعلومات وفيرة تجيب عن جميع أسئلته، وتوضح الهدف الاتصالي، وهذا يتطلب من المرسل أن يحلل جمهوره ويعرفهم حق المعرفة حتى قصده من الاتصال مباشرة، وكذلك يجب أن لا يفترض بأن المستقبل يفهم رسالته من أول مرة، فلا بأس أن يكرر رسالته أكثر من مرة حتى يعطي صورة كاملة عن هدفه من الاتصال.

5- موجزة أو مختصرة: على المرسل أن يوجز ويكون الإيجاز بهدف المعلومات التي لا تهم في تحقيق هدف الاتصال ويتجنب منها الزائد.

---

[1] محمد صاحب سلطان، مبادئ الاتصال: الأسس و المفاهيم، دار المسيّرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2014م، ط1 ص 110.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] المرجع نفسه، ص 117.

6- لطيفة: يجب على المرسل أن يستخدم الكلمات الطيبة واللطيفة التي تضفي جوا من الاحترام والتقدير والسرور والمحبة على جو الاتصال.

7- محسوسة أو ملموسة[1]: يجب أن تكون كلمات الرسالة الاتصالية محسوسة لأن الكلمات المحسوسة أكثر تحديدا للمعنى من الكلمات المجردة لكونها تشير إلى الإنسانية.

ومن بين تعاريف اللغة "أنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق من رموز منطوقة يتواصل بها أفراد المجتمع"[2]، فهي إذن قبل أن تكون منطوقة، ويتواصل بها أفراد المجتمع، هي قدرة ذهنية، حيث يعتبر تعريف ابن جني(322هـ-392)من بين أدق تعريفات اللغة على الإطلاق حين قال" أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]، إذ "يشتمل (...) أربع قاضيا جوهرية هي: الأصوات والوظيفة والطابع الاجتماعي للغة، والطابع النفسي"[4]، وفي تركيزنا على الطابع النفسي نجد أن الإنسان لا يطلق أصواتا يعبر بها عن أفكاره، إلا إذا أحدثها في نفسه أولا، وبذلك قد تواصل مع نفسه[5]، قبل أن يتواصل مع الآخرين، وكما يقال: "المسموع الذي يدور بين الفرد ونفسه فالإنسان في تفكيره، بل حتى في تواصله مع الآخرين، أو عندما يحدث نفسه، يكون قد أحدث اتصالا ذاتيا، هو المتكلم فيه والسامع في آن واحد.

و"نشير فقط إلى أن إدراك الذات يتم على أساس تصور وجوه الغير"[6]، وهذا الإدراك يولد في نفس الفرد صراعا بين الرغبات والميول والأحاسيس والغرائز (...) من جهة أخرى، إن الحديث في هذا "الإطار يتمحور حول الصراع بين الذي يشكل الطرف الأول من الحوار الداخلي والذي يشكل الطرف المرئي، وكل هذا النشاط يتحول إلى جدول بين متكلم خفي ومخاطب خفي أيضا[7]"، وهذا الجدال الذي يحدث داخل النفس، ما هو إلا حوارا داخليا (مونولوج) وحديثا نفسيا.

---

[1] محمد صاحب سلطان، المرجع السابق، ص 117.

[2] عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف، 2005، ط1، ص36.

[3] ابن جني، الخصائص، ص33.

[4] محمد بوعمامة، اللغة و الفكر و المعنى، مجلة البحوث و الدراسات الجامعية، الوادي، عدد4، 2007، ص 237.

[5] أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، ص31.

[6] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، منشورات الاختلاف، 2003، ط1، ص 59.

[7] المرجع نفسه،ص 59.

والاتصال الذاتي من خلال ما سبق "هو عملية تتفاعل وتأخذ مكانها داخل المرء، فهي إذن عملية شخصية بحتة تتم فيها مخاطبة الإنسان لذاته"[1].

وهذا الاتصال لا يكون مجرد اتصال عادي إنما منأى عن طريق الشعور والفكر والوجدان وعدد من العمليات النفسية الداخلية التي تجعل المرد يحاور نفسه ويخاطب ويتحسس بنفيست(benveniste) هذه العملية بقوله: "يتشكل الإنسان من حيث هو ذات في اللغة وباللغة، إذ هي وحدها تؤسس في حقيقته الأمر مفهوم (الأنا) ضمن واقعها الذي هو واقع الوجود"[2]، فالإنسان إذن يحدد ذاته في اللغة عن طريق اللغة ذاتها، ومن هنا يتأسس مفهوم (الأنا) ضمن واقع الوجود عندهويضيف "إن الذاتية التي نبحث فيها هي قدرة المتكلم على أن يطرح نفسه بوصفه (ذاتا) وهي تعرف بواسطة الذي يعينه كل واحد منا بأنه ، بل تعرف باعتبارها الوحدة النفسية التي على كلية التجارب المعيشة، التي تجمعها هذه الوحدة النفسية وتضمن دواعي الوعي"[3].

وهنا يطرح إشكالية جديدة وهي أن قدرة المتكلم تظهر أولا في ذاتيته فالمتكلم ينطلق من الحوار الداخلي وهو يتحسن ذاته قبل أن يصدر ما يفكر فيه في شكل أصوات إلى ساحة الشعور.

وبذلك يمكننا أن نقول بأن المتكلم (أ) يحاور ذاته عبر عملية الحوار الداخلي التي تسلك مسارين، (م) الذي يكون بداية الحوار. و(م) الذي يعبر عن الرد سواء أكانت ايجابية أم سلبية. ويكون ذلك على النحو التالي :

[1] راشد علي عيسى،مهارات الاتصال، كتاب الأمة، عدد 103، 2004، ط1، ص 42.

[2] عمر مهيبل،إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص31.

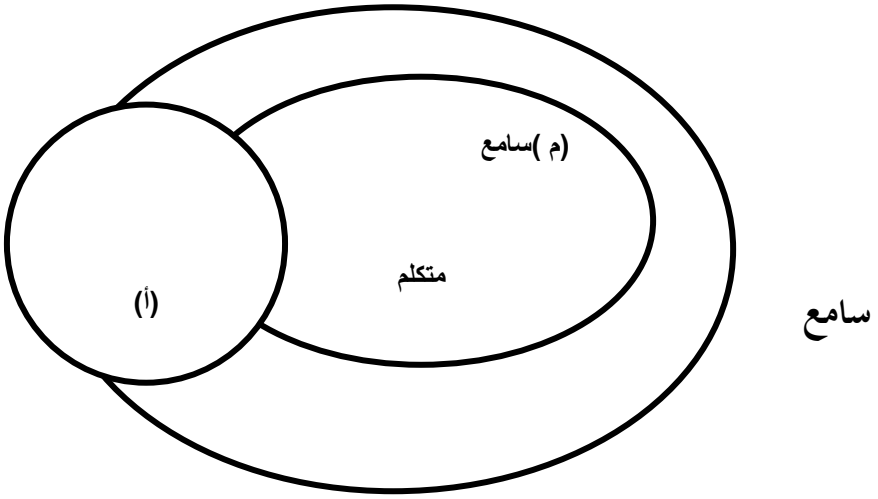

رسم يوضح عملية الحوار الداخلي

ب /عناصرالتواصل الذاتي:

ليس الحوار الداخلي ببعيد عن الخارجي، فإذا كان الثاني يستوجب طرفين (مخاطَب /مخاطِب مختلفين، فإن الأول يستوجب كذلك الطرفين نفسهما، لكن لايكون الخارجيين، فالإنسان يشكل في ذاته داخليا الطرفين معا" ذلك أن الإنسان يفعل كلا ماخفيا في داخل صدره، ويقطعه بالنفس فيكون كلاما بالحقيقة وإن كان غيرمسموع ثم إن أحد ناقد يحدث نفسه بنسيج ثوب أو بناء دار"[1].

وهكذا نكون قد أقمنا التواصل بجميع عناصره في نفوسنا، وهذا التواصل هو عبارة عن استجابة للواقع الذي حددنا له موقعا في أنفسنا فحينما "يلجأ الإنسان إلى إجراء حوار داخل نفسه، يكون قد أقام جسور التواصل في ذاته باعتبار ذلك صورة من التواصل على أرض الواقع"[2]، وفيهذا النوع من التواصل نجد أن الإنسان يقيم التواصل بين متكلم وسامع في نفسه إذيكون المتكلم طرفًا فيه من جانب، وأطرافه كلها من جانب آخر، فنحن طرف من حيث أن هذا الحوار يكون بيننا وبين غيرنا على أساس أننا نخاطب الآخر، وإن كان في داخلنا، ونعتبر أيضا أطرافه كله الأن هذا الحوار يقام في داخلنا.

[1]– ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، 1982، ط1، ص 41.

[2]-سمير شريف استيتية، اللسانيات التواصلية و المجتمع، ص 09.

ومنه فالإنسان يقيم الحوار في نفسه داخليا، قبل أن يصدر منه في أصوات مسموعة، حيث "أن الصوت المسموع طريق إلى إثبات الكلام القائم في النفس"[1].

فالإنسان لا يتكلم في قضية مثبتًا أو نافيا أو غير ذلك، حتَّى يقيمها في نفسه أولاً ويناقشها، ويختار اللفظ المعبر عنها، وبذلك فإن كل صوت هو نتيجة لكلام في النفس.

حيث"يجد كل عاقل في نفسه عند الكلام أمرا يضايقه، ويدبر في نفسهما يريد أن يتكلمبه، حتى يخطب الخطبة، وينشد القصيدة، من غير أن يحرك من ذلك جارحة بحال من الأحوال، وذلك يبين أن الكلام معنًى قائم في النفس"[2]، فالواحد منّا لا ينطق ببن تشفة إلا بعد أخذ ورد في نفسه، وليس أدلُّ على ذلك من أن الرجل لا ينطق أمام غيره إلاَّ إذا فكَّر ما إذا كان كلامه يليق بالمكان بالمخاطب ومقامه أملا، وهذا الكلام " ليس يخلو من أن يكون طريقًا إليه، يعلم عنده أو يستدل به عليه، فإن كان الأول وجب أن يعلم كل من سمع الكلام الذي هو الصوت الواقع على بعض الوجوه شيئًا آخر عنده، ومعلوم خلاف ذلك، وإن كان يستدل به عليه فالكلام المسموع إنما يدل على مالولاه لما حدث وهو القدرة أو مالولاه لم يقع على بعض الوجوه، وهو العلم والإرادة فالصوت المسموع عند ابن سنان ماهو إلاَّ صدى لما يقع في النفس من أفكار، ومن خلاله يعلم، أو يستدل به عليه، فإن استدل به فإن هي دل على قدرة المتكلم أو يدل على العلم و الإرادة."[3]

فإذا كان الإنسان يقيم التواصل مع نفسه فهو حينئذ (متكلم /وسامع) وذلك على اعتبار وجود سامع افتراضي،يكون هو ذاته المتكلم أو في نفس المتكلم وهنا كموضوع يناقشه يمثل الرسالة، في حين أن الشفرة هنا تكون واضحة على أساس أن المتكلم هو نفسه السامع، ومنه فالتواصل الذاتي يقوم على عناصر أربعة هي: (متكلم /سامع /رسالة/شفرة).

احتل البحث عن الفصاحة مساحة واسعة في الكتب البلاغية الموروثة، حيث شكلت مدخلا متقدما، وقد أدرجناها في هذا المبحث كونها تتعلق بالخطيب وبكلامه البليغ، ففصاحة المفردة والتركيب من الذوق السليم والحسن الصادق للمتكلم.

الفصاحة: هي عبارة عن الألفاظ البيئية الظاهرة المتبادرة على تفهم والمأنوسة الاستعمال، بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها.

---

[1]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 41.

[2]- المرجع نفسه، ص 41.

[3]- المرجع نفسه، ص 41.

وفي اصطلاح علم البلاغة أن الفصاحة تأتي وصفا للكلمة الواحدة ووصفا لكلام وصفا للمتكلم. فيقال: كلمة فصيحة وكلام فصيح ومتكلم فصيح والكلمة الفصيحة هي التي تخلوا من أربعة عيوب هي:

1- خلوصها من تنافر الحروف. لأنها إذ تنافرت حروفها تصبح ثقيلة على اللسان ويصعب نطقها. والمتنافرة الحروف مثل: اطر غش المريض؛ يعني إذا شفي من مرضه[1].

2- خلوصها من الغرابة أي أن تكون مألوفة الاستعمال عند العرب وبلغاهم في الشعر والنشر، ومثل كلمة غريبة (يعاق) يعني المطر.

3- خلوها من مخالفة القياس الصرفي حتى لا تكون شاذة، ومثال الكلمة الشاذة كليمة (الأجل) يعني الأجل[2].

4- خلوها من الكراهة في السمع، أي محجوبةعن السمع وينفر منها ولا تألفها الطباع، مثل كلمة الطرطوس،ومعناه الخفاش.

والكلامالفصيح عند علماء البلاغة هو ما كان سهل اللفظ واضح المعنى جيد السبك. مثلا للكلمات، فصيح المفردات، غير مستكره ولا متكلف ولا مخالف لقواعد العرب في نحوها ومصرفها "وغير خارج عن الوضع العربي في مفرداته وتراكيبه وليس كلماته تنافر وليس فيه تعقيد لفظي، ولا تعقيد معنوي[3]".

نستنتج من خلال ما سبق أن للفصاحة عيوبا على الخطيب أن يتجنبها، إذ قلما نجد رأيا حديثا يتصل بالفصاحة لم تكن له جذور هناك وبداية لاستيعاب جميع الحالات التي وجدها البلاغيون مما يعكس سلامة نطقه.

فهي التي تقطع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلم، جسما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها،أو مسبوكة مع أخواتها.

أما تنافر الحروف: فهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان؛ بسبب كون حروف الكلمة متقاربة وهو نوعان:

---

[1] راضي محمد عبد نواصره: البلاغة و البيان و فصاحة الكلام عند سيدنا الإمام ،ص71.

[2] المرجع نفسه، ص 72.

[3] المرجع نفسه، ص72.

أ- شديد في الثقل- كالظش (للموضوع الخشن) "النبات ترعاه الابل" من قول أعربي: تركت ناقتي ترعى الهعخع"[1]

ب- وخفيف في الثقل- كالنقنقة "صوت الضفادع" قث "العذب الصاغي" ونحو سيب "بمعنى مرتفعات"[2] منقول أمر سيب يصف شعر ابنة عمه:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ *** تُضِلّ العِقَاصُ فِي مُثَنَّى وَمُرْسَلِ[3]

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم، والحسن الصادق الناجمين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم، وأما غرابة الاستعمال فهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، لأنّ المصول عليه في ذلك استعمالهم.

والغرابة قسمان:

القسم الأول: ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود عن الكلمة: لترددها بين معنين أو أكثر بلا قرينة.

وذلك في الألفاظ المشتركة "مسرج" من قول رؤية بن العجاج[4]: ومقلة وحاجبا ومرسلنا مسرجا[5].

فلا يعلم ما أراد بقوله "مسرجا" حتى اختلف أسمة اللغة في تخريجه فقال "ابن دريد: يريد أن في الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقال "ابن سيدة" يريد أنه في البريق اللمعان كالسراج[6].

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح: الشر بيني شريدة، ص 12.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المرجع السابق، ص12.

[3] الغدائر، الضفائر، و الضمير يرجع إلى (فرع) في ال بيت قلبه (والاسشراز) الارتفاع (والعقاص) جمع عقيصة و هي الخصلة من الشعر (و الثني) الشعر المفتول (و المرسل) ضده- أي ابنة عمّه لكثرة شعرها بعضه مرفوع، و بعضه مثنى، و بعضه مرسل و بعضه معقوص: أي ملوي

[4] المرجع نفسه، ص 13.

[5] مزججامدفقا مطولا (فاحما) شعر أسود كالفحمة (مرسلنا) بكسر الميم و فتح السين الباب، أي بفتح و كسر السين كمجلس، و معناه انقاد واحد بلبل

[6] أي: و لفظة مسرح غير ظاهرة الدلالة على ما ذكر، لأن ف عل إنّما يدل على مجرد النسبة، و هي لا تدل على التشبيه، فاخذه منها بعيدا، لهذا أدخل الحيرة على السامع في فهم المعنى المقص ود من الكلمة لترددها.

فهذا يختار السامع في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين بدون "قرينة" تعين المقصود منها: لأجل هذا التردد، ولأجل أن مادة" فعل" تدل على مجرد نسبه شيء لشيء. لا على النسبة التشبيهية: كانت كلمة غير ظاهرة الدلالة على المعنى فصارت غريبة.

وأما مع القرينة فلا غرابة – كلفظة "عزز" في قوله تعالى: " فَالذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ "[1]، فإنها مشتركة عن التعظيم. ولكن ذكر المصدر قرينة على إدارة التعظيم.

والقسم الثاني: ما يعاب استعماله لاحتياج إلى تتبع اللغات وكثرة البحث والتفتيش في المعاجم "قواميس متن اللغة المطولة"

أ– ضمنه ما يشر فيها على تفسير بعد كد وبحث – نحو: تكأكأ[2] ثم "بمعنى احتمتدم" من قول عيسى بن عمور المحوي: "مَا لَكُمْ تَكَأْكَأَ ثُمَّ عَلَيّ، كتكأ كلكم على ذي جنة[3]، افر نقعوا عنّي[4]".

ونحو (مشمعر) في قول بشر بن عوامة: يصف الأسد:

ونحو(مشمخرا) في قول بشر بن عوانة: يضيف الأسد :

فخرَّ مدرَّجا بدم كأني هدمت بع بناء مشمخرا

ب– ومنه من لم يعثر على تفسير نحو (جعلنجع) من قول ابي الصميسع من طمحة صبيرها جعلنجع[5] لم يحصنها الجدول بالتنوع.

وأما (مخالفة القياس) فهو كون الكلمة فهو كون الكلمة شاذة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن الحرف العربي الصحيح مثل (الأجلل) في قول أبي النجم

الحمد لله العلي الجل الواحد الفرد القدير الأول.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 157.

[2] اجتمعتم

[3] جنون

[4] ا نصرفوا– و قال ذلك حين سقط عن ذاتية فاجتمع الناس حوله.

[5] الطمحة: النظرة، والصبر: السحاب المتراكم– قوله: " إذ تمنعي صوبك صوب المدمع..." يجزي على الخد كضئبالثعثع: الضئب: الحَبُّ و الثعثع للؤلؤ.

فإن القياس (الأجل) بالإدغام، ولا مسوغ لفكه وكقطع هزة وصل "اثنين" في قول جميل.

ألا لا أرى اثنين أحسن شبيه على حدثان النصر مني ومن جمل[1] من ذلك ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفا للقياس[2] ولكنه فصيح.

ولهذا، يخرج عن الفصاحة لفظنا (المشرق والمغرب) بكسر آراء والقياس فتحها فيهما وكذا لفظنا (المخل) والقياس فيها مفعل يكسر الميم وفتح الصين- وكذا نحو قولهم (غيور) والقياس عار: لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها.

وأما (الكرامة في السمع) فهو كون الكلمة وحشية، تأنفها الطباع وتمجسها الأسماع، وتنبو عنه كما ينبو عن سماع الأصوات المنكرة[3].

(كالحرش – للنفس) في قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة:

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشي شريف النسب

وملخص القول: أن الفصاحة الكلمة تكون سبلا منها من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس ومن الابتذال والضعف.

فإذا نزلت بالكلمة عيب من هذه العيوب السابقة وجب نبذها وإطراحها

ج- موجهات فعل القراءة :

القراءة نشاط تتصل العين فيه بصفحة مطبوعة، تشمل على رموز لغوية معيّنة، يستهدف الكاتب منها توصيل رسالة إلى القارئ، وعلى القارئ أهذه الرموز، ويحل الرسالة من شكل مطبوع إلى خطاب خاص له. ولا يقف الأمر عند فك الرموز وفهم دلالاتها، وإنما يتعدى هذا إلى محاولة إدراك ما وراء هذه الرموز، والقراءة بذلك عملية عقلية يتقدم الإنسان فيها عقله وخبراته السابقة فهي فهم وإدراك مغزى الرسالة التي تنتقل إليه.

ولعل التعريف الإجرائي الذي قدّمته الرابطة القومية لدراسة التدريب في أمريكا يوضح طبيعة عملية القراءة بقول التعريف : "إنّ القراءة ليست مهارة آلية بسيطة، كما أنها ليست أداة مدرسية ضعيفة، إنها أساسا عملية ذهنية تأملية، وينبغي أن تبنى كتنظيم مركب يتكون من أنماط ذات

[1] الشبيه، الخلق، و الحدثان: نوائب الدهر، و جمل: فرسه

[2] المرجع السابق،ص15.

[3] المرجع السابق، ص 16.

عمليات عليا، إنّها نشاط ينبغي أن يحتوي على كلّ أنماط "التفكير والتقويم، والحكم والتحليل والتعليل، وحل المشكلات"[1].

ويعتبر جودمانK.S Gordman أن القراءة بوصفها عملية استقبال تنطوي على أربعة مراحل أو عمليات هي : اختبار عيّنات المادة المقرؤة.

ويسميه جودمانtesting وفي تصوّر جودمان تختص العمليتان (الأوليتان اختيار العينة والتثبيت) بالجانب الفيزيولوجي في القراءة، أي اتصال العين بالرموز المطبوعة، ومحاولة فكّها. إذ هي "لا تعطي إشارة للمخ كي يفسّر هذه الرموز بينما تختص العمليتان الأخريان (التنبؤ والاختيار) بالجانب الفعلي[2]".

والعمليتان الأخريان يصفهما smith بأنهما "معلومات غير بصرية" Non visual information

والقارىءحين يتصل بمادة مطبوعة، فإنّما يفعل ذلك لهدف يكون هدفا عقليا، يتمثل في الرغبة في الحصول على المعرفة لتوسيع أفقه، وقد يكون هدفا عمليا، يتمثل في الرغبة في أداء شيء ما، "وقد يكون وجدانيا ي تمثل في الرغبة في إشباع الحاجات الوجدانية عند الفرد[3]"، هذه الأهداف الثلاثة هي ما يحددها هوايت تفسيرا للغرض العام من القراءة، وهو الحصول على المعلومات والمعارف، حيث يطبق هوايتعلى هذه الأهداف الثلاثة : الهدف العقلي intellectual أو المعرفي cognitine، الهدف الواقعي factualأو المرجعي referential والهدف الوجداني affective أو الانفعالي emotional ويرى أن باقي أهداف تعليم القراءة يمكن أن تندرج تحت هذه الأهداف الثلاثة.

د- مهارة الكتابة والهدف التعليمي:

الكتابة كالقراءة نشاط اتصالي ينتمي إلى المهارات الإنتاجية. وإذا كانت القراءة عملية يقوم الفرد فيها بفك الرموز (decoding) وتحويل الرسالة من نص مطبوع إلى خطاب شفوي، فإن الكتابة عملية يقوم الفرد فيها بتحويل الرموز من خطاب شفوي، إنها تركيب للرموز (encoding) يهدف توصيل رسالة إلى قارئ يبعد عن الكتابة مكانا وزمانا. وفي ضوء المدخل

[1] رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج و الاستراتيجيات، ص 62.

[2] المرجع نفسه، ص 62.

[3] المرجع نفسه، ص 63.

الاتصالي يتحمل المعلم مسؤولية تدريب الدارس على تملّك مهارات توصيل[1] الرسالة في شكل مطبوع ولكن كان معيار الصواب في تقويم الكتابة في ضوء المدخل التقليدي لتعليم اللغة هو الدقة اللغوية وتجنّب الأخطاء. فإنّ معيار الصواب في تقويم الكتابة في ضوء المدخل الاتصالي هو مدى القدرة على توصيل الرسالة، وتصدق هنا نظرية فجوة المعلومات التي سبق عنها في القراءة، إن الموقف الطبيعي في الكتابة يتمثل في أن فرد لديه ما يريد قوله ممّا لا يعرف القارئ كاملا أو لا يتوقعه عادة بالطريقة التي كتب بها، الكاتب يشعر بحاجة إلى تبليغ فكرة لطرف آخر، ولا يشعر براحة إلا حين يصب فكرته على الورق، والمشكلة التي تواجه تعليم الكتابة في الفصول التقليدية لتعليم اللغة هي اصطناع مواقف الكتابة، لا يشعر الدارس فيها بهدف حقيقي للكتابة، ومن تم يضطر للكتابة بغرض الكتابة ذاتها إرضاء للمدرس ومجاراة للموقف التعليمي، أمّا في المخل الاتصالي فيحرص المدّرس على توفير الظروف التي تجعل موقف تعليم الكتابة في الفصل قريبا من الموقف الطبيعي للاتصال[2] بالكلمة المكتوبة وفجوة المعلومات بال نسبة للكتابة ذات وظيفة كبيرة في تعلي م مهاراتها للدارسين، إذ تساعد على تدفق المعلومات بشكل طبيعي genuine information flow بين الدارسين حيث يجعل كلّ دارس ما يريد الآخر كتابته، كما يس اعد على تقديم ما كتب في ضوء قدرته على توصيل الرسالة[3].

والكتابة "من الصنائع الراقية عند ابن خلدون، إذ تؤدي أغراضا راقية من اهتمامات الإنسان المتحضر كقضاء الحاجات والتعبير عن الضمائر، كما أنه يطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم[4]"، فهي إذن شكل من أشكال الحضارة لا تدركها إلا المجتمعات الراقية.

هـ- الملكة اللسانية وإنتاج المعنى:

الملكة اللسانية هي مصطلح خاص ب"ابن خلدون" ويقصد به قدرة اللسان على التحكم في اللغة والتصرف فيه إذ يقول : "اللغة ملكة في اللسان وهذا الخط صناعة ملكتها اليد "فلقد قدم" "ابن خلدون" تصورات للمملكة اللسانية وذلك من ناحيتين: ناحية[5] الألفاظ المركبة. وناحية تمكن

[1] رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة: تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج و الاستراتيجيات، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] المرجع نفسه، ص65.

[4] ابن خلدون، المقدمة، ج3، ث887.

[5] ابن خلدون، المقدمة، دراسة أحمد الزعبي (د، تح) شركة بن أ بي الأرقم للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2004، د، ط، ص 126.

الملكة اللسانية لدى المتكلم بالتكرار والمعايشة. ويقر أن تمام الملكة إنما هو بالنظر إلى التراكيب اللغوية لا بالنظر إلى المفردات، وذلك لأن اللغات كلها ملكات التعبير عن المعاني، وبالتالي إيصال المعنى لا "يتم باللفظ المفرد وإنماليكون بالتراكيب المؤلفة من الألفاظ فيقول في هذا الصدد :"علم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة وملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصا فها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما بالنظر إلى التراكيب[1]".

فهذه النظرة السابقة للملكة اللسانية بشقيها لا يقصد بها "ابن خلدون" اللغة العربية وحدها، وإنما هي فكرة عامة تنطبق على كل اللغات الإنسانية، لأن اللغات إحدى مظاهر المجتمع الإنساني بل هي أخطر هذه المظاهر جميعا، وهو مقدمته الشهيرة يتحدث[2] من مظاهر المجتمع والعمران بفهم عميق وقوانينها وتطورها وعوامل وقيها وفسادها، مما يكون نظريته الاجتماعية لمتكاملة. وهو النظرة السابقة عن اللغة إحدى جزئيات هذه النظرية.

والملكة بصفة عامة عند الفرابي(339هـ) "تكون نتيجة التكرار لشيء من نوع واحد وهي قسمان: ملكة خلقية وصناعية"[3].

وعبر عنها ابن سينا(423هـ) بالصناعة النفسية، يعيدها ويديرها الإنسان عندما يقوم بها حيث يقول:" والصناعة ملكة نفسية تصدر عنها أفعال إرادية يغير روية تنحو تماما مقصودا"[4].

وهي عند ابن خلدون صفة راسخة في النفس تتم نتيجة استعمال الفعل وتكراره مرات عديدة يقول: " والملكة صفة راسخة تحصل من استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة"[5].

وبهذا يكون "ابن خلدون" من اللسانين الأوائل الذين وضعوا تصورا كاملا للملكة اللسانية وذلك من حيث الاعتماد على الجملة لا على المفردات، ومن حيث حصولها من المعاينة والنطق في بيئة الفرد وهذا ما جعله يقول: "وهكذا تصبر الألسن واللغات من جيل إلى جيل ويتعلمها الأطفال

[1] ابن خلدون، المقدمة ، المرجع السابق، ص 140.

[2] نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، جامعة عنابة، الجزائر، 2006، ص 163.

[3] الفارابي، الحروف، تح: محسن مهدي دار المشرق، بيروت، 1970م، ص138.

[4] ابن سينا، البرهان من كتاب الشفاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص132.

[5] ابن خلدون، المقدمة، ج3، ص 356

وهذا معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم"[1].

وهذا يعني أن العرب يسمعون كلام أهل جيلهم وفي تعبيرهم، ومخاطباتها إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة. فهذا يذل على أن الملكة تتكون لدى الأشخاص اثناء فترة طويلة تؤهلهم إلى استعمال اللغة استعمالا سليما.

هل بوسعنا إعادة بناء مفهوم الخطاب من خلال المنون التراثية داخل الحقول البلاغية والفكرية والنقدية والدينية؟ كيف يمكن بناء مفهوم شمولي للخطاب يستفيد ممّا قيل عن الكلام، والقول، والنّص والخطاب، والقصد والغرض، والمعنى والفائدة، والحال، والمقام، والتأثير والتأثر؟ وتبعا لذلك بناء نموذج للخطاب البليغ، وتحديد طبقاته.

و- البلاغة والمتكلم في فعل الكلام :

البلاغة تحقّق عياري المعنى الذي يتطلبه المقام ،لا، وتلك العبارة تمكّن لمعنى المقصود من نفس المخاطب دون زوغان عن المعنى الذي قصده القاصد، قال ابن البناء: " البلاغة هي أن يعبّر من المعنى المطلوب عبارة يستهل بها في النفس، متمكنا من الغرض المقصود"[2]. أمّل بلاغة المؤوّل فهي مجموع الملكات التي يقتدر بها على تأليف تأويل بليغ، ثم تبليغه، نسمي إنتاج ذلك بلاغة تأويلية أو عل م الفهم البليغ للنصوص، وتقوم على التبيّن التأويلي(التفهّم)، وبلاغة الإقناع بما فهم مع حسن تقديمه[3].

البلاغة مجموع العلوم، ومجاري أنها المعارف إلى بحرها، ولا يكون البليغ بليغًا بالبلاغة وحدها. وإنّما لابد من الإلمام باللغة والنحو والصرف، فهي المواد الأولية التي يبني بها بي ت البلاغة[4]، عندما ذكر أهل البيان أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضيات الأحول مع فصاحته فإنّ ذلك لا يغير تلك العلوم، ولا قيادة البلاغة إلاّ لمن شدّا في الأدب وعلوم النحو والصرف واللغة، ولذلك اشترطوا في بلاغة الخطاب التفكّر والتدبّر قبل القول. واعتبروا ذلك ميزان رجعًا في العقل. ذكر الجاحط أنّ : "

[1] ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 163.

[2] ابن البناء المراكشي: الروض المريع في صناعة البديع، تح: رضوان بنشقرون، الرباط، 1405هـ، ص 87.

[3] محمد بازيّ: صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، دار كنون المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2015م، ص 33.

[4] المرجع نفسه، ص 33.

لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكّر، فإذا كان له قال، وإذا كان عليه سكت، وقلب الحاصل من وراء لسانه. فإن همّ بالكلام تكلّم به له أو عليه[1]".

فبلاغة المتكلّم "ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ"[2].

و"هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والاستعارة، والكناية على وجهها. واعتبروا ما خرج على أول ما بدي به الكلام إسهاب وعمود بلاغة الخطابالطبعالأصيل، والدُّربة جناحها الرواية وكثرة الاطلاع، الإعراب، وبهاؤها تفسير الألفاظ"[3].

يتضح لنا من خلال هذه الأقوال أنّ الكلام هو ملكة يقتدر بها المتحدث على تأدية المعنى البليغ وهو وجه من وجوه البلاغة المعروفة، والتي حدّدها البلاغيون ضمن علمي البيان والمعاني خاصة. ومنه العتابي عن البلاغة فقال: " كلّ ما أفهمك حاجته من غير إعادة ولا استعانة ولا استعانة فهو بليغ" والاستعانة هي استعان الخطيب والمتكلّم ببعض العبارات مثل: أفهمت ؟ يا هذا ! افهم عني ! يا هناه ! ... وقيل لعبيد بن عمرو : ما البلاغة ؟ فقال: ما أبلغ بك الجنة، وعدل بك عن النار، وما يقدّرك مواقع رُشدك وعواقبهم فيك. وقال بعضهم: لا يكن لفظه إلا سمعك أسبق من معناه إلى قلبك[4]. وقال ابن المقنع : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكون ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون نثرا، ومنها ما يكون رسائل[5]، وذكر البغدادي: أنّ البلاغة ألفاظ يعبّر عن معان، بطرق مخصوصة، إذ لو كان الأمر بإطلاق لكان أكثر الناس بليغا[6].

ومنه نستنتج ما يحقّق البلاغة في الخطابات صفة المعاني جودتها ودقّة الكلام، واتساق أجزاء الخطاب، وحسن التمهيد والختم، ونصاعة أسلوب التحرير، والبيان بالحجّة وتنويع صيّغ الخطاب وغير ذلك ممّا يحتاج إلى بيان دقيق للمعاني.

---

[1] الجاحط: البيان و التبيّن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ط7، ج3، ص176.

[2] الخطيب القروينى: الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 14.

[3] الجاحط: البيان و التبيّن، ص 44.

[4] المرجع نفسه، ص 115.

[5] المرجع نفسه، ص116.

[6] رشيد يحياوي، التبالغ و التبالغية، نحو نظرية تواصلية في التراث، كنوز المعرفة، عمان، 2013، ط1، ص374.

فقد تضمنت صحيفة بشر بن المعتمد الشهيرة بعض مبادئ بلاغة الخطاب، وقد توقف عندها البلاغيون كثيرا لما فيها من تنبيهات هامة موجّهة لصنّاع الخطاب ومنها : اختيار ساعة النشاط وإجابة النفس، وعدم إكراهها فإنّ ذلك تكلّف وتجنب التوعد والتعقيد، والتماس اللفظ الكريم للمعنى الكريم. ومدار شرف المعاني على الصواب وإفراز[1] المنفعة مع موافقة المقام، وإذا استطاع صانع الخطاب أن يبلّغ العامة بواسطة بيانه معاني الخاصة لذلك ممّا يحقّق له صفة البليغ.

وممّا يحقّق للخطاب بلاغته عدم إكراه الألفاظ على اغتصاب الأماكن وعدم تكلّف صفة الكتابة لمن ليس له من أهلها ولم توأته، فلا أحد سيعيبه إذا ترك ما لا تحسن، والمرء لا يميل إلى الصناعات التي تشاكله، والخفيفة عليه[2]، وممّا يحقّق بلاغة الخطاب: الموازنة بين أقدار المعاني، وأقدار الأحوال، وأقدار المخاطبين، فيجعل لكلّ طبقة ما يناسبها، ولكلّ طبقة من الناس خطابا يناسبها.

ز– علم البلاغة باعتباره أداة لصناعة الخطاب :

يوفّر علم البلاغة جهازا تأويليا هاما في الفهم وصناعة خطاب التفسير، وظيفته بناء معاني المستويات النصيّة القائمة على وجه من وجوه البلاغة المعروفة، والتي حدّدها البلاغيون[3] ضمن علمي البيان والمعاني خاصة، وقد بيّن علماء القرآن والمفسرون أهمية معرفة المفسّر البلاغة وأساليب ذلك أنّ البنيات النصيّة القرآنية ليست كلّها حقيقة بل تتخلّلها المجازات وفي ها التراكيب البلاغية المحوجة إلى تملك آليات التأويل البلاغي.

الأساليب البلاغية بنيات نصيّة تستدعي التأويل، ولذلك اعتبرت المعرفة المعمّقة بعلم البلاغة رافدا هاما ضمن أجهزة فهم النّص القرآني وصناعة خطاب التأويل، من دونها لا يستطيع المفسّر تجاوز عوائق الفهم التي تطرحها المجازات ومن ثمّ : لا يمكنه أن يبيّن لغيره ما لم يستطيع هو نفسه تبنينه. ولهذا نصب الزمخشري في مقدمة تفسيره بأن صناعة التفسير لا يشق غمارها إلاّ من كان آخذا من علوم متعددة بحظ وافر، وخاصة البلاغة، والنحو والأخبار، وعلم الفتوى، وعلم صناعة الخطاب.

قال : " فالفقيه وإن برز على الأقوال في علم الفتاوي والأحكام، والمتكلّم وإنّ أصل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من

[1] محمد بازيّ: صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، 37.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

[3] المرجع انفسه، ص 61.

الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن تمّلك اللغات بقوة، لا يتعدى أحد منهم لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلاّ رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما على المعاني و على البيان، وتجعل في ارتيادهما آونة، وتعب في التفسير أزمنة، وبعثة على تتبع مضامنها همّة[1] في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله صل الله عليه وسلم...".

أدوات صناعة خطاب التفسير عديدة، والواضح أن الإجادة والتفوق في علوم عديدة تكتمل بامتلاك تأويله بليغة، مارستها الدربة، والاجتهاد، الرغبة الحقّة في الوقوف على معجزات النّص القرآني بلاغيا.

الغرض من التأويل القائم الذائقة البلاغية هو الوصول إلى المعنى القابل لاختلاف فيه، فالأداة البلاغية قد تصبح[2] تأويليا تتحكم فيه المذهبية.

كما حدث مع المعتزلة مثلا، الذين اتخذوا المجاز وسيلة لتطويع النص القرآني لصالح عقيدتهم، ضمن الضروري امتلاك المفسر لملكات تأويلية بلاغية، فعلم المعاني يمكن لقارئ من تعرف خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وعلم البيان يمكن من معرفة خواص تراكيب الكلام من حيث اختلافها بحسب وضوح بدلالة وقفاتها، والثالث (البديع) يعرّف بوجوه تحسين[3]، الكلام تناولنا في هذا المحفل النظرية أدوات الفهم والتأويل وكذا مدى إدراج المعنى وفهمه، وخصوصيات الذات المؤولة ومرجعيتها، ورهاناتها، وأثر كلّ ذلك في صناعة الخطاب.

فهذه العلوم الثلاثة من أعظم أركان صناعة الخطاب، واشتراطها ضمن آلية الفهم وبناء المعنى القرآني نابع من أدوار ها في العبور من السطح إلى العمق، ومن الظاهر إلى الباطن، وهي موجّهة نحو البنايات البلاغية تحديدا، أي أنّها ليست متعالية على النص فنسقطها عليه، وإنّما يرجع استدعاؤها إلى كون الخطاب الرباني على الحقيقة وعلى المجاز، إنّه أشبه ما يكون بمجال متنوع التضاريس والصخور، وعملية الحفر والتنقيب فيه عن معاني الدلالة إنّما يكون بدلالات متنوعة، يُسند على كلّ نوع حسب الحاجة إليه، ونوعية البنية التي يواجهها المفسّر أو المؤوّل، ولأن النّص تمتزج فيه الحقائق

[1] الزمخشري محمود بن عمر (جار الله): الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ط1، ج1، ص7

[2] محمد بازّي: صناعة خطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، ص85

[3] المرجع نفسه، ص 69.

بالمجازات، فإنّ على البلاغة ضبط هذه الوجوه التعبيرية بدقة عالية، وتأصيل بديع، ولذلك جاز اعتباره علما ببلاغة النص، أو على النص اختصار.

فلعلمي المعاني والبيان[1]، في صناعة خطاب أهمية بالغة: "فإن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدّس من كلامه، مفتقر إلى هذين العلمين كلّ الافتقار، فالويل كلّ الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راحل"، لا خلاف إذا بني البلاغيّن والمفسرين في كون البلاغة آلة صامتة لفهم البنيات البلاغية، وكلّ قارئ يقدّم على التأويل، وهو غير مدرك لتغيرات المعنى تبعا لتنوع التراكيب وتلونها الحجازات أو الكنايات أو للتشبيهات أو غيرها. فإنه قد ينتهي إلى تأويل فاسد، وهذا ما يؤكده عبد القادر الجرجاني بقوله: " ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير عل م أن يتوصموا أبدا في الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل أنها على ظواهرها(أي على الحقيقة فيفسروا المعنى بذلك، ويبطلوا الغرض، ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم العلم لموضع البلاغة وبمكان الشرف....."[2].

إنّ مفاتيح تأويل النّصوص كامنة فيها، ولذلك تتطلب صناعة خطاب تأويلي استعداد معرفيا لدخول غمار تجربة الكشف عن المعنى، فقوة النص الصناعية والبنائية، تقتضي قوة أخرى لصناعة خطاب بليغ في تأويله ذات صلاحيات موّسعة، ولكنها منضبطة بقواعد الثقافة التأويلية السائدة وما بلغته العلوم من التطوّر وإمكانات معرفية وتقعيدية، وكلّ نتاج التأويلية القرآنية البعيدة عن المذهبية المعنّفة[3]، أو التسفير المفضوح.

يتضح لنا من خلال ما تطرقنا إليه آنفا، أنّ الأساس النظري الكامل والعميق لهذه الصناعة كامن من الخطاب نفسه، بين سطوره، ومن ثمة لابد من التنقيب عنه، وإبراز مظاهره، والوجوه المعرفية التي اقتضت أن تكون الصناعة بتلك الحال التي هي عليها، وهذا جوهر تحليل الخطاب.

سنتعرض في هذا الجزء إلى وصف البلاغة في دائرة مفهوم الكلام والمتكلّم (قوة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فصيح، والحديث عن البلاغة والمتكلّم في فعل الكلام لإقناع السامعين، متطرقين بعد هذا إلى النّص وفاعليته أي بإلحاح المخاطب وستمالته تأثيرا وإقناعا، والتفاعل بين ا لمتكلّم والنّص المنتج ووضح الدلالة والاستدلال على المعاني والكلام المتعلق بالسامع أي رعاية وضوح المعنى.

[1] محمد بازّي: صناعة خطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، المرجع السابق، 63.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979، ط2، ص 305.

[3] محمد بازّي، صناعة خطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، ص 64.

المبحث الثاني: مستوى التواصل الشخصي.

1- الكلام رسالة أم نصّ ؟

النص:

تتجلى مادة(ن،ص، ص) في المجتمع العربي لتدل على جملة من المعاني، ينظر إليها من جوانب أربعة: الرفع، والإظهار والاستقامة، والثبات والانتهاء في الشيء، والتركيب في الحركة.

وإذا تأملنا في دلالات الرفع والإظهار نجدها تتنوع في كلامهم بين الاستعمالين: الحسي والذهني.

أما دلالة الاستقامة فشائعة نحو(بات فلان منتصبا على بعيره، أي منتصب).

وأما دلالة الانتهاء أو البلوغ في الشيء إلى أقصاه، والنص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها.

وأما دلالة الحركة والتركيب فمنها قولهم في المجال الحسي : نصصت المتاع إذا جعلته بعضه على بعض.

وقد أخذت الدلالة في التوسع نحو نص الحديث رفعه.[1]

من المفاهيم الأساسية التي يطرحها الدارسون الجدد: مفهوم " النّص " الذي اتخذ أبعادا خاصة ليكون تعبيرا عن المحور الأساس الذي يدور عليه الأدب بشكل عام. والبلاغة والأسلوبية بشكل خاص .

ولتحديد معنى " النص" لابد أن يكون ضمن الثنائية المعروفة: "الرسالة / النص" فالرسالة تعني النمط اللغوي التواصلي الذي يطلق على الكلام المألوف"[2].

والنّص هو النمط اللغوي الراقي المعتمد على المجاز. والذي يطلق عليه"الكلام الأدبي".

بتفسير آخر : الرسالة هي : الحدث اللغوي المسطّح والمباشر، والصامت الذي لا يقدم إلا منه واحد، فهو تقريري لاثنين عن شيء، ولا يبلغ أو يوصل ما يراد له من قيمة جبرية محدّدة فيها لواحد زائد الواحد يساوي اثنين (1 + 1 = 2).

والنص هو الحدث الكلامي غير المباشر، والمعتد على الإيجاد وظلال الدلالات، ويتجاوز العادي[3] والمألوف، وتتركز فعاليته على الطاقات المنجزة، ويسلك سبيل التميز والأسطر.

---

[1] ينظر: لسان العرب، ج7، مادة (نصص)، ص98.

[2] علي عبد الله الفرج،تكوين البلاغة، دار أطياف للنشر و التوزيع، 2015، ط1، ص 17.

[3] نسيم اليافي، أطياف الوجه الواحد، ص 111.

لذلك عرّفه بعضهم بـ "مدوّنة حدث كلامي ذي وظائف[1] متعدّدة وتخليص من ذلك إلى أن النّص ينطوي على أن الرسالة المكتوبة فهي تضم من جهة مجموعة الدوالبحدودها المادية من حروف متسلسلة في كلمات وجمل وفقرات وفصول، ومن جهة أخرى المدلول بحدودها المادية بحروف متسلسلة في كلمات وجمل وفقرات وفصول، ومن جهة أخرى المدلول بمستوياته المختلفة ولتوضيح أكثر نأخد مثالا شعريا، وموازنة بين بيتين للفرزدق الأول منهما :

هَذا ابنُ مَا أُسَمِّيهِ إِن كُنْتَخَاصَّةً *** بِجِدِّه أَنْبِيَاءَ اللهِ قَدْسَمَا

ففي هذا البيت الشعري لم تخرج الكلمة منه ولا مفردة عن معناها المعجمي، بل أرادإيصال معناه شعريا بدلا من النثر فهو "رسالة انعدام استيطانه للإيحاء والتعدد الوظيفي.

والمثال الثاني منهما :

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحتِهِ *** رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَا جاء يَسْتَلِمُ

وهذا البيت يصوّر ما بلغه الممدوح من شرف وعظمة، فالركن يُقبل عليه عند مجيئه لاستلامه لأنه يعرف كفّه، وهذا التصوير يحرّك ما هو ساكن بطبعه، والجهاد بما هومجرّد ونفسي، وهو المعرفة ليمثل مهمة علم النفس في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث

2- نحو علم النص :

هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص texte بصفة عامة، وآخره تبرز الخواص النوعية المماثلة في ب عض أنماطه المتعيّنة، خاصة الأدبية لكننا لا نصل إلى تحديد واضح وقاطع بمجرد إيراد التعريف، بل علينا أن نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدّمت له في البحوث البنيوية والبيولوجية دون الاكتفاء بالتحديدات اللّغوية المباشرة؛ لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب، هو السطح اللّغوي[2] بكينونته الدلالية ؛ ومن هنا فإنّ تعريف" جولياكرستيقا" – على تشابكه – قد ظهر باهتمام خاص؛ لأنه يطعن في كناية النظر إلى هذا السطح ويبرزها في النص من شبكات متعالقةفهي ترى أن النص أكثر من مجرد أوقول،إذأنهموضوع ثقافيمنالممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة لغوية؛ بمعنى أنها مكونة بفصل اللغة، لكنها غير

[1] قائم المؤمني، علاقة النّص بالحوار، مجلة عالم الفكر، 1997، ص 113.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، جامعة القاهرة، ص 294.

قابلة للانحصار في مقولاتها، وهذه الطريقة فإنّ النص "جهازغيرلغوي، يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مثيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال ال سابقة والمتزامنة،والنص نتيجة لذلك إنّما هو عملية إنتاجية، ممّا يعني أمرين:

أ. علاقته باللّغة التي يتموّقع فيها لتصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء): ممّا يجعله صالحا لأنه يعالج بمقولات منطقية رياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرية له[1].

ب. يمثل النّص عملية استبدال من نصوص أخرى ؛ أي عملية تناص intertextualité. ففي فضاء النّص تتقاطع أقوال عديدة، مأخودة من نصوص أخرى، ممّا يجعل بعضها يقوم بتحييّد البعض الآخر ونقصه.

ج. إنتاج الدلالات المقاصدية في الخطاب القرآني :

إنّ البحث عن منكنون التوجيهات الإعجازية لأي الذكر الحكيم، خصوصا ما يدخل منها في دائرة الكونيات والمتشابهات، وما هو على منوالها هو أمر شاق على جنس البشر لأن الوصول إلى مجمل مراد الله تبارك وتعالى من خلال هذا الخطاب المعجز هو أمر خارج عن حدود، فالقرآن نصّ خطابي- مثقف— متجاوز للزمان والمكان، وللإفهام، لكننا وعلى حسب قدرات كل جماعة في كلّ زمن، نحاول بأدواتنا اللسانية التحليلية وعلومنا المتاحة أن نكشف ما نسأل الله أن يكون قريبا من هذا الجوهر[2].

د. الطبيعة المفاهمية للنص وللخطاب عموما

هـ.لأبي البقاء الكفوي نص مهم بدأ يوضح فيه الدينامية للخطاب التواصلي على العموم في إنتاجه لدلالته المفاهمية، وهو نصّ مؤسس لقوانين لسانية مهمة، مرتبطة بآليات العرفان مقاربتها بقول .... والخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، والخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه. احترز اللفظ عن الحركات والإشارات بالمواضعة والمتواضع عليه من الألفاظ المهملة، وبالمقصود به لإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يمسكه خطابا... ولمن هو متهيء لفهمه عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم، والكلام يطلق على العبارة لدلالة بالموضع على مدلولها القائم.

[1] صلاح فضل ، المرجع السابق، ص 295.

[2]- المرجع نفسه، ص 296.

وقد جرى الخلاف في كلام: جعل بالأزل خطابا قبل وجود المخاطبين تنزيلا لما يوجد منزلة ال موجود أو لا ؟، فمنه قال: الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، سميّ الكلام في الأزل خطابا، لأنه يقصد به الإفهام في الجملة، ومن قال : هو الكلام الذي يقصد به إفهام من هو أهل للفهم على ما هو الأصل لا يسميه من الأزل خطابا....ومن يريد أن يأمر او ينهي أو يخبر أو ينادي يجد في نفس قبل التلفظ ثم يعبّر عنه بلفظ أو بكتابة أو بإشارة، وذلك المعنى صور الكلام النفسي، وما يعبّر به هو الكلام الحسّي، ومغاير بتنية، إذ المعبّر به قد يختلف دون المعنى"[1].

نلاحظ ممّا سبق أنّ محورية إنتاج الدلالة المفاهمية للنص القرآني عند أبي البقاء الكفوي تتميّز بالإطلاق العام، فكانت وسيلة التحليل اللغوي وسيلة مُعيّنة، وليست وسيلة نهائية لتفسير أعماق هذا الذكر الحكيم.

بين أبي البقاء الكفوي شروطا ليصير هذا التفسير خطابا، فيشترط أن يكون لفظًا، لإشارة أو حركة أو كلاما مهملا أو إيجاد، وأن يكون غرضه الإفهام، أي يتحقّق به التواصل بإنتاج دلالة مفاهيمية واضحة ومشتركة، وأن يوجه إلى من متهيء للفهم وهذا شرط تداولي يسبق به الكفوي وغيرهم الذين وضعوامباديء القصيدة فياللغة والتعاون الخطابيوالاستلزام الحواري... الخ، لأن متلقي الخطاب يجب أن تنشأ في[2] حلقة من التواصل المفاهمي الممكن مع الخطاب الذي يتلقاه من خلال حواسه.

والقرآن يسبق الجميع وهنا لفتة مهمة، فشروط التهيؤ والإفهام والإنتاج الدلالي... إلخ، قد أوضعتها آيات خطيرة: يقول تبارك وتعالى : " يَأَيُّهَا اَلْمُزَّمِّلُ قُمِ اِلَيْلَ إِلَّا قَلِيلا نِّصْفَهُ أَوُ اُنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ اِلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً اِنَّا سَنُلْقِے عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلاً "[3]، فهذه الآيات قد بنيّت بصورة واضحة جلية شروط التعاون التخاطبي والتهيؤ السمعي والإفهام والتلقي.. إلخ، من القيام الملائم لتلقيالحدثالكلام الكبير، ثم التنزيل وتشغيل وتحريك مفاهيمه لأجل الوصول إلى المراد الأكمل من الخطاب، ثم أصم ما في القضية، إلقاء القول الثقيل، والنص على ذلك، لبيان خطورة ما سيتلقاه النبي

[1] أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية)، تح: عدنان درويش و محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1982، ط2، ج2، ص 582.

[2] عبد الرحمن طعمة، البناء الذهني للمفاهيم بحث في تكامل علوم اللسان و آليات العرفان، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع عمان، 2019، ط1، ص121.

[3] سورة المزمل، الآية 04.

صلى الله عليه وسلم، فأي إعجاز أو أي جمال بعدا هذا هناك سمة أساسية أخرى للنّص الأدبي شغلت الباحثين البنيويين ومن يهتم من التفكيكيّن بالأدب، وهيعلاقة النّص بال كتابة l'écriture،وارتباطهمامعا بمصطلح الخطاب discours، بحيث يعد الخطاب من هذا المنظور حالة وسيطة تقوم ما بين اللغة والكلام، وهذه السمة ذات أهمية خاصة في عمليات الفهم والتأويل أي في عمليات إنتاج النصوص وإعادة انتاجها مرة أخرى.

وفي هذا الصدد يقولبولريكول: "لنطلق كلمة نص على كلّ خطاب ثم تثبيته بواسطة الكتابة غنّ هذا التثبيت أمر مؤسس للنّص ذاته ويقوم لهن ولكن ما هو هذا الشيء الذي يتم تثبيته بواسطة الكتابة ؟ يلاحظ أن كلمة خطاب في هذا السياق لا تزال عامة جدًا، فهل يقصد بها ما تم نطقه أو عقليًا،هل يعمني ذلك أم كلّ كتابة قد وجدت في البداية في شكل كلام منطوق ؟ أو على الأقل كانت قبل وجودها الفعلي موجودة بالقوة في الكلام المنطوق ؟ أو على الأقل كانت قبل وجودها الفعلي موجودة بالقوة في الكلام المنطوق ؟ وبعبارة موجزة: كيف تتحدد العلاقة بين النّص والكلام ؟ لقد سعى الكثيرون إلى القول بأن كلّ كتابة إلى كلام سابق عليها، وبالفعل إذا فهمنا مع " دي سوسير" أنّ الكلام هو التحقيق الفردي للغة داخل حدث خطاب معيّن؛ أي إنتاج خطاب مفرد من طرف متكلّم واحد، فستكون هذه الوضعية هي ذاتها وضعية كلّ نصّ. غنه يعني انجاز فعليا للّغة من طرف متكلّم واحد، فتكون هذه الوضعية هي ذاتها وضعية كل نص، إنه يعني انجازًا فعليًّا للغة من طرف فرد محدّد، وبالإضافة إلى ذلك فإن الكتابة باعتبارها مؤسسة اجتماعية لاحقة بالكلام[1]" بحيث يظهر أنها "موجّهة أساسا لتثبيت كلّ التمفصلات التي سبق أن ظهرت عبر عملية النطق الشفوي بواسطة أشكال خطيّة معيّنة، كما أنّ الكتابة لا تضيف شيئا لظاهرة الكلام سوى الذي يسمح بالمحافظ عليها؛ ومنهنا ينبعالاعتقاد الشائع بأن الكتابة هي كلام مثبتوأنهاسواء كانت في أشكال خطية أو مسجلة هي كتابة لكلام ما تؤمن له استمراريته الزمنية، وتمنحه الصورة التي من خلالها يبقى ويدوم[2]".

وعلى هذا فإنّ مفهوم النص ينطوي على أن الرسالة ا لمكتوبة متركبة مثل العلامة، فهي تضم من جهة مجموعة الدوال بحدودها المادية من حروف متسلسلة في كلمات وجمل وفقرات وفصول ومن جهة أخرى المدلول بمستوياته المختلفة.

[1] عبد الرحمن طعمة، المرجع السابق،ص 305.

[2] المرجع نفسه، ص 305.

فالنص كما يقول : " بارة" – نظاما لا ينتمي للنظام اللغوي ولكنه على علاقة وشيجة معه: علاقة تماس وتشابه في الآن ذاته، ويكون النّص في سيميولوجيا الأدب أقرب إلى البلاغة منه إلى فقه اللغة، وهو ناضج كمبادىء العلم الوضعي، أي أنه مدروس بشكل آني منشق- بحيث يرفض – أو لنقل يستقل عن – أي مرجع في المحتوى والتحديدات ذات الطابع الاجتماعي أو التاريخي أو النفسي[1].

1- الحجاج ودوره في إقناع المخاطب واستمالته:

تعد اللّغة وسيلة لتأثير على الآخرين والسيطرة عليهم عن طريق امتلاك ناصية أفكارهم، وهي بذلك تعتبر عماد الحجاج الذي يعرّفه"العملية التي من خلالها يسعى المتكلّم إلى تفسير نظام المعتقدات والتصوّرات لدى المخاطب بواسطة الوسائل اللغوية"، وهي أهم آلية لتجسيد الحجاج.

وهذا ما أكده محمد الوالي يقوله: "إنّ محاولة التحكّم في الإنسان بواسطة اللّغة هو ما أسميه حجاجا، وحين ينص هذا التأثير اللّغوي على الطبيعة والأشياء فإننا نخصه بتنمية أخرى، قد تكون التقنية أو العلم كما أنّ التأثير في الإنسان بأداة أخرى غير اللّغة ليس حجاجا[2]"؛ وما الفعل الحجاجي إلاّ نوعا من الأفعال الإنجازية التي يحقّقها الفعل التلفظي في بعده الغرضي.

"وغني عن القول أنّ تحليلا سليما لأفعال الكلام هو الغرض الرئيس للتداولية ؛ لأنّه لا يمكن أن يتم بغير فهم مسبق لمعنى الفعل أو التصرف[3] " لذلك تعتبر الأفعال الكلامية من أهم الوسائل التداولية التي تستعملها اللّغة للتأثير في المتلقي؛ فينجز عملا ويقوم به، وهنا تبرز علاقة الحجاج بالأفعال الكلامية.

[1] عبد الرحمن طعمة، المرجع السابق، ص 306.

[2] الولي محمد، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون و أرسطو و شايمبيرلمان"، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد 2، 2011، ص 12.

[3] فان دايك، النص و السياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، تر : عبد القادر قنيني، المغرب، 2000، د ط، ص 227.

المبحث الثالث: مستوى التواصل الاجتماعي:

نعرض في هذه الدراسة المفاهيم المرتبطة ببلاغة الجمهور؛واقفين عند سماتها وخصائصها،انطلاقا من البنياتالنصيّة التي تنفتح على السيّاق الخارجيبمعطياته القابلة للتفاعل مع النّص (الربط بين الأنسجة النصيّةوالأنسجة الاجتماعية) وهذا في إطار المعنى الذي هومحصل العمليات النصيّة والسياقيّة والمرجعية.

كما نحاول أننركّز على مبدأ التفاعل بين المتلقي والنّصالمنتج للخطاب،وعلىالبعد التداولي لهذا الأخير، وإبرازدورالترتيبات اللفظية في إثارة انتباه المتلقي وجذبه إلى التفاعلمع المعنى الذي تعرضه الألفاظ.

1- مفهوم التواصل الاجتماعي :

إن الإنسان يقيم تواصلاً ذاتيا بينه وبين نفسه،كما يقيم ذلك مع شخص آخر، في نتقل من التواصل الذاتي إلى التواصل الشخصي، وإذا كان بين جماعة أصبح اجتماعيا، ذلك باعتبار أن اللغة تواضع اجتماعي،حيث "يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي شخصان، أحدهما فاعل حقيقي، والآخر فاعل على جهة الإمكان، أي المتكلم و المخاطب على التوالي،و كلاهما ينتمي ان على الأقل إلى جماعة لسانية، أي طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة وترابط ضروب الاتفاق (...) للقيام بالفعل المشترك الإنجاز"[1]، فيقال مثلاً فيلغة العرب أن السيف القاطع حسام، أي تواضعوا على أن أطلقوا عليه هذا الاسم، وحددوا له هذه الصفة، وهذا هو ذات المفهوم الذي جاء بها بنجني عند تعريفه للغة على أساس أن كل قوم يعبرون عن حاجتهم بلغة تواضعوا عليها، لذا نجد العرب تقول في لغة بن يتميم كذا،و" في لغة أهل الحجاز كذا ...والمعنى أن بن يتميم تواضعوا على ذلك، ولم يتواضع أهل الحجاز عليه عن شيءما، لذا تعددت اللغات عند العرب، حسب القوم،كلغة هذيل، ولغةحمير، ولغة أهل الحجاز"[2]، وغيرها من اللغات المشهورة عند العرب.

إذن فالمواضعة أساس التواصل بين أفراد المجتمع و"نعني بالاتصال أوالتفاعل الاجتماعي هنا، جميع أشكال الاحتكاك والتواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية الإنسانية، وتدعوا لأغراض الحياتية أو المعيشية للفرد والجماعة، وتستدعي التخاطب واستخدام اللغة في إطارها اللفظي أو الرمزي العام"[3].

---

[1]- فان دايك، النص و السياق- استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي-ترجمة :عبدالقادرقنيني ، ص 258.

[2]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص48.

[3]- احمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، ص 71.

وبالتالي يتضح لنا أن الاصطلاح والمواضعة أساس التواصل الاجتماعي بين الأفراد باعتبار اللغة فاعل مشترك بين المرسل والمتلقي لذلك تعتبر عنصرا مهما من عناصر التواصل اللغوي.

ويرى جاكبسون أن "المهمة الطبيعية للسانيات، هي إثارة الأهمية الأساسية لمفهوم التواصل في العلوم الاجتماعية،وحسب صياغة سابير، إن ...كل سلوك اجتماعي يتضمن تواصلاً، سواء كان بم عنًصري حأ وضمني، فالمجتمع لايبدو بوصفه بنية ثابتة، بل بوصفه شبكة بالغة التعقيد، من أنواع الفهم الجزئية الكاملة بين أعضاء الوحدات التنظيمية، ذات التعقيد .ويعاد التأكيد والتشديد على هذه الشبكة بصورة خلاقة عن طريق أفعال معينة ذات أبعاد تواصلية"[1].

من خلال قول جاكبسون، يتبين أن التواصل الاجتماعي، ليس تواصلاً لفظيا فقط بل قد يكون سلوكًا اجتماعيا ذا طبيعة تواصلية، والمقصود من ذلك أن يكون السلوك متعارفًا على معناه، بحيث يفهم المتلقي ما يريده الملقي بحسب ما تواضع عليها لمجتمع تجاه هذا السلوك،كأن ترد فتاة على منتقدم لخطبتها بالصمت، فالصمت سلوك معروف بدلالته على القبول، لأن" الاتصال ليس وظيفة بيولوجية يؤديها الإنسان،كما يؤدي وظائفه الحيوية الأخرى، لكنه يكتسبه من المجتمع"[2]،كما اكتسب مجموعة من السلوكات المتواضع عليها، حتى يقيم تواصلاً بينه وبين أفراد المجتمع.

التعريف الإجرائي لمصطلح التواصل الاجتماعي والذي يراه الباحث كمركب إضافي يمكن أن يستنبط من التعريفات السابقة.

فالاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، والانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان وفي المعاني؛ ويقال وصلت فلانا قال الله تعالى : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَنْ يُوصَلَ ﴾[3]. وقال : ﴿ إِلَّا ٱلَذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[4]، أي ينسبون؛ يقال فلان متصل بفلان إذا كان بينهما نسبة أو مصاهرة، قوله عزوجل: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[5]، أي أكثرنا لهم القول موصولاً بعضه ببعض، وموصول البعير كلّ موضعين حصل

[1]– رومان جاكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة :عليحاكمصالح، وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب 2002،ط1،ص59.

[2]– عبده الراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، دار النهضة العربية، لبنان،2004، ط2، ص34.

[3]سورة البقرة: الآية 27.

[4]سورة النساء: الآية 90.

[5]سورة القصص: الآية 51.

بينهما وصلة نحو ما بين الحجز والفخذ، وقوله: ﴿وَلَا وَصِلَةٍ﴾[1]،وهو أنّ أحدهم كان إذا ولدت له ناقته ذكرا وأنثى، قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها،والوصيلة الأرض الواسعة، ويقال هذا وصل هذا أي صلته.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلّم من حديث عبد الله بن عمرو : "ليس الواصل بالمكافي*[2]، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها".

وتأسيسا على هذا، فإنّنا يمكننا النفاذ من خلال هذه المعاني اللّغوية للتواصل إلى القول بأنّ التواصل مع الآخرين يراد به جميع أشكال التفاعل والرعاية والعناية بين المسلم – فردًا ومجتمعًا– والآخرين– فردًا ومجتمعًا– وذلك بغية الوصول إلى ما في ه مصلحة كلا الطرفين دينًا ودنيًا، وحالاً ومآلاً، وينتظم هذا التفاعل والتعاون الايجابي جانب الفكر، والاجتماع، والسياسة والاقتصاد والثقافة والتربية.

كما تحكم هذا التفاعل جملة من الروابط الفكرية والموضوعية والمنهجية الراسخة، والمستخلصة من نصوص الكتاب الكريم والسّنة النبويّة الشريفة، وأمّا وسائل تحقيق هذا التفاعل والتعاون الايجابي الشامل، فإنّها متعددة بتعدّد مجالات التفاعل والتعاون، ومتجددة بتجدد الزمان والمكان والأوضاع.

إنّ هذا التصوّر يلتفت التفاتا أمينا إلى أنّ التواصل المنشود لا يتوقف عند التواصل على مستوى المجتمعات والدول، ولكنه يشمل التواصل على مستوى الأفراد، فالتواصل كما يكون بين فرد وآخر فإنّه يكون أيضا بين مجتمع وآخر، ويعني هذا أنّ التواصل[3] المنشود مع الآخرين تواصلاً على مستوى الحكومات والدول فحسب، ولكنه ينبغي ويجب أن يكون تواصلا على مستوى الأفراد، كلّ حسب قدرته وطاقته واستطاعته.

وملخص القول أن: التواصل الاجتماعي هو نقل الأفكار والتجارب وتبادلالخبرات والمعارف بين الذوات والأفراد والجماعات، بتفاعل إيجابي وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي وهو جوهر العلاقات الإنسا نية ومحقّق تطورها.

---

[1] سورة المائدة: الآية 103.

* المكافيء: المساواة أو المجازي أو المحسن

[3] ماجد لرجب العبد سكر: التواصل الاجتماعي أنواعه – ضوابطه– آثاره – و معوقاته "دراسة قرآنية موضوعية"، مذكرة ماجستير في التفسير و علوم القرآن، إشراف : جمال محمود محمد الهوبي، 2011، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية لأصول الدين، قسم التفسير و علوم القرآن، ص 11.

2- **مرجعية الضمائر :**

توفر اللغة للمتكلم مجموعة من الأدوات اللسانية التي تساعده على تبليغ مقاصده ومن هذه الأدوات اللسانية نجد الضمائر التي يصفها بنفيستBenveniste بأنها " أشكال فارغة مناسبة لكل متكلّم يمارس الخطاب، يعلقها بشخصية معرفا نفسه بوصفه "أنا" ومعرفا شريكا له في الوقت ذاته بوصفه " أنت" وهكذا؛ فإنّ الوضع الخطابي يشتمل على جميع المعطيات التي تحدّد الذات[1]".

فالضمائر من بين أهم الوحدات الإثارية التي تتدخل الوضعية التواصلية في تحديد دلالاتها والوقوف على مرجعيتها، وهذا في ما يتعلق بضمير المتكلّم "أنا" وضمير المخاطب "أنت" اللذين تربطهما الخاصية التناظرية وهذه الأخيرة تعمل على تبادل الأدوار بين أطراف الخطاب فينتقل الخطاب من الطرف الأول "أنا" إلى الطرف الثاني "أنت" وتجعل من الطرف الثاني أنت يتحول إلى انا، فيفرض بالتالي ذاته بجعل الطرف الأول يتحوّل إلى الجانب الخارجي من العملية.

ومن هذه الجدلية تتحقق الأسس اللسانية للذاتية"[2]؛ أي أن الذاتية تتحقق بمجرد تنصيب المتكلّم نفسه في مرتبة أعلى من مرتبة مخاطبه، وهذا ما أكده لنا بنفيستBenveniste لما أوضح بأن الذاتية تتحدّد بوضعية الشخص اللّسانية إذ لا يكون الوعي بالذات إلا عندما أتوجه إلى شخص ما يكون "أنت" في خطابي وهو شرط يستلزم التبادل أصبح "أنت" في خطاب من يصبح بدوره "الأنا" في خطابه، فالمتكلّم بمجرد تلفظهبـ"أنا" في الخطاب يفترض أنه يخاطب ذاتًا أخرى تتلقى خطابه الواقعي أو المفترض ويضع شخصا آخر يقابله هو" أنت"، مايسمى"تخاطب الضمائر"، إذ يظهر المتكلّم أعلى رتبة من الشخص المخاطب، وهذا هو الوجود التّداولي للضمائر في الخطاب"[3].

هذا يعني بأن الحديث عن الذاتيّة مرتبط بوجود قطبين للتّواصل يمثلهما الضميرين " أنا"وأنت"ويربط معنى هذه القطبية بوضعيّة الذات المتعالية بالنسبة "أنت" الذي يمثل آخر؛ منهنا يرى بنفيستBenveniste أنّه : يمكن تحديد التلفظ بالنسبة للغة بوصفه حدث امتلاك للغة فالمتكلم يمتلك الجهاز الصوري للغته، ويعلن عن موقفه بوصفه متكلما من خلال أمارات خاطئة لكن بمجرد

[1] ينظر: إميل بنفيست: عن الذاتية في اللغة، ضمن تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات و العلوم الدلالية و المعرفية و الحجاج، الدار الوسطية للنشر، تونس، 2007، ط1، ص 110.

[2] عمر بلخير: الخطاب تمثيل للعالم، دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي أنموذجا)، رسالة ماجستير الجزائر، 1997، ص 67.

[3] أميل بنفيست، عن الذاتية في اللغة ضمن تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية و المعرفية و الحجاج، ص 108.

أن يقوم بذلك في ذات الوقت يكون قد نصب الآخر قبالته أيًا كانت درجة الحضور التي يحوّلها للآخر"[1]، لأن السلطة التي يتمتع بها تمنحه الحق في فرض ذاته على الآخر مهما كانت درجة حضوره في الخطاب؛ فالمتلفظ بـ "أنا" صاحب الحضور الأقوى في العملية التلفظية وإن هذا المنظور سوف نعتبر الأفعال التلفظية تلك الآثار اللسانية التي تبرز وجود المخاطب المتلفظ في خضم ملفوظة، والواقع التي يدخل الذاتية في اللّغة، ومت هو مهم بالنسبة للسانيات التلفظية هو الوحدات الذاتية التي تشكّل جملة من الوحدات التلفظية[2].

وتتمثل تلك الوحدات التلفظية في مجموع الوحدات اللسانية التي يقتفي تحديد دلالاتها معرفة الدور الذي تؤديه الذوات في العلمية التّخاطبيّة.

3- بلاغة الجمهور بين الاتصال والتواصل اللّغوي

يقدّم هذا العنوان الفرعي نفسه عتبة استفهامية تبعث عن الإجابة التي نحتاج كشفًا معرفيا رصد أسمى هذه البلاغة. فالتواصل بحسب روبرت كريج- جزءٌ يسيرٌ من البلاغة، فهو تق نية يقوم فيها البلاغي بالتشاور مع الجمهور وعلى نحو مجازي، وعملية التأسيس لها[3] مع الباحث البلاغي الدكتور عماد عبد اللطيف، الذي اقترح عام 2005، تصنيفا جديدا للبلاغة العربية معتمدا ثلاثة معايير في فرز التوجيهات البلاغية :

1)المادة التي يختص التوجّه البلاغي بدراستها.

2)الموضوع الذي يعالجه التوجّه البلاغي.

3) الوظيفة التي يسعى التوجّه البلاغي لإنجازها.

وعلى وقف هذه المعاييّر ميّز بين ثلاثة أنواع من البلاغات وهي :

1. البلاغة القرآنية
2. البلاغة الأدبية
3. البلاغة الإنشائية

[1] كاترين أوريكيوني، فعل القول من الذاتية إلى اللغة، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007، دط،ص 40.

[2] ذهبية حمو الحاج، التداولية و استراتيجية التواصل، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2015، ط1، ص 151.

[3] صلاح حسن حاوي- عبد الوهاب صديقي،بلاغة الجمهور- مفاهيم و تطبيقات-ص 100.

وإذا كانت البلاغة الإنشائية تعتمد اللّغة المستخدمة في مادة التأثير[1] والإقناع وموضوعها انتاج الكلام البليغ ووظيفتها وضع معايير للكلام فهي : أكثر منها تواصلية، لأنها تعتمد على نقل المعارف والأخبار والأحداث عبر كلام يمتاز بالإقناع والتأثير، حيث تعمل البلاغة الإنشائيةعلى دعم سلطة المتكلم وتستبعد وتجعله موضوعا للدراسة وهذا الاستبعاد يجعل هذا النوع من البلاغة اتصاليا لا تواصليا، مفتقرا لعملية المشاركة القائمة على التفاعل.

وظيفة المتلقي / المخاطب بين التواصل الاجتماعي بلاغيا ونظرية التلقي إذ كان تشكّل المتلقي ووصفه يعدّ محررا مركزيا في بحث التشابه والاختلاف بين (بلاغة الجمهور ونظرية التلقي) فوظيفة هذا العنصر في كلا النظريتين تظهر من أساسيته ومركزيته فيهما، وما ينتج من أثر عن هذا الوجود، فكما هو معلوم أن قطبي العمل الأدبي هو القطب الجمالي الذي يمثّله القاريءفي عملية الإدراك، فالإدراك وظيفة المتلقي الذي يعمل على إنتاج المعنى أو المسا همة في إنتاجه، لأنّ المعنى هو حصيلة نهائية التفاعل بين بنية العمل الأدبي وفعل الفهم، فهكذا تكون وظيفة (المتلقي) بوصفه ضمنيا يشارك مع المؤلف في بناء معنى النّص عبر مفهوم (الفجواة) ويعمل ضمن دائرة أفق الانتظار وهو يعيد قراءة تاريخ الأدب، وتفسير ظهور الأعمال الأدبيةفكلاهما يتوجهان نحو المعنى، وعملية استجابة المتلقي له في ظل دائرة الفهم ونظريات التأويل المستندة على أصول معرفية، فلسفية سواء في الفكر الفلسفي القديم مع السفسطائية أو مع الفلسفة الظاهرتية، وصولا إلى غاداسيوانغاودن، وهنا نقف عند مفهوم الاستجابة بوصفه مصطلحا مشتركا بين نظرية التلقي في الاستجابة وبلاغة المخاطب التي تشكّلها مجموعة من الاستجابات الجماهيرية، فقد أعطت السفسطائية دورا للمتلقي أو جعلته ضمن شغلها الخطابي معتمدة في تقبّل أو تلقيالخطابة فهم لا يؤمنون بالطبقية، بعدما كان الفلاسفة يعيشون المنابر ويتحدثون في موضوعات لم يعرض ها العامة وما يدركها مثل الوجود والماضية[2] وهنا نقطة تلاقي بين نظرية التلقي وبلاغة الجمهور، في التكوين المعرفي لهذين التوجهين بلا شك أن ثمة علاقة بين الفهم والاحتمال، حيث يرى السفسطائيون في أحد افتراضاتهم انّ كلّ ملحوظ هو احتمال، ومعلوم أنالاحتمال يدخل في علاقة إرتباطية مع التأويل فهو منتج التأويل أو عملية (فن الفهم) ممّا يسمح بتنشيط القدرات التأويلية للمتلقي، وهذا ما نجده في نظرية التلقي، بأنّ الملحوظ ينطوي على بنيات

[1] عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب-البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته-، ص 10.

[2] عماد عبد اللطيف، المرجع السابق،ص 111.

تحقّق الإقناع من حيث[1] جعل المتلقي في حالة استجابة تامة للكلام، وهذا الافتراض تعالجه أو تعتني به (بلاغة الجمهور).

حيث أنّ فكرة المحتمل والحقيقة المحتملة درس مهم من دروس نظرية المعرفة بوصف ها فلسفة معتمدة على الفرد مقياسا للمعرفة، وهذا ما يُسهَم في تشكّل فهم بلاغة المتكلم، وهي بلاغة قائمة على إقناع المخاطب داخل منظومة الاعتقاد. أو على حد تعريف جورجياس ممثل السفسطائيين في المحاورة إنّ البيان/البلاغة القدرة على إقناع المرء بواسطة الحديث، ومن تم سيكون الاحتمالأو التركيب المحتمل هو منطقة تشكيل الاستجابة أو بلاغة المخاطب، إذ يجد المخاطب مكانًا لصياغة خطابه في مقاومة خطاب المتكلّم وبلاغته.

وبالتالي إن بلاغة المتكلّم هي بلاغة قائمة على التأثير في المتلقي وتجعل ردة الفعل من قبل هذا الأخير الموضوعية.

وفي الحديث عن المصطلح الاستجابة وصفه مفهوما مشتركا بين هدين التوجيهين المعرفيين والكشف عن مصاديقه بينهما، علينا أن نتابع دلالته بينهما، ففي نظرية التلقي جاء بمفهوم القاريء الضمني ليكون محطة الاستجابة وإنتاج المعنى، مؤكد لضرورة استشعار الاستجابات التي تثيؤها الأعمال الأدبية، والسماح للقارىء الضمني بالحضور متجاوز بين المعرفة المسبقة لشخصيته أو موقفه التاريخي.

وقد حاول بعض المهتمين بنظرية التأويل الذين جاؤوا بعد دلناي أن يخرجوا عن طروحاته التي مفادها ربط التأويل بالمؤلف، وعملوا ضمن فكرة التركيز على خبرة القارىء، حيث يروّن أنّ النّص يمكن قراءته وفحصه حتى وإن كان المؤلف مجهولا، وما يهتم بعملية التأويل هو ذاتية القارىء[2] لا ذاتية المؤلف، فالاستجابة عند ايزر مصداقها إنتاج المعنى يتعلق بنية العمل الأدبي، أيّ لأنّ هذا العمل هو المسؤول والمتحكم في القراءة التي يقدّمها المسؤول، لأن القراءة " موجودة وحاضرة بين شقوق النّص وشروحه" وهذاما تمثله الاستجابة من دلالة (القارىء الضمني)، ومفهومه (أفق الانتظار) فقد أشار إلى دور القارىء في إعادة كتابة التاريخ الأدبي" فالقارىء ضمن الكلام من المؤلف والعمل

[1] عماد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 112.

[2] سامي اسماعيل، جمالية التلقين، ص 22.

والمضمون بين مجرد عنصر سلبي يقتصر دوره على الانفعال بالأدب بل يتعداه إلى تنمية طاقة تساهم في "صنع التاريخ"[1].

وفي هذا العدد؛ شكّل مشروع بلاغة المخاطبة/ الجمهور في الثقافة العربية المعاصرة ربطا للدرس البلاغي بمفهومه الحيّ؛ بخطابات الحياة اليومية، أي لبحث في آليات الإقناع والتأثير في الخطاب الطبيعي القائم على الاحتمال، اعتمادا على اجتهادات سخّرت جهدها لتعبيد الطريق أمام البلاغة بربطها بهموم الإنسان، وتحليل الخطاب بمختلف أنماطه؛ السياسي، والسردي، والشعري، وبذلك صارت البلاغة بلاغات: بلاغة الخطاب، بلاغة السرد، بلاغة الحجاج، وبلاغة الجمهور وبلاغة الحرية.

4- عناصر التلقي وآليات التوصيل :

اهتم القرطاجني بالمتلقي، وأطلق عليه العارف والبليغ، ورأى أنه يشارك منتج النّص أرضية سياقية وثقافية واحدة، وهو ما نلاحظه مثلا في سياق القصص والتواري من ضرورة بناء المقدمات على أساس معروف بين المرسل والمتلقي، لأنها جزء من أفق التلقي، الذي يجب أن يكون جزءًا من الذاكرة الجمعية للفنون القولية عموما، فيما أطلق عليه الإحالة، التي هي توجيه من القائل (منتج النّص) نحو القول مدفوعا نحو التأويل، وعليه فقد ركّز على أهمية التواصل مع القول[2] الشعري بما يكفل نجاح الاستجابة الجمالية له بقول : " وليس كلّ من يدعي المعرفة باللسان عارفًا به في الحقيقة؛ فإنّ المعارف بالأعراض اللاحقة للكلام التي ليست مقصودة فيه، حيث يحتاج إلى تحسين مسموعة أو مفهومة ليس له معرفة بالكلام على الحقيقة البتة، وإنّما يعرفه العلماء بكلّ ما هو مقصود فيه من جهة لفظ أو معنى، وهؤلاء هم البلغاء الذين لا معرج لأرباب البصائر في إدراك حقائق الكلام إلا على ما أصّلوه"[3].

تكييف الكلام بحسب المتلقي كمقتضي الحال ومراعاة المخاطب: تظهر عناية البلاغة العربية بالمخاطب جليّة من العتبة الأولى للعلم؛ أي تعريف مادته. إذ تركز حزمة من تعريفات البلاغة في التراث القديم على المخاطب، بوصفه محور الفعل البلاغي، ومن أبرز هذه التعريفات قول العسكري:

[1] صلاح حسن حاوي، عبد الوهاب صديقي: بلاغة الجمهور و مفاهيم و تطبيقات، ص 112.

[2] عبد الرحمن طعمة،البناء الذهني للمفاهيم بحث في تكامل علوم اللسان و آليات العرفان، ص 263.

[3] المرجع نفسه،ص 27.

" البلاغة كلّ ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكّنه في نفسه كتمكينه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن"[1].

وهو "تعريف يجعل من التأثير في المخاطب حدًّا مميّزًا للبلاغة، وقد صرح البلاغيون المتأخرون على تعريف بلاغة الكلام بأنها مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[2]، وعلى الرغم من أنهم عرّفوا الحال بأنها "الداعي للمتكلم إلى إيراد الكلام على وجه مخصوص"[3]، فإنّ وضعية المخاطب هي جزء من المقتضيات والأحوال التي أكّد على البلاغة ضرورة مراعاتها.

لقد استأثرت قوائم الإرشادات المتعلقة بضرورة مراعاة حال المخاطب، بجل العناية التي وجهها البلاغيون العرب لدراسة المخاطب، ويبدو هذا مفهومًا في ضوء الوظيفة الأساسية لعلم البلاغة في توجهها الإنشائي؛ أعني تحقيق غايات المتكلمين، وإنجاز أغراضهم المستهدفة من الخطاب[4].

وقد حفلت كتب التراث البلاغي بإشارات متعددة إلى أوجه مراعاة المخاطبة في التراث البلاغي، تتضمن إرشادات للمشككين بشأن ضرورة مراعاة الحالة النفسية والثقافية والاجتماعية والطبقية للمخاطبين.

وعلى سبيل المثال، تناول الجاحظ أبعادًا مختلفة من مراعاة حال المخاطب مشيرًا إلى ضرورة مراعاة الخطيب لمال السماع "خاصة مكانته في السلّم الاجتماعي، وتعليمه"ومراقبة حاله من النشاط للاستماع أو المال، ومراعاة المقام، وتقييم مستويات الكلام والمعنى بحسب طبقات المستمعين (الخاصة والعامة وخاصة الخاصة). كما تحدث البلاغيون اللاحقون عن ضرورة تكييّف الأساليب للتوافق مع الموقف الفكري للمخاطب، على نحو ما رأينا في تقسيمهم لأنواع الخبر بسبب موقف المخاطب تصديقا وتشكُّكًا وإنكارًا[5].

تحتاج هذه الإشارات المتناثرة في متن التراث البلاغي إلى دراسة شاملة تتبع جل تجليات العناية بالمخاطب، وتؤطر المعايّر التي تستند إليها، وتستكشف علاقاتها بالسياقات الاجتماعية والمعرفية وثيقة الصلة، وعلى الرغم من أهمية هذا النقد من أبعاد اهتمام البلاغة العربية بالمخاطبين، فإنه لا يمثل

[1] أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين- الكتابة و الشعر- تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضيل ابراهيم، ص 16.
[2] القزويني، الايضاح، ص 41.
[3] المرجع نفسه، ص 41.
[4] صلاح حسن حاوي، عبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور مفاهيم و تطبيقات، ص 58
[5] المرجع نفسه، ص 162.

محور اهتمامنا مناسبا لكونه موضوع اهتمام محوري في البلاغات الإنشائية، وهو يشترك في ذلك مع بعد[1] آخر عن أبعاد اهتمام البلاغيين العرب القدماء بالمخاطبين؛ هو التأثير الذي (يحتمل) أن تحدثه الأساليب البلاغية في نفوس الجماهير.

5- بلاغة الجمهور والفعل التواصلي عند جاكبسون

يرى جاكبسونأن كلّ فعل تواصلي تكوّنه ستة عوامل هي: المرسل، والرسالة والمرسل إليه والسياق والمرجع وقناة الاتصال) ويؤكد مع كلّ عامل من هذه العوامل وظيفة لسانية تعبّر عنه ومايهمنا هنا الوظيفة الإفهامية كونها مرتبطة بالمرسل إليه، حيث لا تتم الرسالة أو تنجز أو يصطلح عليها رسالة بدونه، فهو ركن أساسي مثله مثل المرسل الرسالة، ومن تمّ لا يتحقّق وجود الرسالة من دون وجود الوظيفة الإفهامية، "ولذلك يجعل جاكبسون هذه الوظيفة واحدة من الوظائف الثلاثة التي تمثل النموذج التقليدي للغة[2]"، واضعا يده على (الأمر والنداء) بوضعهما التعبيرين النحويين اللذين ينسجمان مع هذه الوظيفة[3]" وهذانالتعبيران – بحسب البلاغة العربية – ينتميان إلى الأساليب الإنشائية التي تسهم في دعم سلطة المتكلّم من انجاز السيطرة والهيمنة على المخاطب، كما تحقّق هذه الأساليب نوعين من الحوار الداخلي، والتفاعل بين بنية الخطاب والعالم الخارجي فهي موجهة نحو الجمهور" لكن هذين التعبيرين الطلبيين لا يعنينهما نقل المعلومة، بل توجيه ذهن المخاطب وتقديم طلب فعل الشيء أوالإقبال وما يحمله النداء أوالأمرمن دلالات إضافية أخرى، وما يكن الفعل التواصلي عند جاكبسون منشغلا، بالمر سل إليه، بقدر انشغاله بالوظيفة الشعرية التي تنسجم مع التركيز على الرسالة ذاتها. أمّا بلاغة المخاطب، فهي فعل تواصلي معنيٌّ بالمخاطب أكثر من غيره من أطراف العملية التواصلية لكنهما يشتركان في تحليل الخطاب، حيث بلاغة الجمهور تعتني بتحليل الخطابات السلطوية ومحاولتعريتها، وكشف الأبعاد التواصليةفيهاعبر الاستجابات، أمّا نظرية جاكبسون في التواصلوسّعت من اهتمام الباحثين بتحليل الخطاب[4]، إذ اعتنت بالسياق، كما أنها لم تهمل جوانب الخطاب اللغوية والدلالية والإيقاعية، حتى أصبح التواصل مبحثا مهما لتحليل الخطاب لارتباطه بالمنتج والمتلقي والسياق، كما يصبح استعمال اللغة مرتبطا بإنتاج وظيفة معيّنة.

---

[1] صلاح حسن حاوي، عبد الوهاب صديقي، المرجع السابق، ص162.

[2] رومان جاكسون- قضايا الشعرية-تح: محمد الولي، و مبارك حنون، دار تويفال،ص 56

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 29.

[4] صلاح حسن حاوي، عبد الوهاب صديقي- بلاغة الجمهور مفاهيم و تطبيقات-، ص 103.

6- التواصل الاجتماعي والبعد التداولي للخطاب :

إذا كنّا نفترض ضرورة تحديد الفارق الدلالي بين (الاتصال والتواصل)، فإنّ التداولية تنتمي إلى التواصل لا الاتصال، بفعل الاصطلاحي الذي يمكّن عملية فهمها وتوظيفها[1]، إذيتحدّدالفعل التواصلي في النظرية التداولية عبرالاستلزام الحواري، والكفاية الحجاجية، والوظيفة المقامية، والسياق التواصلي والإستعمالي للغة.

وقد ربط طه عبد الرحمن بين التداول من جهة والتفاعل والتواصل من جهة أخرى، مستفيدا من المعنى اللغوي للتداول وجذره الفعل (دول) أيّ تحوّل القوم من مكان لآخر، وتداول القوم الشيء بينهم إذا صار، من بعضهم إلى بعض، لذلك فإنّ النقل والتداول هو معنى التواصل فيكون التداول جامعا بين (التواصل والتفاعل). فالتداولية يُرسَم إطارها التعريفي بمهامها التي تقوم بها بوصفها " كلامًا محدّدًا صادرًا من متكلّم محدّد وموجّهًا إلى مخاطب محدّد يتلفظ محدّد في مقام تواصليّ محدّد لتحقيق غرض تواصلي محدد"[2].

ولا شكّ أن الحجاج قائم على عملية التفاعل في تحديد هدفه الإقناعي،أمّا الاشتراكبين التداولية وبلاغة الجمهور، فهما يلتقيان في دائرة تحليل الخطاب ليكونا رافدين معرفيين في هذا التوّجه.

[1] صلاح حسن حاوي، المرجع السابق ، ص 103.

[2] المرجع نفسه ،ص104.

الفصل الثالث

3/ المستويات التواصلية ومقوماتها في تعليم اللغة

1/3- الفصاحة لدى المتكلم عند عبد الكريم المغيلي

2/3- تطبيق المستوى الشخصي من خلال تحليل مضامين علم البيان في (شرح التبيان في علم البيان)

3/3- التواصل الاجتماعي وعلم البديع

للمتكلم دور بارز في البلاغة العربية القديمة، بوصفه منتج الخطاب وباعته، ولأنه وحده الذي يستطيع تحديد الدلالات ومقاصدها، بل إن المعني في كثير من الحالات مرتبط، كما ينويه وما يقصده، والملاحظ أن هذه نقطة اختلاف بارزة بين الدرس العربي عموما في كثير من علومه، وبين اللسانيات المدنية؛ حيث نشأت هذه الأخيرة في بدايتها متمركزة على بنية اللغة الداخلية، دون اعتداء بأي من عناصر البنية الخارجية، بما فيها المتكلم، فالدرس العربي عموما والبلاغي بشكل خاص فقد قام من بداياته على الاعتداء بمجموع العناصر المساهمة في تشكيل الدلالة، بما فيها المتكلم، وما ينبغي أن يكون عليه من علم بأحوال الخطاب المختلفة، ودراية بأقدار والمخاطبين ومنازلهم| ، بحيث يخاطب كل واحد بما يناسبه.

وهذا ما نحاول تطبيقه على مستوى التواصل الذاتي عند عبد الكريم المغيلي في كتابه "شرح التبيان في علم البيان" مركزين بذلك على الكفايات القبلية التي يحتاجها المتكلم من أجل إنتاج خطابه البليغ.

المبحث الأول:تحقيقالمستوى الذاتي لكتاب "شرح التبيان في علم البيان"

1-الفصاحة في المتكلم عند عبد الكريم المغيلي:

قوله: وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح[1].

شرح: يعني أن الفصاحة في المتكلم قوة يقتدر بها على التعبير عن مقصده بلفظ فصيح.

فقوله: "ملكة"احترز به من لا يقتدر*[2]علىالتعبير عن المقصود باللفظ فصيح إلا بلفظأو تعبير.

وقوله: "على التعبير"احترز به عمن له ملكة على التصوير دون التعبير.

وقوله: "عن المقصود" احترز به من قوله: ملكة يقتدر بها على التعبير بلفظ فصيح، لكن لفظه لا يطابق تصوره.

وقوله: "بلفظ فصيح"[3] احترز به عمن له ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود، لكن بلفظ غير فصيح، وإنما قال: بلفظ ولم يقل بكلام ليعم المفرد والمركب.

للعلم فإن عبد الجبّار قد حصر الفصاحة في ضم الكلمة بعضها إلى بعض، وتعلق بعضٍ ببعض إلى القول :" بأنها هي نفس النظرية التي توسع عبد القاهر في شرحها بدلائل الإعجاز، حتى ليعد

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 136.

* و قيل لا يقتدر بها و لا يقل يعبّر بها يشمل حالتي النطق و عدمه، و قيل بلفظ فصيح ليفهم المفرد و المركب.

[3]المرجع نفسه، ص 137.

كتابه تفسيرا مفصلا لما أجمله عبد الجبار هذا الفصل، وهو ما ذهب إليه من " أن العبرة في الفصاحة التي بها يتفاضل الكلام، إنما هي في مواقعه وكيفية إيراده وطريقة أدائه، وما يجري فيه من نسب وعلاقات نحوية"[1].

وليس من شرط الفصيح حصول التلفظ بذلك، بل الفصيح من كانت له ولو لم يعبر بذلك فقط.

ويمكن أن نوضح عدد ضمائر الدالة على المتكلم عبد الكريم المغيلي "تحقيقا لمستوى الذاتي" استنادا إلى تعريفه للفصاحة في المتكلم المتطرق إليها آنفا.

المفاهيم	الضمائر الدالة على حضور المتكلم	عددها
التعريف1 قوله: وفي المتكلم....بلفظ فصيح	قوله الهاء: ضمير مستدر تقديره هو. (المتكلم)	01
التعريف2 شرح: "يعني أن الفصاحة .....بلفظ فصيح"	الهاء في كلمة مقصده ضمير متصل تقديره هو (**المتكلم**)	01
التعريف3 فقوله: "على التعبير احترز به ....دون التعبير"	الهاء في كلمة قوله: التي تعود على القائل أو المتكلم وهو عبد الكريم المغيلي	01
التعريف4 وقوله: "على التعبير احترز به .... دون التعبير	الهاء قوله الهاء : احترز به وتعود الهاء على المتكلم دائما عمن به. الهاء وتعود هنا إلى من له ملكة حتى ولم يعبر عنها	03
التعريف 5 وقوله: عن المقصود احترز به من قوله: .....لا يطابق تصويره	الهاء هي كلمة قوله الهاء في كلمة احترز به الهاء من قوله فالهاء هنا في هاته الكلمات كلها تعود على المتكلم (**عبد الكريم المغيلي**) الهاء في كلمة لفضه: تعود على متكلم أخر	04
التعريف6 وقوله: "يلفظ	- الهاء في كلمة قول**ه**	05

[1] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص119.

فصيح ..... ليعم المفرد والمركب"	- الضمير المستتر في كلمة احترز تقديره "هو" - الهاء في كلمة عمن له - الهاء في كلمة عمن له - كلمة قال الدالة على عبد الكريم المغيلي - ولم يقل—(عبد الكريم المغيلي)	

يوضح الجدول التالي عدد حضور الضمائر الدالة على المتكلم وهي خمسة عشرا ضميرا مما يدل على أن الذات المحورية في هذه المفاهيم ركزت على التعريف بالمصطلح المقصود (الفصاحة في المتكلم) وعلى أن العملية تعليمية بحته وهذا واضح من خلال تكرار كلمة **قوله– شرح**. أي اعتمد عبد الكريم المغيلي على القول والتفسير في آن واحد وهذا ما نجده في الدروس التعليمية التي تحقق لنا التواصل.

2– البلاغة في المتكلم عند عبد الكريم المغيلي

قوله: "وفي المتكلم كلمة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ "[1].

شـــــرح:

أي: "والبلاغة في المتكلم" قوة يقتدر بها على تأليف كلام فصيح، مطابق لمقتض الحال.

وإنما قال: "على تأليف" حال ليس من أول وصلة أن البلاغة لا مدخل لها في المفردات. وقد علم بذلك أن كل بليغ "فصيح وليس كل فصيح بليغ"[2].

قوله: لكن للبلاغة طرفين:

"أعلى": وهو حد الإعجاز وما يقرأ منه

و"أسفل": وهو ما إذا غير الكلام منه إلى ما دونه التحق عنه البلغاء بأصوات الحيوانات وبينهما مراتب كثيرة

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 138.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

شـــــرح:

اعلم وفقا أنه وإياك أن: البلاغة تتفاوت إلى أن تصير حدا لا يعلمه إلى الله بمراتبها في نفس الأمر إلا من – متعينة متميزة، لكن لما عصرت الطاقة البشرية عن إدراك ماهيتها والتعبير عن حقائق بمراتبها لم يكن بد من التجوز في التقريب بجمع ما يقارب علو شأنه في رتبة واحدة وجعل مجموعة رتبة عليا.

فأعلى مراتب البلاغة حد الإعجاز وما يقرب منه، فالأول حد لا يمكن لبشر أن يعارضه، والثاني حد لا يمكنهم أن يجاوزوه[1].

نفهم من خلال ما سبق أن البلاغة لابد فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ومتى ينتهي، وما القوالب التي تصب فيها المعاني، التي رتبها في نفسه، فهي ملكة قائمة في نفس البليغ، راسخة فيه يستطيع بها أن يؤلف كلاما بليغا في أي غرض يريده.

قلت: ومن الغلط والجراءة قولهم: إن بعض الآيات أعلى طبقة من البعض في البلاغة، وليت شعر من أين لهم أن مقتض الحال قد اتخذ فيها ؟ ألم يعلموا "أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما"[2]؟

وأسفل مرتبتها ما إذا غير الكلام عنه إلى رتبة دونه، التحق ذلك الكلام عند البلغاء بأصوات الحيوانات وإن كان قائم الإعراب مؤديا أصل المراد ثم أعلم أن بين طرفي البلاغة مراتب كثيرة لا يمكن التعبير عن شيء منها لعدم الإحاطة بها[3].

قوله:وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنا.

شرح:

أي وتتبع البلاغة وجوه أخر تورث الكلام حسنا، أي: من جهة معناه ثم اعلم أنه كما كان المقصد من هذا العلم معرفة بلاغة الكلام وتوابعها حصر المقصد منه في ثلاثة أبواب، لأن البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع سلامته من الغرابة، ومخالفة القياس، وضعف التأليف، والتنافر والتعقيد.

---

[1] ينظر : المرجع السابق، ص 139.

[2] سورة الطلاق، الآية 12.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان ، ص 139.

فالغرابة تعرف من "**علم اللغة**" والمخالفة من "علم التصريف" وضعف التأليف من "علم النحو" والتنافر بالطبع، فلم يتبق إلا مطابقة مقتضى الحال من التعقيد[1]، أي أن أي تصرف أو تغيير في اللفظ، وإنما يعود الأمر إلى النظم، ويُعْقَدْ لمعرفة مطابقة مقتضى الحال "علم المعاني" ولمعرفة كيفية الاحتراز عن التعقيد "علم البيان" ولمعرفة ما يتبع ذلك من المحسنات "علم البديع"

من خلال هذا الطرح يمكننا أن نبرز عدد الضمائر الدالة على المتكلم (**عبد الكريم المغيلي**) من خلال تعريفه للبلاغة في المتكلم السابق ذكرها

المفاهيم	الضمائر الدالة علة حضور المتكلم	عددها
- **التعريف**:قوله: "وفي المتكلم.... كلام بليغ" - **شرح**: **أي**: "والبلاغة في المتكلم.... لمقتضى الحال" **وإنما قال**: "على تأليف": حال ليس من أول وهلة.... كل فصيح بليغ"	الهاء في كلمة "قوله" الدالة على **حضورعبد الكريم المغيلي** - **وإنما قال– فالقائل هنا هو**عبد الكريم المغيلي وقد علم----يعود الفعل الماضي علم إلى **عبد الكريم المغيلي**	**03**
التعريف2: قوله: لكن البلاغة طرفان:....وبينهما راتب كثيرة شرح: اعلم وفقنا الله وإياك أن البلاغة..... لا يمكن أن يجاوزه	الهاء في كلمة قوله العائدة على عبد الكريم المغيلي وفقنا الله– النون في كلمة وفقنا العائدة علىالضمير"نحن"أي عبد الكريم المغيلي والباحثين كون هذه المعلومات تعليمية.	**02**
التعريف3: قلت: ومن الغلط والجراءة....لعدم الإحاطة بها	تاء المتكلم في كلمة قلت	**01**
قوله: وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنا.	الهاء في كلمة قوله	**01**

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 140.

نلاحظ من خلال الجدول حضور الذات المتلفظة للمعاني، وقد ذل على ذلك الضمير المتصل (الهاء) قوله، والتاء المتكلم في قلت والتي تكررت مرارا وتكرارا وجدوى التوكيد أنك إذا تكررت فقد قررت المؤكد في نفس القارئ ومكنته في قلبه، وفائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب، وهذا يخدم الغرض التداولي لأن المتكلم يكرر حتى لا يبقى في نفس المتلقين أي ريب والتباس وهذا ما حرص عليه عبد الكريم المغيلي.

3- علم المعاني: نماذج تطويرية للدرس البلاغي في كتاب "شرح التبيان في علم البيان"

أ-أحوال المسند إليه:

والمتكلم فيه قسمان: مفرد ومركب

شرح، أي: وينحصر الكلام في المفرد والمركب. وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى مفصلا.

- تنكيره مفردا:

قوله: فالمفرد ينكر لنوعه والإفراد وعدم الحصر والتعظيم والتكثير وضديهما.

شرح : بدأ "**بالمفرد**" لتقدمه على المركب طبعا، وذكر أنه يؤتى به منكرا لمعان سبعة[1].

المعاني	مناقشة وتحليل
المعنى1: قصد نوع من أنواعه، ك"غشاوة" من قوله تعالى: " وَعَلَىٰ أَبْصرِهِمْ غِشَٰوَة "[2]	**غشاوة:** نوع من الأغطية غير ما يتعارفه الناس. وهو غطاءالتعامي عن آيات الله تعالى[3] -فقد طغى الشاهد القرآني في دروس عبد الكريم المغيلي، إذ يقدم عليه تفسير آية.
المعنى 2: قصد فرد مما يقصر عليه اسم الجنس، ك(رجل) من قوله تعالى: **"** وَجَاءَ رَجُل مِّنَ اَقْصَا اَلْمَدِينَةِ يَسْعىٰ "[4]	ففي هذه الآية الكريمة اقتصار رجل دون غيره عند مجيئه من أقصى المدينة يسعى.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 143.

[2] سورة البقرة، الآية 06.

[3] عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 143.

[4] سورة القصص، الآية19.

المعنى3: قصد عدم الحصر ك(**كاتب**) من قولك : زيد كاتب، إذ لو قلت: زيد هو الكاتب لفهم انحصار الكتابة فيه.	من خلال هذا المثال يتضح لنا أن هذا المعنى يختص بعدم الحصر، فعند القول زيد كاتب يمكن أن يقوم يفعل الكتابة كذلك عمر إذن فتغيير في التركيبية يؤدي بالضرورة إلى تغيير في المعنى كما هو واضح في المثال.
المعنى4: قصد الإشعار بتعظيمه، ك(هدى) من قوله تعالى[1]: " وَهُدي وَمَوْعِظَة لِّلْمُتَّقِينَ "	وبالتالي فإن هذا المعنى ينحصر بالتعظيم دون التحقير، فكلمة هدى في الآية القرآنية للمتقين.
المعنى5: قصد الإشعار بتحقيره كأخر كلمة من قوله*: لَهُ حَاجِبٌ مِنْ كُلْ أَمْرٍ يَشِينُهُ* وليَس لَهُعَنْ طَالِبْ العُرْفِ [2] حَاجِب **أي**: تعبير كيف بالعظيم، وأما الحاجب الأول فينكر للتعظيم.	فالمعنى الواقع في البيت بين حاجب في أول البيت غير حاجب في آخره الذي ينهي الحقير على غرار الأول فينكر للتعظيم.
المعنى6: قصد التكثير كإبلاوغنما. من **قوله**: أن له لإبلا، وأن له لغنما	فيقصد التكثير هنا حسب كمية الإبل والغنم تحقيقا وتقديرا
المعنى 7: قصد التقليل، ك(رضوان) من قوله تعالى: " وَرِضْوَٰن مِّنَ اَللَّهِ أَكْبَرُ "[3]	والتقليل هنا في الآية الكريمة يختص في كلمة رضوان فهو شيء محمود لكنه قليل.
والفرق بين التعظيم والتكثير، أن التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلوا الطبقة؛ والتكثير بحسب اعتبار الكمية تحقيقا وتقديرا، وكذلك الفرق بين ضديهما. وهما التحقير والتقليل. وقد يرد التنكير للتكثير والتعظيم معا ك(رسل) من قوله تعالى: **"فإن**	

[1] سورة آل عمران: الآية 138.

* مروان بن سليمان بن يحي بن أبي حفصة.

[3] سورة التوبة: الآية 72.

كذبوك فقد كذب رسل من قبلك"[1] أي ذوو عدد كثير وآيات عظام، وقد يرد القليل والتحقير معا ك(شيئا) من قوله: أعطاني شيئا. أي : قليلا حقيرا، فتأمل ذلك.

4- أحوال المسند:

قوله:

ويجعل المسند غير جملة لكونه غير سببي مع عدم إفادة تقوي الحكم، وكأنّ السببي عبارة عن جملة متعلقة على مبدأ بعائد ليس بمسند إليه فيها[2].

شرح:

اعلم وفقنا الله وإياك أن المسند إما أن يكون سببيا أولا. فإن كان سببيا فهو جملة. لأن السببي عبارة عن جملة معلقة على مبدا بعائد ليس بمسند إليه فيها **كقولك:** زيد أبوه قائم. أو: قام أبوه. أو أبوه مررت به. **وكقولك** زيد ضربته. أو مررت به. أو ضربت خالد في بيته. أو ملكت سرج فرس أبيه.

ومنه قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعَ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمِلًا"[3].

المبتدأ أعم من أن يدخل عليه عامل أم لا، والعائد أعم من أن يكون خيرا أو غيره، وخرج على ذلك نحوى: زيد منطلق أبوه، لأنه مفرد، ونحو: "**قل هو الله أحد**"[4] لأن تعليقها على المبتدأ ليس بعائد ونحو: زيدٌ قائم، أو: زيد هو قائم، لأن العائد مسند إليه.

وإن لم يكن سببيا فإن أريد تقويا الحكم أوتيبه جملة **ك(زيد)** قام، وإلا أتي به مفردًا،كقولك: زيد قائم، وإذ ليس بمفيد التقوى بل هو قريب من: زيد قام، في اعتبار التَّقْوَى[5]

نلاحظ أن الشواهد المذكورة في هذا الدرس خاصة غالبها من أفكار المدرس عبد الكريم المغيلي أملاها عليه اتجاهه الفكري مما يعكس الكفاءة اللغوية التي يمتلكها الذي أبلى فيها البلاء الحسن وهو في كل ذلك يوحي لنا أنه إنما يجوس خلال هذا العلم ابتغاء تحقيق مقتصده، وهو خدمة العلم.

---

[1] سورة آل عمران: الآية 184.

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 178.

[3] سورة الكهف: الآية 30.

[4] سورة الإخلاص: الآية 01.

[5] محمد بن عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 179.

أ- مواضع المسند:

ومواضع المسند ثمانية:

1/- خبر المبتدأ – نحو "قادرٌ" من قولك – الله قادرٌ.

2/- والفعل التام- نحو "حضر" من قولك- حضر الأمير

3/- واسم الفعل نحو "هيهات" –وَوَى– وآمين.

4/- والمبتدأ الوصف المستغنى عن الخبر بمرفوعه نحو "عارف" من قولك: **أعارفٌ أخوك قدرَ الإنصاف**[1].

5/- وأخبار النَّواسخ كان ونظائرها – وإنَّ ونظائرُها "

6/- والمفعول الثاني –لظنّ وأخواتها.

7/- والمفعول الثالث- لأرَى وأخواتها.

8/- والمصدر النّائب عن الفعل الأمر– نحو **"سعيًا في الخير"**.

- في تقييم الكلام إلى خبر وإنشاء.

ب- في حقيقة الإنشاء

والمركب جملة خبرية وإنشائية. فالخبرية هي المحتملة للصدقِ والكذبِ بالنظر لذاتها. والإنشائية غيرها.

شرح:

قسم الكلام إلى قسمين جملة خبرية، وجملة إنشائية، لأنه إما أن يحتمل الصدق والكذب بالنظر لذاته، أولا. فإن احتملها فهو جملة خبرية كقولنا: زيد قائم، والسماء فوقنا، والنار باردة، وإن قام زيد أكرمته.

وإن لم يحتملهما فهو جملة إنشائية، وأنواعه كثيرة كالتمني ولاستفهام والأمر والنهي والنداء[2].

[1] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، اعتنى به: الشربيني شريدة، ص 58.

[2] ينظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 190.

وسنشرح قول عبد الكريم المغيلي في عرضه لحقيقة الإنشاء من خلال هذا الجدول التالي.

النوع	تعريفه	نموذج عنه	شرح
التمني	طلب حصول شيء على سبيل المحبة مع عدم التوقع والطماعية في وقوعه سواء كان حصوله ممكنا أو ممتنعا[1] وقد يتمنى بهل	-ليت زيدًا يأتي. -قوله تعالى: " فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ "[2]	-ففيالمثال الأول يقع التمني ب"ليت" على خلال المثال الثاني في الآية القرآنية "هل" حيث يعلم أن لا شفيع لأنه يمتنع على الاستفهام
الاستفهام	طلب حصول صورة شيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور[3].	-أزيد جاء أو خالد؟ -منفي دار؟ -كيف زيد؟ -أين جلستها؟ -هل زيدٌ ضربت؟	-الاستفهام ب "أ" يطلب به التصور والتصديق - الاستفهام ب "منْ" يفيد تشخيص الأمر وتعيينه - كيف يسأل بها من الحال -أين يسأل بها عن المكان -هل يطلب بها التصديق فقط
النّهيُ	طلب الكف عن الفعل والترك بالاستعلاء فالحق في النهي يقتضي الفور والتكرار، وقد تستعمل صيغة في غير النهي[4].	-لا تضرب زيدًا	-إن النهي في هذا النوع يقتضي التنفيذ على الفور

[1] ينظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 190.

[2] سورة الأعراف،الآية 52.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 192.

[4] ينظر: المرجع نفسه،ص 200.

النداء	طلب الإقبال بحرف نائب مناب: "أدعو" لخطأ أو تقديرا، وحروفه: الهمزة ويَا وأي وأيا وهيا وزاد الكوفيون: أي وآ بالمد[1].	-يا مظلوم ! -يا الله من ألم فراق -الأحبة	-المقصود بالمثال هنا "يا مظلوم" إذ ليس المقصد طلب إقباله . وإنما المقصد إغراؤه على التظلم وبث شكوى.

-ج- في حقيقة الخبر

الخبر: كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وإن شئت فقل "الخبر هو ما يتحقق مدلولهُ في الخارج بدون النطق به نحو: العلم نافع، فقد أثبتنا صيغة النفع للعلم. وتلك الصيغةثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ) لأن نفع العلم أمرٌ حاصل في الحقيقة والواقع، وإنما أنت تحكي ما اتفق عليه الناس قاطبة، وقضت به الشرائع، وصدت إليه العقول[2]. بدون نظر إلى إثبات جديد.

والمراد: بصدق الخبر مطابقته للواقع. وكذبُهُ عدمُها.

شرح:

كذا ذكر رحمهُ الله أن الخبر يَقبلُ، بالنظر لذاته، الصدق والكذب.

أرادَ أن يبين أنه لا بد في نفسِ الأمرِ من أحدِهما فقط، لأنهُ إنما أنْ يطابق حُكمَهُ الخارج أولا[3].

فإن طابقه فصادقٌ وإلاَّ فكذابٌ، فعُلم- بذلك أن صيغة الإثبات تدل على الإثبات بالأصالة، والنفي محتمل، وصيغةُ النفي بالعكس من ذلك، فالأصل في الخبر الصدق. والكذب محتمل فتأمل.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 201.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، اعتنى به: الشربيني شريدة، ص 60.

[3] ينظر:محمد بن عبد الكريم المغيلي، التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 202..

أحول الإسناد الخبري[1].

قوله:

والمقصد منه إفادة المخاطب

والحكم، أو إفادته كون المتكلم عالمًا به.

والأول: يسمى: "فائدة الخبر"

والثاني: "لا زمها"

شرح:

- **لا شك أن قصد المخبر، وهو من بصدد الإخبار والإعلام بخبره، إمّا إفادة الحكم. كقولك: زيد قائم، لمن لا يعرف أنه قائم. وهذا الحكم يسمى ب"فائدة الخبر" أو إفادة كون المتكلم عالما به، كقولك: أنت أقرأت يسمى "لازم فائدة الخبر" لأن إفادة الحكم لا توجد إلا مع كون المفيد عالمًا.**

د–الإيجاز والإطناب والمساواة.

قوله: وطرق التعبير ثلاثة: "**إيجاز**" و"**إطناب**" و"**مساواة**"

اعلم وفقنا الله وغياك أنّ التعبير عن المقصود:

- إمّا أن يكون بلفظٍ مساوٍ له أو لا.
- الثاني إمّا أن يكون ناقصًا عنه أو زائدًا عليه، والناقصُ إمَّا أن يكون وافيًا به أو لا. والزائدُ إمَّا[2] أن تكون زيادة لفائدةٍ أو لا.

فهذه خمسُ طرقٍ يردُّ منها اثنان: الناقص الذي لم يفي بالمقصود. والزائد الذي زيادته لغير فائدة، فطرق التعبير المقبولة ثلاثة.

د–1–:الإيجاز.

قوله:

والإيجاز تأدية أصلِ المراد بلفظٍ أقل سنة، وهو ضربان:

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، التبيان في علم البيان، المرجع السابق، ص 203

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي: التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 204..

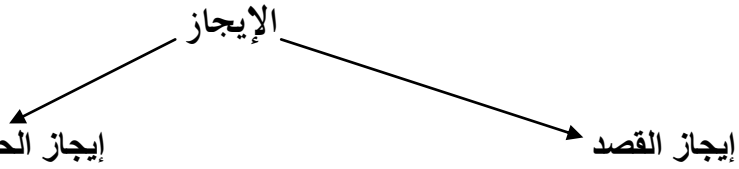

وهو ما ليس بحذفٍ كقوله تعالى: "ولكم في القصاص حيّوة يأولىالألبب" م[3]

والمحذوف إمَّا مستقل ليس بجزءٍ من كلامٍ أو لا. ومن الحذف ما يذكر فيه شيء عوض المحذوف، كقوله تعالى: "وإن يكذبك فقد كذبت رسل من قبلك"

-إيجاز الحذف:

إيجاز القصر	شرح والتغيير
ويسمى إيجاز البلاغة يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف[4]	قوله تعالى: " وَلَكُمْ فِے اِلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ " فإنَّ معناه كثيرة، ولفظه يسير، إذ المراد بأن الانسان إذ اعلم أنه متى قتل قُتل . امتنع عن القتل وفي ذلك حياته وحياة غيره؛ لأن القتل أنفى للقتل وبذل تطول الأعمار، وتكثر الذرية، ويقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع، ويتم النظام، ويكثر العمران، فالقصاص هو سبب ابتعاد الناس عن[5] القتل، مع أنه كان عندهم أوجز كلامٍ في هذا المعنى لقلة حروفها. فإنَّ الناظر لقولهم: القتل أنفى للقتل "في القصاص3 حياة"[6]، وهو أحد عشرا حرفاً، وقولهم أربعة عشرة حرفًا.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 205.

[2] سورة البقرة، الآية178.

[3] سورة البقرة، الآية 179

[4] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، اعتنى به: الشربيني شريدة، ص 254.

[5] المرجع نفسه، ص 254.

[6] سورة البقرة، الآية178.

إيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم. عند وجود ما يدل على المحذوف، من قرينة لفظية– أو معنوية[1]	فالمقصود من هذا القول أن المحذوف إمّا مستقلٌ ليس بجزء من كلامٍ ومن الحذف ما يذكر فيه شيء عوض المحذوف.

د–2–:في الإطناب.

قوله:

والإطناب تأدية أصل المراد بلفظٍ أكثر منه لفائدة.

كالتوشيع: وهو أن يأتي في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين، ثانيهما معطوف على الأول.

والإيغال: وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها.

والتذييل: وهو تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها للتوكيد.

والتكميل: وهو أن يأتي في كلامٍ لا يوهمُ خلاف المقصود بما يدفعه، ويسمى احتراساً أيضا.

والتتميم: وهو أن يأتي في كلامٍ يُوهمُ خلافُ المقصود بفضيلةٍ لنكتةٍ[2].

والاعتراض: وهو أن يأتي في أثناء كلامٍ أو بينَ كلامين متَّصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتةٍ سوى دفع الإيهام[3].

وسنوضح أكثر من خلال تحليل النماذج الخاصة بكل عنصر.

1- **التوشيع ـــ قوله صلى الله عليه وسلم***[4]: "يشيب ابن أدم وتشيب منه خصلتانِ، **الحرصُ وطُولُ الأمل"**

– ففي هذا الحديث الشريف يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوضح لنا المعنى بعد إبهامه، فالإبهام يحصل عند كلمة خصلتان . ويأتي شرح أي خصلتان التي تشيب مع شيب ابن أدم. آلا وهي الحرص– طوا الأمل.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 206..

[2] المرجع نفسه، ص 209.

[3] المرجع نفسه، ص 210.

* أخرجه احمد في مواضع من سنده، بسنده: إلى أنس مرفوعا بلفظ: (يصوم ابن آدم، و تبقى منه اثنتان: الحرص و الأمل).

2- الإيغال: قوله تعالى: " قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرا وَهُم م هْتَدُونَ "[1].

- في هذه الآية الكريمة زيادة حثٍ على اتباع الرسل والاقتداء بهم.

3- التذييل: قوله تعالى: " مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ "[2].

- ففي قوله تعالى: " أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ "[3]. وهي الجملة الأولى من الضرب الأول، تعقبها الجملة الثانية وهي من الضرب الثاني في قوله تعالى: "كل نفس ذائقة الموت"[4]

وهذا التعقب بُغية التوكيد.

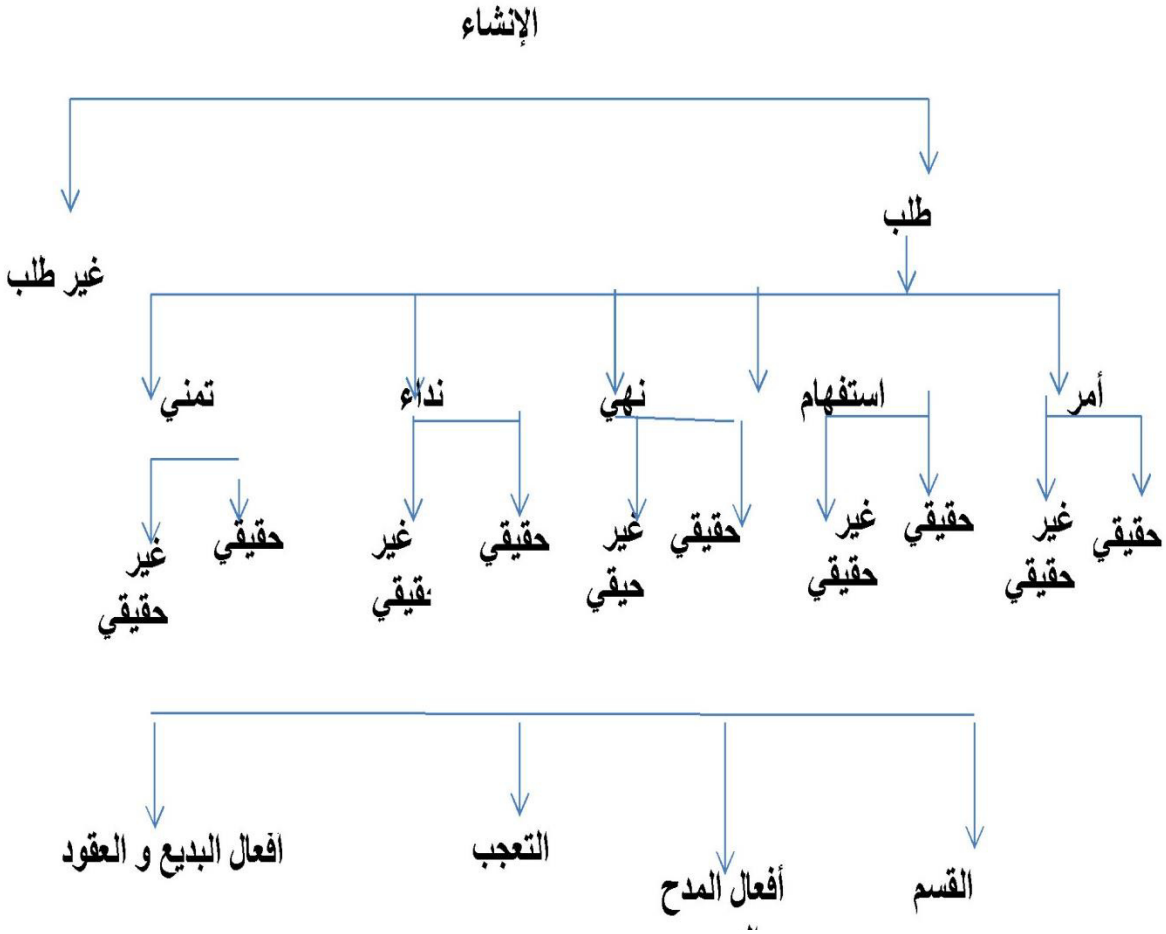

[1] سورة يس،الآية 20 – 21.

[2] سورة الأنبياء، الآية 34-35.

[3] سورة الأنبياء، الآية 34.

[4] سورة الأنبياء، الآية 35.

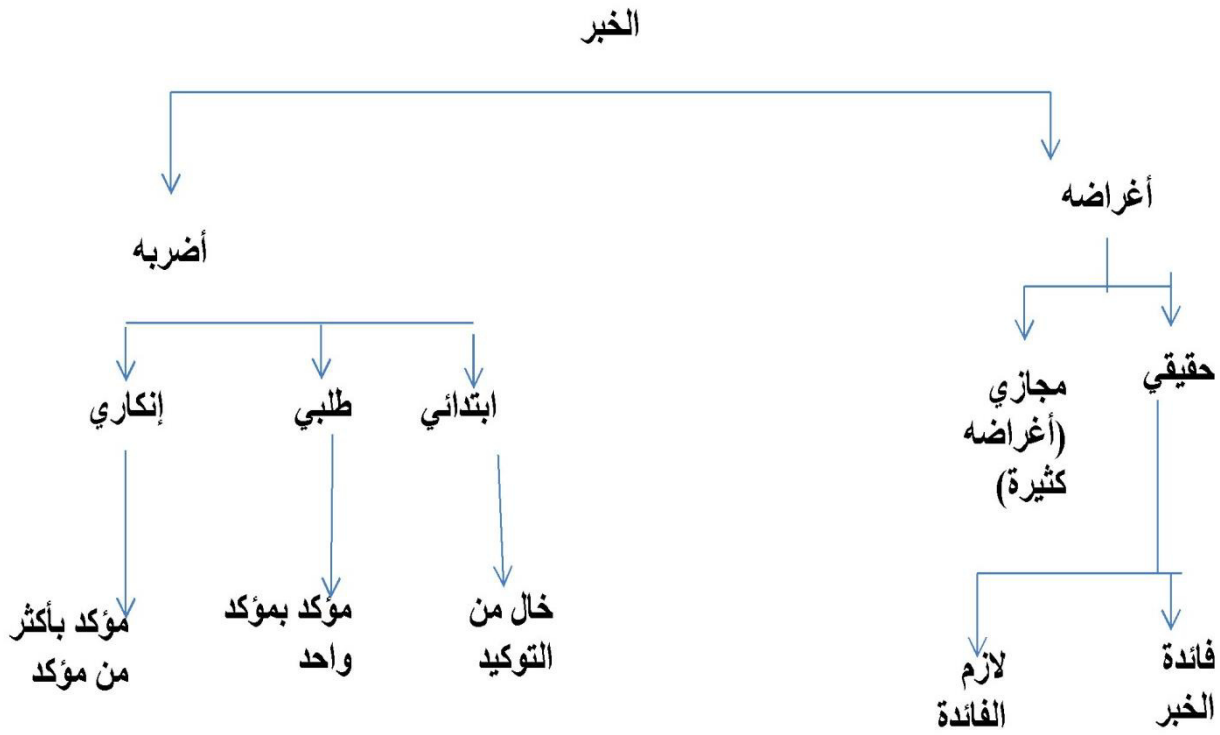

4- التكميل: كقول طرفة:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيرَ مُفْسِدِهَا صَرْبُ الرَبيعِ وديمةٌ تَهْمِي*[1].

ففي هذا البيت الشعري كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه

أي: ضد عاله*[2] سقي دياره بنزول مطر الربيع وديمة تسيل

ولو لم يقيد ذلك بقوله: غير مفسدها الذي هو حال من الصَّوب الفاعل ب"سقى" لَتَوهَّمِ متوهمٌ أنه دعا عليه لا له، لأن نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار وفسادها؛ فكلمة غير مفسدها للاحتراس

5- **التتميم: في قوله تعالى:** "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى"[3].

فالإسراء لا يكون إلاَّ ليلاً، لكن ذكر الله سبحانه وتعالى ليلاً للدلالة على تقليل المدة وأنه أسري بعبده في بعض الليل.

---

* أي: خدعا لقتادة بن مسلمة الحنفي (الممدوح)

[2] سورة الإسراء: الآية 01.

6- **الاعتراض: قوله تعالى:** "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبِنْتُ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُون"[1] فقوله "سبحانه" جملة اعتراضية في تقدير الفعل وقد وقعت بين متعاطفين.

د-3-:المساواة.

قوله: والمساواة تأدية أصل المراد بلفظً مساوٍ له[2].

بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض، ولنا بحاجة إلى الكلم على المساواة فإنها هي الأصل المقيس عليه، والدستور الذي يعتمد عليه[3].

كما فرغ عبد الكريم المغيلي من الإطناب شرع في المساواة، وهو تأدية أصل المراد بلفظٍ مساوٍ له، وقد يوصف الكلام بالإيجاز أو الإطناب باعتبار قلة حروفه وكثرتها بالنسبة إلى كلام آخر مساوٍ لَهُ في أصل المعنى.

كقوله تعالى: " وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ"[4].

ففي هذه الآية الكريمة حذف المستثنى منه لا يخرجه عن ذلك، لأن ذكره لا يتوقف عليه تأدية أصل المراد، حتى إنه لو ذكر لكان إطناباً أو تطويلاً.

- **من أحوال الإسناد الخبري:**

قوله: فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة.

شرح: فإذا علمت طرقَ التعبير وأن بكلّ مقام، فينبغي أن لا يأتي في كلامك إلا بقدر الحاجة منم غير زيادة ولا نقص حذر من اللغو، ففي التأكيد مثلا إن كان المخاطب خالي النصفِ من الحكم ومن التردد*[5] فيه استغناء غن المؤكدات وهي: إنَّ واللامُ واسميةَ الجملة وتركيبها ونحو ذلك. فإن كان متردداً في الحكم طالبًا له حُسنَ تقويته بمؤكدً لمن تردد في قيام : زيدٌ قائم، وإن كان منكرًا للحكم طابًا حاكمًا بخلافه، وجب توكيده بحسب الإنكار.

---

[1] سورة النحل، الآية57.

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 219..

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، اعتنى به: الشربيني شريدة، ص 264.

[4] سورة فاطر، الآية 43.

* أي: لا يكون عالما بالنسبة.

ففي قوله تعالي: "واضرب لهم مثلا أصحب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون"[1].

- فيسمى الضرب الأول من هذه الأخبار الثلاثة،**ابتدائيا** لكونه وقع ابتداءً،والثاني طلبيا والثالث إنكاريا[2].

نستخلص من خلال ما تطرقنا إليه في هذا المبحث أن البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورأينا في ما تقدم من الأحكام أن مقتضى تحقيق المستوى الذاتي من التواصل اللغوي البلاغي يمكن في تصور المتكلم لبلاغة الكلام بصورة تناسب أحوال المخاطبين، وإذ لا بد لطالب البلاغة أن يدرس هذه الأحوال، ويعرف ما يجب أن يُصَوّر به كلامه في كل حال، فيجعل لكل مقام مقالاً.

فالمعاني المتصورة في عقول الناس المتصلة بخواطرهم خفية بعيدة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه، ولا مراد شريكه، ولا المعاون له على أمره إلا بالتعابير التي تقر بها من الفهم، وتجعل الخفي منها ظاهراً والبعيد قريبًا، فهي تخلص الملتبس، وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيداً، والمقيد مطلقاً والمجهول معروفًا، والوحشي مألوفًا، وعلى قدر وضوح الدلالة وصوابالإشارة يكون ظهور المعنى، والعاقل يكسو المعاني في قلبه بألفاظ عرائس في أحسن زينة فينال المجد والفخار، ويلفظ بعين العظمة والاعتبار، والجاهل يتعجل في إظهار المعاني قبل العناية[3] بتزيين معارضها، واستكمال محاسنها، فيكون بالذم مرصوفا، وبالنقص معروفًا ويسقط من أعين السامعين ويدرج في سلك العارفين.

المبحث الثاني : تطبيق المستوى الشخصي من خلال تحليل مضامين علم البيان في كتاب "شرح التبيان في علم البيان"

إذا كان الإنسان يقيم تواصلا ذاتيا بينه وبين نفسه في تفكيره وتقريره...الخ، فإنه بالضرورة يتواصل مع غيره عن طريق وسائل عدة النوع الثاني من الاتصال هو الاتصال الشخصي.

[1] سورة يس،الآية 13 – 16.

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 222..

[3] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، اعتنى به: الشربيني شريدة، ص 53.

ويكون هذا الاتصال غالبا من أجل الإفادة لأن "التخاطب هو إجمالاً عبارة عن إلقاء جانبين لأقوال بغرض إفهام كل منهما الأخر مقصوداً معيناً، عذا مما يعني، قصد الفهم والإفهام . فالبلاغة العربية إذن مبنية على وضوح من أجل بلوغ الغاية التواصلية بين المتكلم والسامع.

ويقابل التواصل الشخصي في البلاغة العربية البيان واللسان، حسب تصنيف ابن وهب " ذلك ما يعتقده الإنسان من بيان الاعتقاد. ويحصل منه غير مقعدّ إلى غيره"[1] من خلال وقره في قلبه مما يعتقده، ليتحول في هذه الصورة إلى شكل آخر من أشكال التواصل، لا يعتمد على المرء ذاته باعتباره وسيلة أو قناة للتواصل "فاللغة وسيلة للتواصل البشري في مختلف المجالات، فوظفتها الأساسية هي التواصل ولا بد لتحقيق هذه المهمة من تأثير عند استجابة اللغة لإكمال عملية التواصل"[2] لذلك يجد المتأمل في الدرس العربي على اختلاف علومه، أنه لم يفصل البني اللغوية التي تناولها عن واقع استعمالها، فضلا عن وصفه اللغة أثناء استعمالها خطابا، وهذه من أهم القيم التداولية التي يتميز بها، ونتناول فيما يلي مسألتين ترتبطان بالخطاب في ذاته هما:

أ–الفصاحة في الكلام [عند عبد الكريم المغيلي]

قوله: وفي الكلام سلامته من التعقيد وضعف التأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها.

أي: والفصاحة في الكلام سلامته من كذا: والتعقيد كون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد منه لخلل واقع[3].

إما في ترتيب الألفاظ بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو إضمار أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد. وإن كان ثابتا في الكلام جاريا على القوانين كقول الفرزدق في مدح خال هشام عبد المالك، وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي:

وَمَا مِثْلَهُ فِيَ النَّاسِ إِلاَّ مُمَلَكاً أَبُو أُمِهِ حَتَى أَبُوهُ يُقَارِبُه في الناس حي يقاربه:

أي أحد يشابهه في الفضائل إلا رجلا ملك المال والملك أبو أم ذلك المملك أبوه؟ أي: أبو إبراهيم الممدوح[4].

أيك لا يماثله أحدٌ إلاّ ابن أخته الذي هو هشام ف"مثل" اسم ما.

---

[1] عبد العزيز بشرى،علم الأعلام اللغوي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 2000، ص 19.

[2] عيسى عودة بوهومة،تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 127.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 133..

[4] المرجع نفسه، ص 134

وفي "الناس": خبرها، و"حي" بدل من "مثل" و"مملكا" مستثنى من "حُيُّ" ن ونصفه لتقديمه وإلاّ فالمختار البدل، وأبو أمه أبوه: جملة في موضوع الصفة ل "مملكا"

- وملخص القول أن: فصاحة الكلام هي ما تسهل على اللسان النطق بها، وسَهُلَ على العقل فهمها لترتيب ألفاظها وفق ترتيب المعاني، ومرجع ذلك الذوق السليم والإلمام بقواعد النحو وحسن السبك.

ب- البلاغة في الكلام [عند عبد الكريم المغيلي]

قوله: ولأن البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته

شرح: المقصود من التعليل هنا ما تقدم في التعليل المتقدم[1].والحاصل أن "البلاغة" يوصف بها الكلام والمتكلم فقط.

وعليه يتضح لنا أن الكلام البليغ هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين

والمراد ب"**الحال**" الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص من تأكيد أو حذف أو تعريف أو غير ذلك، فالكلام البليغ هو المطابق لذلك الوجه المخصوص مع حصول فصاحته، فالمطابق لمقتض الحال مع التعقيد مثلاً ليس بفصيح[2] وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته مقتضى الحال وانحطاط شأنه في ذلك يُعدمهما .

وفي هذا المقام يتسنى لنا القول:إن مقتضى الحال الذي تحدث عنه عبد الكريم المغيلي هو ما يدعو إليه الأمر. أي ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين، واعتبار طبقاتهم في البلاغة. وقوتهم في البيان والمنطق.

والبلاغة العربية قد اعتنت بالتواصل اللساني من جوانب عدّة من جانب المتكلم والكلام ومن جانب السامع. ومن جانب البيان والإفصاح، فالناس قد أكثروا من الدلالة على شرف الفصاحة، وعظيم قدر البيان والبلاغة. وينهوا بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة، وقد قال عز اسمه : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[3]

ولم يذكر البيان هنا إلا وهو من عظيم النعم على عباده.

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق،ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

[3] سورة الرحمن، الآية 04.

ت- فإن النص أو الكلام المبين أو السياق من بين أهم العناصر المساعدة على التواصل، وإقامة العلاقة بين المتواصلين. ويعرف أو مكان السياق اللغوي بأنه: "**النظم الفظي للكلمة وموقفها من ذلك النظم**"[1] شرط أن يتواضعا على لغة معينة؛ لأن "الكلام لا يفيد إلاّ بالمواضعة"[2] حتى يستطيع المتخاطبان إقامة العلاقة التواصلية بسهولة وتجاوب بينهما وأن يكون كل منهما على معرفة واسعة باللغة واستعمالاتها.

من خلال هذا الطرح الموجز سنشير إلى أهم مضامين علم البيان محققين بذلك التواصل الشخصي عند عبد الكريم المغيلي من خلال ما قدمه في كتاب شرح التبيان في علم البيان لإثراء العملية التعليمية للبلاغة العربية.

1- المجاز والكناية:

أ-الكناية:

قوله: فاللفظ المراد به جزء ما وضع له أو لازم ما وضع له، حيث حُكِمَ به على غير ما وضع له، إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فمجازٌ، وإلا فكناية. وقد يمتنع فيها إرادة المعنى الحقيقي بواسطة خصوص المادة، كقوله تعالى: "ليس كمثله شيء"[3] إذ لا مماثل قطعاً

ثم من مجاز ما يبنى على التشبيه، فلا يد من التعرض له أولا.

فالكناية: من الحقيقة لأن الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح وقع به التخاطب بسواءٌ كان ذلك الموضع مقصوداً لذاته أم لغيره، فعلم أن الكناية لفظ أريد به غير موضعه. كقولك: رأيت أسداً يرمي.

فإن قلت: مقتض هذا التقدير أن الكناية لابد[4] فيها من إرادة المعنى الحقيقي والحق خلافه، لأن كثيراً من الكناية تخلو عن إرادة المعنى الحقيقي لقطع بصحة قولنا: فلان طويل النجاد. وإن لم يكن له نجادٌ قطُّ

---

[1] حسن حامد الصالح،التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دار ابن حزم لبنان،ط1، 2005، ص 103

[2] ابن الخفاجي،سر الفصاحة ، ص18.

[3] سورة الشورى، الآية 11.

[4] محمد بن عبد الكريم المغيلي، التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 250..

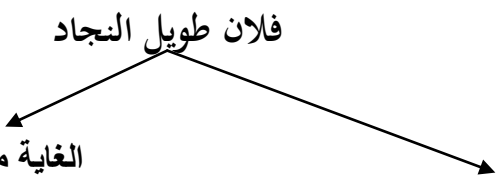

قصد المجاز عند الاستعمال.

نلاحظ مما سبق أن طريقة المغيلي في عرضه لأهم ما جاء في طيات المجاز وكناية تعليمية بحتة، استناداً إلى العلامات الدالة على ذلك منها: قلت – شرح – أي التفسيرية – تنبيه.

فالمعلم يقول ويشرح ويستعين بأدوات تعنيه في التفسير منها أي، وينبه في نفس الوقت. وبهذا يكون قد حقق العملية التواصلية بطريقة تقليدية وهي التدوين والكناية، بالإضافة إلى الأمثلة والنماذج التي وظفها بغية الاستعمال والإقناع.

التشبيه: روعة وجمال وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعه وضحاً ويكسبها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفا ونُبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطر، ممتد المواشي متشعب الأطراف مُتوعر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوّى[2]

ومن أساليب البيان: أنك إذا أردت إثبات صفة لموصوف مع التوضيح، أو وجهٍ من المبالغة، عمدت إلى شيء آخر تكون هذه الصفة واضحة فيه، وعقدت بين الاثنين مماثلة، تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة، أو المبالغة في إثباتها، لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى.

فالتشبيه: الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنًّى ليس على وجهٍ الاستعارة التحقيقية أو بالكناية ولا على وجه التجريد.

شرح:

التشبيه في اللغة الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنّى.

فالأول مشبه، والثاني مشبه به، والمعنى وجه الشبه.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 251.

[2] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، اعتنى به: الشربيني شريدة، ص 280.

وفي الاصطلاح: هو الدلالة على مشاركة أمرً لأمرٍ في معنى ليسَ على وجه الاستعارة التحقيقية أو بالكناية. ولا على وجه التجريد.

فقوله: "ليس على وجه الاستعارة التحقيقية" مخرج لك قولنا: رأيت أسداً في الحمّامِ

وقولنا: "ولا على وجه الاستعارة بالكناية" مخرج لك قولنا: أنشبت المنية أظفارها.

- أركان التشبيه:

قوله: وأركانه أربعة

شرح:

اعلم أنَّ البحث في هذا المقصد إنما هو عن أركان التشبيه الاصطلاحي وهي أربعة: طرفاه، ووجهه، وأدواته، والغرض.

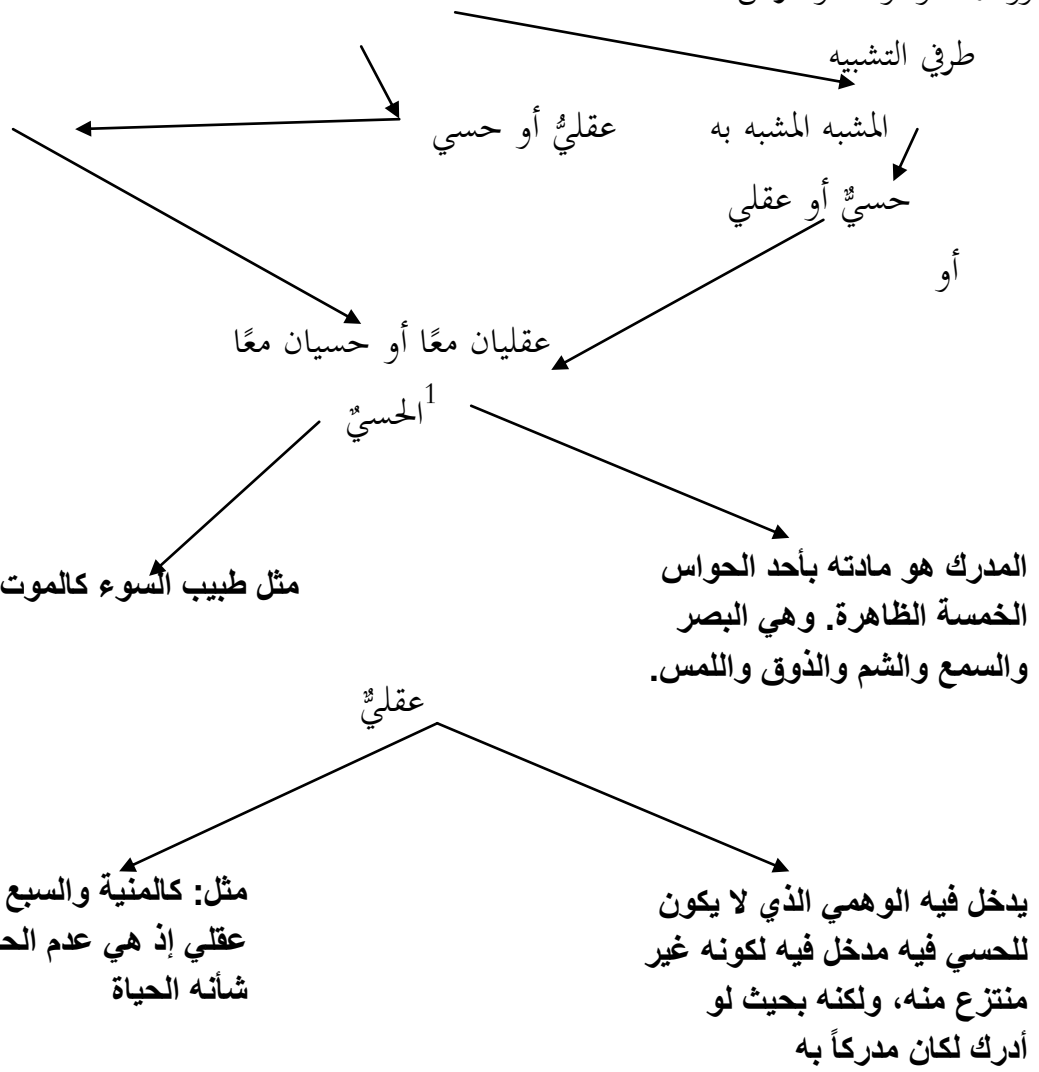

[1] أنظر : السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 256.

ث- **عقليان**--- كالعلم والحياة

ج- **حسيان**--- أنت كالشمس فياليد كالخد والورد والريق والخمر

- **وجهه**: هو المعنى الذي قصد اشتراك فيه إما تحقيقا كالجراءة في قولك: زيد كالأسد أو تخييلا كتشبيه النجوم بين الدجى بالستر بين الإبداع في قول القاضي التنوخي*[1]:

وكَأَنَّ النُجُومَ بَيْنَّ دُجَاهَا سُنَنٌ لاَحَ بَيْنَهُنَ ابْتِدَاعُ.

فوجه الشبه المذكورهو الهيئة الحاصلة من الحصول أشياء مشرقةبيضٍ في جوانب شيء مظلم. وتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به إلاّ على وجه التخييّل من حيث إن صاحب البدعة في حكم من يمشي في الظلمة لكونه لم يهتد للطريق اليسر

– أداته ← حرف ⇦ مثل زيد الأسد – خالد شبه القمر

فعل ⇦ مثل حسبت زيدًا – علمت عمرًا قمرًا

–الغرض منه[2] :

والأغلب منه عودة إلى لبيان إمكانه حيث كان أمرا غريبا يمكن دعوى امتناعه. وقد يعود إلى المشبه به لإبهام أنه أتم من المشبه به في وجه الشبه وذلك في وجه الشبه المقلوب، وهو الذي جعل فيه تناقض متشابها به قصد إدّعاء كونه أكملأو بيان الاهتمام به، كتنبيه الجائع وجها، كأنه البدر برغيف

المجاز : من أحسن الوسائل البيانية التي تهدف إلي ها الطبيعة لإيضاح المعنى إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسيّة، تكاد تعرضه على عيان السامع.

و**المجاز**إمّا مفردا أو مركب. فالمفرد هو الكلمة المستعملة في غيرها وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه صحيح مع قرينه عدم إرادة ما وضعت له

* اسمه علي بن محمد بن داود و كنيته أبو القاسم التنوفي (ت 342 م)

[2] ينظر: السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق: ص 260.

سنفصل في هذا التعريف حسب عبد الكريم المغيلي كالآتي :

المفرض هو الكلمة	يعني جنس
المستعملة	أخرج به غير المستعملة، لأن الكلمة قبل استعمالها لا تسمى حقيقة ولا مجازًا.
في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب	أخرجَ به الحقيقة، وهي اللفظ المستعمل فيما وضعت في اصطلاح وقع به التخاطب
على وجه صحيح	أخرج به الغلط، وهو ما وقع من غير علاقة معتبرة كقولك خذ هذا الفرس مشيرًا الكتاب.
مع قرينة عدم إرادة ما وضعت له	يخرج الكناية لأنها مستعملة في غيرها ما وضعت له مع جواز إرادته.

وإنّ المجاز بسبب علاقته قسمان :

الأول : يسمى مرسلا: وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة

فمنه : تسمية الشيء باسم جزئه ⇦ كتسمية الجاسوسِ عينًا

ومنه تسمية الجزء باسم كلمة ⇦ رعينا الغيث. أي : النبات الذي سببه الغيث منه

تسمية الجزء باسم كلمة ⇦ قوله تعالى:π يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ اَلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ اَلْمَوْتِ1 [191] البقرة. فأطلق الأصابع على الأنامل التي هي جزؤها.

ومنه تسمية الشيء باسم مسببه نحو: أمطرت السماء نباتًا. أي غيثًا أنظر[2] 2772

ومنه تسمية الشيء باسم ما كانعليهقوله تعالى: πوَءَاتُوا اليَتَمَى أَمْوَالَهُمْ[3]1 نساء

أي الذي كانوا يتامى – إذ لا يتم بعد البلوغ

ومنه تسمية الشيء باسم لا يكون في الزمان المستقبل ⇦ كقولك :

وجدته يعصر خمرًا أي كعصيرًا يؤول إلى الخمر

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تج: أبو أزهر بلخير هانم، ص 275.

[2] سورة البقرة: الآية 19

[3] سورة النساء: الآية 02.

ومنه ما يسمى الشيء باسم حاله أي باسم ما حلّ فيه كقوله تعالى :π وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ1ι[1]، أي ففي الجنّة التي تحل فيها الرحمة.

ومنه تسمية الشيء باسم محله كقوله تعالى: " فليدع ناديه"[2] أي فليدع أهل ناديه . أي أصل مجلسه

ومنه تسمية الشيء باسم آلته. نحو قوله تعالى: " وَاجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينِ"[3] أي ذكرا حسنا.

نلاحظ من خلال ما سبق أنّ عبد الكريم المغيلي في تفسيره لأهم معطيات الدرس البلاغي ونعني به المجاز المرسل قد وظّف أهم وسائل الإقناع من أجل التواصل والمتاع، والذي يعتبر أحد طرفي العلاقة بين رسالة هادفة إلى توجيه الفكر والاعتقاد. وطرفها الأخرص والإقناع، وهذان الطرفان متلازمان وجودًا أو عدمًا، فلا وجود للاقتناع دون إقناع، لأن الاقتناع يكون من طرف المرسل إليه والإقناع يكون من طرف المرسل الملقي، فإن لم يكن الأول فلا وجود للثاني.

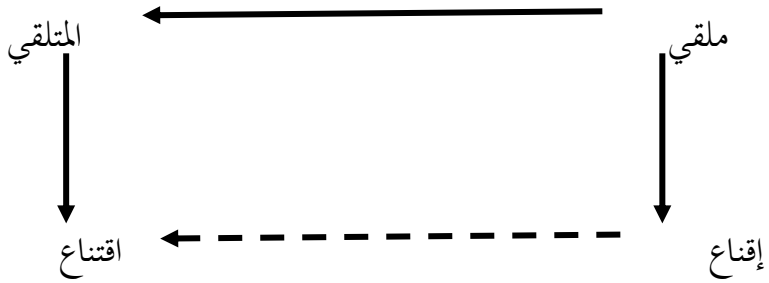

قد وضع عبد الكريم المغيلي في هذا الجانب طرق إقامة الحجة وقرعها واستعماله ألفاظا بلاغية سهلة على الدارسين ومختصرة بالقول والشرح، بالإضافة إلى حمولة درسه بالشواهد القرآنية وأحاديث نبوية وآبيات شعرية. ممّا يعكس على ثقافته الواسعة، وإلمامه بالجوانب المتعلقة بهذا العلم، أضف إلى ذلك الأقوال والأمثلة النحوية المتنوعة التي وظّفت أيما توظيف في مواطن مختلفة ليدعم بها رأيه، وهذا ناتج طبعا عن تداخل النحو على البلاغة

[1] سورة آل عمران: الآية 107.

[2] سورة العلق: الآية 17.

[3] سورة الشعراء: الآية 84.

ننتقل إلى القسم الثاني :

ويسمى استعارة وهي اللفظ المتمثل في ما شبّه بمعناه الأصلي للعلاقة المشابهة، كقوله:

أرأيت أشد يرمي ؟[1] وهي مجاز لغوي، أنها موضوعة للمشبه لا للمشبه به ولا لأعمّ منهما.

و تفارق الكذب بالبناء على التأويل، وهو جعل أفراد المشبه به قسمين وبنصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر، فلا تكون الاستعارة علمًا بمَا علمت من أنها تقتضي إظهار المشبه في جنس المشبه به، فَجَعَل أفراده قسمين :

أ. متعارف : إذا تضمن العلم نوع وصفية بسبب اشتهاره بوصف من الأوصاف*[2] يتجاوز به الاستعارة. نحـو : رأيت حاتمًا. لأنه تضمن الاتصاف بالجود حتى كأنه موضوع للجواد.

ب. غير المتعارف : وهو من اتصف بالجود لكن استعماله استعمال في غير الموضوع له، فهو استعارة[3].

المجـــــاز المـركب :

قـــــولـــــه :

والمركب : هو لفظ المستعمل في ما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل المبالغة، كما يقال للمتمرد في أمر : أراك تقدم رجلا وتؤثر أخرى. ويسمى تمثيلا على سبيل الاستعارة[4].

فإنّ قسما استعماله كذلك يسمّى : مثلاً، ويعتبر في المثل معناه الأصلي مطلقًا، لأن استعماله في المعنى الثاني بطريق له.

نستنتج من هذا القول أنّ المجاز المركب هو الذي يدل عليه بالمطابقة وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعددِ أخرج به الاستعارة في المفرد.

ولذلك قـــــال :

واعلم أن المجاز المركب يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة، لأن وجهه منتزع من متعدد، وقد ذكر المشبه به وأريد المشبه مع ترك المشبه بالكليّة، وقد يسمى تمثيلا من غير تقييّد على سبيل الاستعارة، ويتميّز عن التشبيه بأن يقال في التشبيه: تش بيه تمثيل أو تشبيه تمثيلي.

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص280

* حتى يصير متى أطلق فهم منه الوصف

[3] المرجع نفسه، ص 278 – 279.

[4] المرجع نفسه، ص 289.

في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيليّة.

قـــــوله :

وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يُصَرَ بشيء من أركانه سوى المشبه، لكن يدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمرًا مختص بال مشبه به، ويسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية. ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص استعارة تخيليَّة.

لما فرغ عبد الكريم المغيلي من الاستعارة التحقيقية في الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيليّة، وكيفية ذلك أن يضمر التشبيه في النفس، ويُطوى المشبه به لذلك، فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكتابة أو مكنًّى عنها، ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخيلية.

الكنايـــــــة :

وقوله : والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه وهي إمّا أن يطلب بها عين الصفة أو عين الموصوف أو تخصيص الصفة بالموصوف.

لما فرغ عبد الكريم المغيلي من المجاز أخذ الكناية و أقسامها،وبيان حقيقتها واضح ممّا تقدم في صدر الكلام عنها وهي ثلاثة أقسام

الأول : كناية طلب بها عين الموصوف وهي :

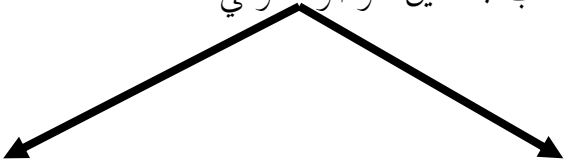

1/ معنى مختص بالموصوف 2/ مجموع معان مختص

نحو قوله*[1] كقوله :

الضَارِبَيْنِ بِكُلّ أَبْيَضْ مُخْذَمِ كناية من الإنسان: حي مستوى القامة

والطَّاعنينَ مَجَامِعَ الأَضْغَانِ عريض الأظفار

* القائل عمرو بن معد يكرب (ت 21هـ)

الثاني : كناية طلب بها صفة من الصفات وهي :

إمّا قرينة وهي التي ينتقل النصف منها إلى المطلوب من غير واسطِ ومنها واضحة كقولك كناية عن طول القامة: " فلان طويل نجاده" أو طويل النجاد ومنها خفية كقولهم كناية من الأبله: " فلان عريض القَفَا"، فإنّ مرض القفا وعِظَمْ الرأس بالإفراط ممّا يستبدل به على بلاصة الرجل، لكن في الانتقال منه البلاصة نوع خفيّ لا يطلع علبيه كلّ أحد.

وإمّا بعيدة : وهي التي يكن الانتقال فيها بواسطة فأكثر، كقولهم كناية عن المضياف: " فلان كثير الرّماد"[1].

فأنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ومنها إلى كثرة الآكلة، ومنها إلى كثرة الضِفَان، ومنها إلى كونه مضيافا

الثالث : كناية طلب بها إثبات أمر لأمر أو نفيّه عنه

كقوله.

إنّ السَّمَاحَة والمروءة والنَّدى في قُبَّة ضُرِبَت على ابن الحشرج.

وعليه يتضح لنا معنى هذا البيت أنّ الشاعر أراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج**[2] بهذه الصفات فترك التصريح باختصاصه بها. بان يقول إنه مختص بها أو نحوه إلى الكناية بأن يجعل تلك الصفات في قبة***[3]مضروية عليه، إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيّزه فقد أثبت له.

إنّ للغة عدة وظائف، ومن أهمها الوظيفة التواصلية، التي من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة، لأن اللغة تعيش بالتداول، وبغيره لا حياة لها. ولا تكون اللغة لغة، إلاّ إذا عاشت بين أحصان المجتمع وهذا ما انصب إليه إيميل دوركايم بقوله: " إن حدود اللغات تميل إلى الاقتران بحدود الزمن الاجتماعية groupes sociaux التي تدعى بالأمم"[4].

ومنه لا تعيش أيّ لغة كانت إلاّ بيني زمرة اجتماعية ما، مما يؤكد بأن اللغة ظاهرة اجتماعية، فالإنسان يتواصل مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، ويختلط بهم في أوقات وأماكن مختلفة.

---

[1] المرجع السابق، ص 298- 299.

** القائل زياد الأعجم، أو زياد بن جابر (ت 100 هـ)

*** القبة فوق الخيمة يتخذها الرؤساء و كبراء القوم، و هي رمز الشرف و العزة.

[4] لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، ص 11.

فالإنسان يقيم تواصلاً ذاتيا بينه وبين نفسه، كما يتم ذلك مع شخص آخر، فينتقل من التواصل الذاتي إلى التواصل الشخصي، وإذ كان بين جماعة أصبح اجتماعيا، ذلك باعتبار اللغة تواضع اجتماعي، حيث " يوجد على الأقل في كلّ موقف تواصلي شخصان، أحدهما فاعل حقيقي، والآخر فاعل على جهة الإمكان، أي المتكلم والمخاطب على التوالي، وكلاهما ينتميان على الأقل إلى جماعة لسانية، أي طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة وترابط ضروب الاتفاق (....) للقيام بالفعل المش ترك الانجاز"[1].

وبالتالي نخلص أنّ كلّ احتكاك اجتماعي في أيّ مجال كان – سواء في مجال الحياة العامة أو التعليم أو غيرهما... يعتبر تواصلا اجتماعيا بين أفراد هذه الجامعة.

المبحث الثالث : التواصل الاجتماعي وعلم البديع:

يقوم التواصل الاجتماعي على ذات العناصر التي يقوم علي ها التواصل الشخصي والأهم فيها ثلاثة (المتلقي/ الرسالة/ المتلقي) يضاف إلى ذلك المجتمع، حيث " يقوم اللسانيات التواصلية على منظومة ثلاثية الأقطاب أوّلها المرسل باعتباره صاحب المبادرة وفي التواصل، وثانيهما المستقبل باعتباره هدفا مباشرا للرسالة، وثالثهما المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وباعتباره كذلك مصدر النظام الذي تبنى على أساس هذه العملية"[2].

ومن هنا يبدو أنّ العرب قد ركّزوا على حال المتلقي أكثر من الملقي، وإن كانوا ركّزوا على هذا الأخير في بعض الجوانب، حتى يستطيع الوصول إلى إفهام المخاطب، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ، أنّ عمرو بن عبيد المغنزلي سئل عن معنى البلاغة فقال: " غنّك عن أوتين تقرير حجّة اللف في عقول المكلّفين وتحقيق المؤونة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ الحسنة في الأذان. المقبولة عند الأذهان. رغبة في سرعة استجاباتهم، ونوفي الشوافل عن قلوبهم بال موعظة الحسنة على الكتاب والسنة، قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب"[3] وذلك حتى يوصف المتكلّم بالبلاغة من خلال وصوله إلى أذهان مستمعيه فيفهمهم مراده.

---

[1] فان دايك، النص و السياق، ص 258.

[2] سمير شريف استيتية: اللسانيات التواصلية و المجتمع، ص 07.

[3] الجاحط: البيان و التبيّن، ج1، ص 114.

وممّا اشترطوه في الملقي أن يكون "عارفا بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الإيجاز في مواضع الإطالة فيقصر عن بلوغ الإرادة، ولا الإطالة في مواضع الإيجار في تجاوز عن مقدار الحاجة إلى الأضجار والملالة"[1] حتى يستطيع الوصول إلى غايته.

وقد فصّل العرب في أمر البلاغة لهذا الشأن ومنهم عبد الكريم المغيلي في فنونها الثلاثة كما عرضنا علم المعاني وعلم البيان والآن نحن بصدد علم البديع موضحين أهم ما جاء به في هذا المبحث وجعل محلّلين محتواياته وطرق عرضه لكونه درس بلاغي تعليمي محققا بذلك العملية التواصلية التي ابتدأت من الذات وصولا إلى المجتمع.

مضامين علم البديع عند عبد الكريم المغيلي :

أتى الشيخ المغيلي شارحَا لآراء البلاغييّن في علم البديع قائلا :

" هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعايته مطابقة مقتضى الحال ورعاية وضوح المعنى" وأخذ في شرح هذا المعنى كالآتي :

قوله : " تعرف وجوه تحسين الكلام"[2] فصل أخرج الفنيين

وقوله : " بعد رعاية مطابقة مقتضى الحال ورعاية وضوح المعنى" إشارة إلى انّ هذه الوجوه لا تسمى محسّنة إلا إذا حصلت بعد ذلك. فلو حصلت من غير رعاية ذلك لكانت كجوهرة في رقبة قردة[3].

وإذا اطلعنا على آراء عبد الكريم المغيلي في هذا المجال، فإننا نجده قد اقتفى البلاغييّن في ذلك حيث أن علم البديع عنده يشمل المحسنات المعنوية واللفظية والتي نجدها في الآتي :

أولا : المحسنات المعنوية :

بدأ الشيخ المغيلي بالمحسنات المعنوية لأن الغرض الأهم والقصد الأصلي هو الوقوف على المعنى أو الدلالة، فهو من أنصار المعاني لا من أنصار الألفاظ، شأنه في ذلك شان البلاغيين الذين ساروا على هذا النهج كعبد القاهر الجرجاني.

إنّ فروع هذا النوع من المحسنات عنده كثيرة ومتنوعة، سنقتصر الوقوف عند أشهرها للاختصار، ومنها :

---

[1] ابن وهب: البرهان، ص 153.

[2] عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 308

[3] المرجع نفسه، ص 308.

أ. المطابقة :

وتسمى الطباق، والتطبيق والتكافؤ، وهي الجمع بين معنيين بينهما تقابل في الجملة؛ أي يكون بينهما تقال وتناف ولو في بعض الصوّر، سواء أكان التفاعل حقيقيًّا أم اعتباريا، وسواء أكان تفاعل التضاد كالبياض والسواد، أم تقابل الإيجاب والسلب[1].

أمّا المطابقة فهي تنقسم إلى قسمين:

أ – 1 / – مطابقة الإيجاب :

هي ما صرّح في ها بإظهار الضدين أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[2]، وهي حسب الشيخ المغيلي أربعة أنواع نجدها كالآتي[3] :

- بين اسمين : كقوله تعالى : π وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُم رُقُودٌ ι[4].
- وبين فعلين، نحو : π يحْيِ ے وَيُمِيتُ ι [5].
- وبين حرفين، نحو : πلَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اَكْتَسَبَتْ ۗ ι[6].

فإنّ في "اللام" معنى الانتفاع، وفي "على" معنى التضرر.

- وبين اسم وفعل كقوله تعالى : π وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ι[7]

فإنّبين الموت والإحياء تقابلا في الجملة.

وبالتالي فإن هذا النوع لا يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا.

---

[1] عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 310.

[2] عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، 2004م، ص61.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، ص 310.

[4] سورة الكهف، الآية 18.

[5] سورة البقرة،الآية 258.

[6] سورة البقرة، الآية 285.

[7] سورة الأنعام: الآية 122.

أ – 2 / – مطابقة السلب :

هو ما لم يصرّح فيه بإظهار الضدين، أو هي ما اختلف فيها الضدان ايجابا وسلبا[1]، أو حسب عبد الكريم المغيلي أن تجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت و الآخر منفي، كقوله تعالى: " ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون من ظهرا من الحيوة الدنيا"[2].

أو أحدهما أمرٌ و النحر نهي، كقوله تعالى ك π فَلَا تَخْشَوا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ι[3].

ومن المطابقة ما يختص باسم المقابلة: وهيأن يؤتى بمعنيين أو أكثر متوافقين، ثم يؤتى بما يقابل تلك المعاني المتوافقة على الترتيب.

ففي معنيين، كقوله تعالى: πفَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ι[4].

المعنى 1 المعنى 2

وفي ثلاثة كقوله[5]*:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.

وفي أربعة كقوله تعالى: " فَأَمَّا مَنَ اَعْطيٰ وَاتَّقيٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنيٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْريٰ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنيٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنيٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْريٰ "[6].

لأن بين الاستغناء والتقوى مقابلة من حيث أن الاستغناء عما عند الله تعالى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة مستلزم لعدم التقوى.

وبالتالي فإنّ هذا النوع من المطابقة تؤتى فيه الكلمة نفسها، تارة مثبتة وتارة منفية بالأداة ولغرض دلالي مقصود.

نلاحظ من خلال ما قدمه عبد الكريم المغيلي في هذا الدرس البلاغي أنه قد راعى حال المخاطب؛ أي مقتضى الحال الذي يصاغ فيه الكلام حيث قدر المعاني بينهما وبين أقدار المخاطبين وهم القرّاء والباحثين والطلبة كون العملية تعليمية بحتة؛ وقد وافق المعاني مع يليق به من اللفظ،

---

[1] عبد العزيز عتيق،علم البديع، 122.

[2] سورة الروم، الآية6 – 7.

[3] سورة المائدة، الآية44.

[4] سورة التوبة،الآية82.

* أبو دلامة، و اسمه زيد بن الجون من شعراء العباسيين (ت 161 ه)

[6] سورة الليل، الآيات، ص 5 – 10.

وهكذا يصحّ الكلام والإيصال، وينتج عنه تواصلات بين المتكلم والمخاطب، عندما يقيم المتكلم المعني في نفسه ويحدّد الغرض الذي يقال فيه، والمقام الذي يجب له.

ب / – مراعاة النظير :

هي الجمع بين أمرين، أو أمور متناسبة، لا على حصة التضاد، وذلك إمّا بين اثنين[1]، نحو قوله تعالى: π وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرι وأمّا بين أكثر نحو قوله تعالى: π أُولَئِكَ الّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَة بِالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ[2]ι.

وتسمى عند أصحاب البديع التناسب والإتلاف والتوفيق والمؤاخاة[3] أيضا وزاد بعضهم حسب الشيخ المغيلي " تشابه في الأطراف" وهو أن ينتهي الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى[4].

ومن شواهد مراعاة النظير التي يجمع فيها بين الأمر وما يناسبه لا على وجه التضاد حسب عبد الكريم المغيلي هو قول الشاعر ابن رشيق[5]* في مدح الأمير تميم:

" أَصحُّ وأقْوَى ما سَمِعْناهُ فِي النَّدَى من الخَبَرِ المأثُور مُنْذُ قَديم

أحاديثُ تَرْوِهَا السُّيُول عنِ الحيَا عنِ البَحْرِ كَفِّ الأَميرِ تَميمِ

وبهذا قد ناسب الشاعر بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور، والأحاديث والرواية، ثم ناسب أيضا بين السيْل والحَيا والبحر وكفِ الأمير.

وممّا يلحق بمراعاة النظير "إيهام التناسب" الحاصل من الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وإن لم يكونوا مقصودين[6]، ومن ذلك ما يستشهد به الشيخ المغيلي في قول الله تعالى: " الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان"[7].

فالنجم هنا النبات الذي لا ساق له كالبقل[8]*، لكنّه لما كان يطلق على الكواكب أوهم المناسبة من جهة الظاهر.

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 413.

[2] سورة البقرة، الآية12.

[3] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص 138.

[4] عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 315.

* اسمه الحسن، و كنيته أبو علي صاحب العمدة: (ت 456 ه)

[6] المرجع السابق، ص 315.

[7] سورة الرحمن: الآية5 – 6.

* و يسمى: النجيل و النجيز وحشيشة الحصى– و المختص به الثَّيْلُ ينبسط على الأرض

سنحاول أن نجسد النقل الديداكتيكي الذي يهتم بكيفية تمويل المعرفة (وهي المعلومات التي ندرسها في كتاب شرح التبيان في علم البيان) إلى معرفة متعلمة داخل أي فصل دراسي وفق الخطاطات التالية :

المحور الدراسي	الهدف من الموضوع	المدرس المرسل	الطالب (المرسل إليه)
ج – المشاكلة	هو معرفة معنى المشاكلة، وكيفية توظيفها في الكلام أو استخراجها إن وجدت	هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير تحقيقيا أو تقديرا الشاهد فيقوله[1]** قالوا اقترح شيئا نجد لَكَ طَبْخَة قُلت اطبُخوا لِي جبَّة وقَمِيضًا أي : خيطوا --- فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لأنها وقعت في صحبته	انتقال المعرفة المتعلمة فهم الشاهد و تحليله بغية ربط التعريف بالنموذج حصول النتيجة أو الخلاصة من الدرس المعنى المتحصل هو : أن المشاكلة هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لمصاحبته.
مناقشة وتحليل	قام عبد الكريم المغيلي بتوجيه رسالة إلى المخاطب وهو المتلقي إذ تستند هذه ال رسالة إلى سياق (مرجع) يفهمه المرسل والمرسل إليه فهما جيدا فكلاهما ضمن تخصص واحد، حيث يقوم الباحث بعملية (التفكيك)*décodage* لكل أجزاء الرسالة		
د– المزاوجة	هو تمكين الطالب من معرفة معنى هذا الدرس البلاغي. معرفة لماذا سميّت بالمزاوجة	وهو أن تجمع بين معنيين في الشرط والجزاء. **شرح** : أي: وهي أن تجمع معنيين وقعا في الشرط والجزاء بأن يترتب على الواقع منهما في الجزاء، ما ترتب على الواقع في الشرط[2]. الشاهد قوله[3]*: إذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الهَوَى أصَاخَتْ إلى الواشي فَلجَّ بِهَا الهَجْرُ.	خلاصة الدرس هي أن المزاوجة إنّ بزواج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء، وأن يرتب كلّ مهما معنى.

** ابا الرقعمق و اسمه أحمد بن محمد الأنطاكي الشاعر المشهور.

[2] عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 320.

* القائل هو : البحتري (ت 246 هـ)

	أي المزاوجة بين من ومن	أي : إذا ما نحي عن وصولها المانع فلّج في الهوى صدقت المواشاة في ما افترؤا علي: فلج في البحر فجمع بين النهي والإصاخة باللجاج بان ترتب لجاج الهوى على نهي الناهي ولجاج الهجر على إصاختها.	
منا قشة وتحليل	في هذا النموذج البلاغي احتل متلقي الدرس المقام الأول لأن المرسل قد اعتنى به وبتوصيل أفكاره من خلال القول و الشرح و التفسير بحيث اختار له الاستراتيجية المناسبة له من خلال الأمثلة وذلك بهدف تحقيق الغاية الأسمى ألا وهي وصول المعلومة.		
هـ- العكس	معرفة كيف نقيم العكس في الكلام بحيث لا يخّل هذا الأخير إن حصل ذلك	وهو أن تقدم في الكلام جزءا على جزء ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدّمت[1]. الشاهد: كقوله تعالى : " يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ"[2]	نقيم عملية العكس في الكلام بتقديم جزء على جزء بعضها نقدم ما أخرنا ونؤخر ما قدمنا.
مناقشة وتحليل	نلاحظ في هذا المثال أن المرسل (عبد الكريم المغيلي) قد وظّف مصطلحات سهلة وواضحة المتلقي حق وإن كان هذا الأخير مبتَدَأفي بحثه يتسنى له معرفة ما يلقيه بسهولة		
التورية	معرفة معنى التورية معرفة مسمياتها	وتسمى بالإيهام أيضا وهي أن يؤتى بلفظ له معنيان: بعيد وقريب، ومراد به البعيد اعتمادًا على قرينة خفية، فإن جمعت شيئا يلائم المعنى القريب فمرشحة وإلا مجردة[3].	اتضح لنا من خلال هذا الدرس أن التورية تسمى الإيهام ومعناها يكمن في توظيف لفظ له معنى البعيد

[1] عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 321.

[2] سورة الروم، الآية 19.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 323.

	معرفة المعنى البعيد والقريب في هذه الظاهرة البلاغية.	المجردة : كقوله تعالى: " الرحمّن على العرش استوى"[1]. إذ المراد به معناه البعيد وهو الاستيلاء*. ولم تقرن بما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار الموشحة ك قوله تعالى: " والسماء بَنَيْنَها بأييد"[2] إذ ا لمراد بالأيد: القدرة وقد جمعت شيئا يلائم معناها الذي هوالجارحة المخصوصة وهو قوله بنينيّها.[3]	والقريب.
منا قشة وتحليل	لقد أقام المرسل علاقة تواصلية بنيه وبين المرسل إ ليه من خلال احترام (المرسل عبد الكريم المغيلي) للسياق اللغوي و توظيفه للألفاظ التي تؤذي المعنى المحدد والتي لها دلالات واضحة.		
تأكيد المدح بما يشبه الذم	معرفة كيفية التأكيد الكلام بالمدح بعبارات تشبه الذم و معرفة قسمين هذا النوع خاصية كل قسم منها	من تأكيد المدح بما يشبه الذم أن تأتي بمستثنى فيه معنى المدح محمولاً لفعل فيه معنى الذم. وهذا النوع يأتي على ضربين هما : الأول : أن يروى بصفة ذم منفية ثم يستثنى منه صفة مدح بتقدير دخولها في صفة الذم كقول النابغة الذبياني : وَلاَ عَيْبَ فِهِيمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُفَهُمْ بهنَّ فَلُلٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ فالنابغة نفى أولا عن صفة العيب ثم عاد فأثبت لهم بالاستثناء عيبا هو أن سيوفهم بهن غلول من قراع الكتائب. الثاني : هو أن يثبت لشيء صفة مدح	هذا النوع هو عكس النوع الأول و فيه ضربان أيضا ك الأول : أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح لفعل في هـ معنى الذم. الثاني : أن نوظف أداة استثناء لصفة مدح أخرى

[1] سورة طه،الآية 05.

[2] سورة الذاريات،الآية 74

* القدرة و السلطان.

		وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى. الشاهد : " أنَا أَفصَح العَرَبْ، بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ". واعلم أن الضرب الأول أفضل ن الثاني، لإفادته التأكيد[1]. وهناك ضرب آخر يندرج ضمن تأكيد المدح بما يشبه الذم، وهو أن يؤتى بالاستثناء المفرّع	
مناقشة وتحليل	لقد خاطب المرسل إليه في هذه الرسالة بطريقة مباشرة استثناءا إلى قوله و اعلم و تنبيه بغية شدّ تفكيره إلى ما يعرضه وهذا هو تمام آلة التوصيل بالإضافة إلى معرفة المتكلم باللغة ووجوه استعمالها التي تعتبر تابعة لقصد المتكلم.		
تأكد الذم بما يشبه المدح	معرفة هذا النوع الذي هو عكس ما عرضناه قبله و كيف نستثني من الكلام صفة المدح المنفية من الشيء التي هي بصفة الذم	و هو أن يستثني من صفة مدح منفية عن شيء بصفة ذم بتقدير دخولها فيه،وقد يثبت لشيء صفة ذم و يعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى. فالأول كقولك :فلان لاخير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحين إليه. و الثاني كقولك : فلان فاسق إلا أنه جاهل فالأول يفيد التأكيد من وجهين و الثاني يفيد[2] من وجه واحد و تحقيقهما على قياس ما هو و يأتي منه الاستثناء المفرغ كقولك : فلان لا يستحسن إلا جهلة و الاستدراك فيه بمنزلة الاستثناء	و يقصد بهذه الظاهرة ان لها ضربان الأول : يستثنى من صفة مدح منفية عن شيء بصفة ذم و الثاني : أن يثبت شيء صفة ذم ثم يؤتي بعدها بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى
الاستتباع	إدراك الطالب	و هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح	إن المقصود بالاستتباع هو أن

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 348.

[2] المرجع تفسه، ص 350- 351.

	حيثيات هذا الدرس البلاغي و معرفة مضامينه قصد التوظيف و التحليل	بشيء آخر. شرح : كقول أبي الطيب المتنبي نَصَبْتَ من الأعمارِ ما لو حَوَيْتَه لصنئت الدّنيا بأنّك خَالدُ فمدحه بالنهاية في الشجاعة لكثرة قَتْلاَه على وجه استتبع به مدحه بكونه بنيا لصلاح الدنيا و نظامها، حيث جعل الدّنيا مُصنَّاةً بخلوده.	نمدح بشيء تابع لمدح آخر
مناقشة و تحليل	نرى أن عبد الكريم المغيلي قد وظف أسلوب الإقناع و الحجة لاستمالة المخاطب من خلال توظيفه للشواهد المتنوعة منها الأبيات الشعرية الذي يخصم المعنى و من هنا تتولد عن المتلقي الوظيفة الإفهامية فقد راعى المرسل هنا فن القول لتصل إلى قلب المتلقي و عقله.		
الإدماج	منا الادماج ؟ ماذا ندمج في الكلام ؟ على ماذا يقتصر هذا الدرس ؟	و هو أن يضمن كلام سِيقَ لمدحِ أو غيره معنى آخرَ[1]. اعلم وفقنا الله و إياك أن الإدماج أعم من الاستتباع عمودا مطلقا لتخصيص الاستتباع بالمدح دون غيره. **الشاهد: قول أ بي الطيب** أقلب فيه أجفاني كآنِّ أعدّ بصما عَلَى الهَّر الذنُوبِ فساق الكلام لإفادة كثرة تقلب أجفانهفي ذلك الليل و ضمنه الشكاية من الدهور و كثرة ما أولاده من الذنوب	ندرك من خلال هذا الطرح أن الإدماج يكون في تضمين الكلام مدح أو غيره لمعنى آخر فهذا النوع لا يقتصر على المدح دون غيره
مناقشة و تحليل	من خلال ما سبق نتوصل إلى أن عبد الكريم المغيلي قد ركز على المتلقي المتعلم (اعلم وفقنا الله و إياك) و هذا ما يسمح بربط علاقات التواصل فيما بينهم، فعبارات المرسل مستخدمة		

[1] المرجع السابق، ص 352.

	للتأدب عند مخاطبة الغير من جهة و للوصول إلى قلب المتلقي من جهة أخرى.		
التوجيه	ماذا نقصد بالتوجيه ؟	و هو أن يراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين. الشاهد : في قوله*[1] خاطَ لِي عَمّرو قباَ لَيْتَ عينيهِ سَوَاءُ لأنه يحتمل المدح و ضده و يحتمل الخير و ضده[2].	نستخلص أن التوجيه يؤتى الكلام لوجهين متضادين
مناقشة و تحليل	لقد أخذ المرسل هنا بعين الاعتبار منزلة المتلقي لإفهامه بقدر طاقاته، و حسب معرفته ممّا ساعد على إفهام الباحث و هذا من قول و شاهد و تفسير للشاهد، و بهذا قد نحدد المتلقي هنا و هو المبتدىء في تعلّم الدروس البلاغية ثانيا : المحسنات اللفظية لما فرغ عبد الكريم المغيلي من ذكر المحسنات المعنوية أخذ يذكر المحسنات اللفظية التي لها صلة بهذا الجانب عنده و هي كالآتي :		
المادة أو الموضوع		**محتويات الدرس**	
	ماذا نقصد بكلمة جناس معرفة الجناس التام و معرفة أقسامه معرفة الجناس الناقص و أقسامه	**الجناس** هو أن يتشابه به اللفظين في النقطة و يختلفان في المعنى و هما قسمين : تام و ناقص **أ / – التام** : و هما قسمان الأول : الجناس المماثل	يقصد بالجناس ما تشابه اللفظين و شكلها و عددها و ترتيبها و اختلف في معناها التام. ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في الأمور الأربعة المذكورة. و غير التام :

* القائل: بشار بن برد الشاعر العباسي المشهور (ت 167 هـ)

[2] المرجع السابق، ص 353.

	معرفة الفرق بين الجناس التام و الجناس الناقص	و هو أن يكون كل من اللفظين المتماثلين اسما أو فعلا أو حرفا[1]. **الشاهد** : كقوله تعالى : " وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ"[2]. الثاني كالجناس المستوفي: وهو أن يكون اللفظان من **نوعين** : اسم وفعل أو اسم وحرف أو فعل وحرف[3]. **الشاهد** : كقول أبي تمام : مَامَات من كريم الزّمان فإنّه يحي لدي يَحْيَ بن عَبْد الله ب / – الجناس غير التام : الناقص وهو ما اختلف فيه اللفظان واحد أو أكثر من الأربعة السابقة في الجناس التام؛ فغن اختلف في هيئة الحروف فقط سميّ "مُحْرَفًا" لانحراف هيئة أحد الطرفين من هيئة الآخر؛ كالبرد بضم الياء، والبرد بفتحها. وأمّا اختلاف حروف المتجانسين في العدد نحو : جَدِّي جَهُودي. وكذلك اختلاف الحروف المتجانسين في الترتيب فقط، ويسمى " تجنيس القلب" لكن عن انعكست الحروف	و هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 360.

[2] سورة الروم، الآية 55.

[3] ينظر:عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 361.

		كلها على الترتيب سمّي " قلب الكل" نحو حسامه فتح لأوليائه[1]. حتف لأعدائه. وإلاّ سميّ قلب البعض نمو : اللهم آمن روعتنا	
مناقشة وتحليل	لقد ورد كلام عبد الكريم المغيلي وشرحه على الاحتجاج والاستدلال لتقوية المعنى فمن خلال هذه النماذج المقدمة قد بلغ الغاية القصوى في الإقناع وهكذا يصبح الكلام والإيصال، وينتج عنه تواصلا بين المتكلم والمخاطب		
الاشتقاق وشبهه	معرفة من الاشتقاق وماذا نقصد بشبه الاشتقاق ؟	هو أن توافق الكلمتين في حروف الأصول مع الترتيب، والاتفاق في أصل المعنى، نحو قوله تعالى: " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ اِلْقَيِّمِ [2] فغنهما مشتقان من القيام. شبه الاشتقاق : أن يوجد في كلّ من اللفظين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف، أو أكثر لكن لا يجتمعان في أصل واحد من الاشتقاق. نحو : قوله تعالى: " قَالَ إِنِّے لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَائمينَ "[3].	خلاصة هذا الدرس هي : الاشتقاق : اتقان الكلمتين في الحروف والمعنى. شبه الاشتقاق : هو اتفاق اللفظين في كلّ شيء مع عدم اتفاقهما في عامل الاشتقاق.
مناقشة وتحليل	قد جرى الكلام في هذا المقام حسب الموقف، إذ وظّف المرسل الألفاظ الخاصة بالدرس من غير إطالة مملّة ولا إيجاز مبتر للمعنى.		
السجع	ما معنى السجع ؟ ما المقصود	هو توافق الفاصلتين في النثر على حرف واحد، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام[4]. 1 – المطرف : وهو ما اختلف فيه فاصل	نستنتج أن السجع هو : اتفاق الفاصلتين أي آواخر الكلمات على حرف واحد.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 366.

[2] سورة الروم،الآية 43.

[3] سورة الشعراء،الآية 168.

[4] ينظر:عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح:أبو أزهر بلخير هانم، ص 373..

	بالمطرف والمرجع والمتوازي ؟	تان في الوزن نحو قوله تعالى: " مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً "[1]. 2 –الترصيع : وهو أن تتفق فيه الكلمات في عبارتين أو أكثر في الوزن وفي التقفية. فإنه يطبع الأسجاع بجواهر لفظة ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، وأن كلّ ما في القرينة الثانية له مقابل من القرينة الأولى، وإن انفرد هو من غير مقابلة لأن الحكم للأكثر. فلا يلزم أن تحصل المقابلة في الكل[2]. 3 –المتوازي : وهو ما اتفق فيه الفقرتان في الوزن والتقفية أو هو ما لم يكن ما في إحدى القرينتين ولا أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية. نحو قوله تعالى: " فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ "[3] لاختلاف سرورا وأكواب وزنًا وقافية.	أنواعه المطرف: هو عدم اتفاق الفاصلتين في الوزن. المرصع : هو ما وافق الألفاظ في الوزن والتقفية المتوازي : هو الاتفاق في الوزن والتقفية ولكن في الفقرتين
مناقشة وتحليل	باعتبار اللغة وعاء العمل التخاطبي، ركّز عبد الكريم المغيلي على لغة الإيصال والتواصل، لكونه جسر تعبر به الرسالة من المرسل إلى المرسل إ ليه وبهذا حرص على وضوح معناه بألفاظ سهلة جليّة للمتلقي كاستخدامه المصطلحات التالية : تتفق – توافق– تختلف		
الموازنة	معرفة معنى الموازنة وبين من نوازي	اعلم وفقنا الله وإياك أن الموازنة عبارة عن تساوي الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين، في الوزن دون التقفية[4].	الموازنة وهي أن نوازي بين الكلمتين الأخيرتين في الوزن دون القافية.

[1] سورة نوح،الآية 14.

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 375..

[3] سورة الغاشية،الآية13 – 14.

[4] :عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 377..

		مثل : قوله تعالى : " نَمَارِقُ مَصْفُوفَة وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ "[1] إذ لا عبرة بتاء التأنيث	
مناقشة وتحليل	إن عبارة وفقنا الله وإياك دليل على أن المرسل يولي أهمية كبيرة بال مرسل وجعله في المقام الأول واعتباره عنصر مهم في الدائرة التواصلية واعتبار المرسل الذات المحورية في إنتاج الخطاب		
القلب	معنى هذه الظاهرة البلاغية وماذا نقلت في هذا الصدد	وهو كون الكلام بحيث لو بدأت قراءته من حروفه الأخيرة إلى أوله، لكان الحاصل من عكسه ما يصل من طرده[2]. الشاهد : كقوله تعالى: " وكلٌّ في فلك"[3].	وبالتالي يتضح لنا أن القلب هو قلب الحروف تؤدي إلى أصلها في المعنى وفي الحرف
مناقشة وتحليل	ممّا هو واضح وجليّ في أن التواصل هو إبلاغ رسالة من متكلم إلى متلقي قفي سياق معيّن، قصد الفهم والإفهام. وهذا باد في رسالة (دروس تعليمية) عبد الكريم المغيلي محقّقًا بذلك كلّ عناصر التواصل من قول يليه مثال مدعم للقول يليه تفسير بمختلف الطرق		
التشريع	معرفة معنى التشريع ما هي مسمياته الأخرى	ومنه التشريع ويسمى التوشيح وذو القافيتين. وهو بناء البيت على قافيتين يصح الوزن والمعنى عند الوقف على كلّ منهما[4]. الشاهد: كقول الحريري يا خاطب الدُّنيا لأنّها شرك الرّدى و قرارة الأكْد دارُ متى ما أضْحَكَتْ في يومها أبكت غدا بعدًا لها من دار	وهو ما يسمى أيضا: التوشيح وذو القافيتين ومعناه يكمن في : بناء البيت الشعري على قافيتين يصبح التوقف عندهما. كل من الوزن والمعنى.
مناقشة وتحليل	ممّا هو ظاهر أن لا وجود لقول دون شاهد ومثال في دروس عبد الكريم المغيلي ممّا يذل على ثقافته الواسعة في هذا المجال مدليًّا بدلوه في معرفته بالقضايا البلاغية متجانفا كل سقوط في مهواة الخطأ.		

[1] سورة الغاشية،الآية 15 -16

[2] ينظر:محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 378.

[3] سورة يس، الآية40.

[4] عبد الكريم المغيلي،شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 379.

لزوم ما لا يلزم	معرفة هذا الدرس البلاغي، وإن كانتله مسميات أخرى	ومنه لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد هو أن يؤتى قبل حرف الروي من فاصلته أو قافيته بما ليس ملازم[1]. نحو قوله تعالى: " فَأَمَّا اَلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا اَلسَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ "[2].	والمقصود به هو : أن يؤتى قبل حرة الروي ما ليس بلازم
مناقشة وتحليل	لقد ظهرت الرسالة هنا(درس: لزوم ما لا يلزم) داخل سياق معيّن التي من خلالها توصل المتلقي (الطالب الباحث في هذا المجال) إلى قصد الملقي (عبد الكريم المغيلي) من قناة اللغة المكتوبة. في أتم معا نيها من درس علمي إلى محاور تعليمية.		

يمكننا القول إن (عبد الكريم المغيلي) قد فرض نمطا من النتائج على المخاطب باعتباره الوجهة الوحيدة التي يمكن له أن يسير فيها، فلم يبق للمتلقين إمكانية الاعتقاد في أن هناك نقصا أو ريبا في صحة هذه المعلومات، إذ دعّم المدرس هذه النتيجة عن طريق الحجج التي قدّمها، وقد تحرز عن ذكر ما لا فائدة له ؛ وقد حاول تغليب المنحنى التعلمي بعبارته وأسلوبه واختصاره، فقد أبرز كفاءته في مجال البلاغة، والظاهر أنه لم يكتف بذلك فقد تجاوزت دروسه ملاحظات في شكل فوائد أو تنبيهات يبرز فيها رأيه، وهذا كلّه يفيدنا للوقوف على مدى قدرة عبد الكريم المغيلي بأخذه بناصية هذا العلم وبراعته فيه، باستعماله ألفاظا بلاغية سهلة على الدارسين ومختصرة، بالإضافة إلى حمولة دروسه للشواهد القرآنية وأحاديث نبوية شريفة وآبيات شعرية كثيرة، ممّا يعكس على ثقافة عبد الكريم المغيلي الواسعة، وإلمامه بالجوانب المتعلقة بهذا العلم.

[1] ينظر: عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 381.

[2] سورة الضحى: الآية 9- 10.

خاتمة

توصلنا من خلال ما تناولناه في هذه الأطروحة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

1- حدد العرب عناصر التواصل، فتوصلوا إلى أن الملقي (**المتكلم**) والملتقي (**السامع**) باعتبارهما العنصرين الأساسيين في العملية التواصلية، يتبادلان بينهما رسالة (**خبر**) عن طريق قناة وهي اللغة،ولا يكون ذلك إلا في سياق معين (**مقتضى الحال** (**مقام**))،وحتى يكون الفهم والإفهام تاماً لابد أن يتعارف المتكلم والسامع على شفرة معينة وهي المواضعة،وبذلك تكتمل عناصر التواصل الستة .

2- بروز أهمية التواصل مع غيرنا من بني البشر، والأهم في العملية التواصلية هو ضمان سير هذه العملية ، ولن يتحقق ذلك إلا إذا فقه طرفا التخاطب فن التعامل الأخلاقي لما له منأهمية بالغة في تحقيق انسجام الفرد مع مجتمعه.

3- إن المفاهيم البلاغية العربية لم تقرر لتكون رهينة الأسفار، وحبيسة قاعات الدرس وإنما لتؤدي وظائفها من إبداع وإمتاع وإقناع في التواصل والتداول .

4- تجديد طرق تعليم البلاغة العربية مطلب ملح وضرورة من ضرورات العصر تفرضها المستجدات الراهنة، ونشير هنا إلى تجديده لايتعارض مع الاحتفاظ بالثوابة التي لا يجوز المساس بها .

5- تعددت الاستراتيجيات التي استخدمتها الذات المحورية في الدروس البلاغية التي تضمنها الكتاب.

6- توصل العرب في تراثهم البلاغي إلى الوقوف على مستويات التواصل وهي: **التواصل الذاتي** الذي يقع في النفس فيكون الفرد هو المتكلم والسامع معا،عن طريق الحوار الداخلي الذي يقيمه في نفسه،وبذلك يقيم السامع تواصلا ذاتيا أخذاً ورداً في نفسه قبل أن يشارك في العملية التواصلية المشتركة بين المتكلم والسامع.

7- استناده على أن اللسان هو ترجمان مايقع في النفس ،كما قسموا الكلام إلى خبر وإنشاء ثم بينوا أغراض الخبر بحسب مقصدية المتكلم وأضربه بحسب السامع، وقسمو الإنشاء إلى

حقيقي وغير حقيقي وبه يعرف السامع قصد المتكلم، وهذا ما وصل إليه الدرس التداولي الحديث.

8- وإذا كانت العملية التواصلية تقوم على الإفهام ، فإنما تقوم على الإقناع أيضا ،حيث يعتبر هذا الأخير غاية من غايات التواصل وبذلك تكون علاقة الملقي بالمتلقي علاقة (**فهم وإفهام/إقناع وإقتناع**) حيث يستدرج الملقي متلقيه ويستميله بعدة طرق من أجل إقناعه.

9- تقوم على إفهام المرسل جمهور السامعين بشرط يحدثهم بما يفهمون،وحسب مكانتهم العلمية والإجتماعية، وحسب المقام الذي يقال فيه الكلام،وهذا ماسموه (**مقتضى الحال**) فمن شروطهم موافقة الكلام لمقتضى الحال، وفي ذلك ركز البلاغيون على ما يعق عملية التواصل وإعتبروه عيباً، ويتعلق ذلك بسلامة لغة المرسل أو الخطيب وخلوه من العيوب، كما يتعلق أيضاً بإختياره اللفظ الفصيح والكلام الفصيح أو من جانب اللحن،وكل ذلك إذا وجد في الكلام فإنه يعيق عملية الفهم والإفهام.

10- الإستراتيجيات التي استخدمتها الذات المحورية في الدروس البلاعية التي المتضمنة في كتاب"**شرح التبيان في علم البيان**"لإنجاح العملية التواصلية منها الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة إستدلالا على فصاحة الكلمة النبوية، بالإضافة إلى الأبيات الشعرية.

11- الإهتمام بالجانب البلاغي لم يكن من إهتمام المشارقة فحسب وإنما كان أيضا من اهتمامات المغاربة،وبالتحديد عند علماء الجزائريين من أمثال **الشيخ المغيلي**.

12- عُدّ**الشيخ عبد الكريم المغيلي** من العلماء الجزائريين التراثيين الذين أثروا الساحة العربية والإفريقية بمؤلفاتهم المختلفة المعارف والعلوم.

13- يعد كتاب شرح التبيان في علم البيان إضافة نوعية إلى الكتب البلاغية التعليمية،فصاحبه يهدف إلى تعليم أساليب وضروب البلاغة للناشئة وبأسلوب وجيز بسيط، لأجل تقريب المعاني البعيد للمتلقي.

14- إيلاء الشيخ المغيلي في قضية مقاصد الخطاب علاقة اللفظ بالمعنى، وإذا كانت الفصاحة في الألفاظ،والبلاغة في المعاني فإنه أولى أهمية بالغة لعلاقة اللفظ والمعنى،عد من أنصار المعاني لا من أنصار الألفاظ.

15- مزج عبد الكريم المغيلي بين النحو والبلاغة، دليل على وضوح العلاقة الوطيدة بين البلاغة والعلوم اللغوية؛ وإعطاؤه كبيرا لدور السياق في الكشف عن المعاني المقصودة.

16- عد كتابه "**شرح التبيان في علم البيان**" إنتاجا نوعيا في مجال البلاغة إضافة إلى رصيد التراث البلاغي العربي عامة ،وإلى التراث البلاغي الجزائري خاصة.

17- تأثيره في مناهل الكتب التراثية البلاغية لأعلام عرفوا بإسهاماتهم في هذا المجال؛ وذلك ك (تلخيص المفتاح والإيضاح القزويني،ومفتاح العلوم للسكاكي، والكشاف للزمخشري، ومختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني).

18- تقيده بمهج القدامى في تقسيمهم لها إلى ثلاثة أقسام : **المعاني، البيان والبديع،** بتوظيفه الموسع للنصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة، وكذا الشعر العربي القديم.

19- تعدد الوسائل الحجاجية المعتمدة لدى**عبد الكريم المغيلي** كالتكرار والإحالة والروابط الحجاجية، والسلم الحجاجي، ومنها: **الآليات البلاغية** والمتمثلة في الإستعارة، والكناية والتشبيه ... الخ .

20- لعل الإمام عبد الكريم المغيلي بحكم مهنته التي قامت في جانب منها على أساس التدريس، آثر أن يقدم نموذجا لكتاب، قد يعد تعليميا،حاول أن يبنيه على التسهيل وهدفه فيه إختصار السبيل إلى القصد،وضح مادته العلمية على حب، وقد بين معالمها

وكشف كوامنها، وإذا كان الكتاب مصدر بلاغي شامخ بعرنينه يناطح عواتي المؤلفات في بابه.

قائمة المصادر

والمراجع

أ–القرآن الكريم

ب–المصادر و المراجع:

1- إبراهيم إياد عبد المجيد : مهارات الاتصال في اللغة العربية، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، 2010.

2- ابن البناء المراكشي: الروض المريع في صناعة البديع: تج، رضوان بنشقرون، الرباط، 1405هـ،

3- ابن خلدون: المقدمة، دراسة أحمد الزعبي (د، تح) شركة بن أ بي الأرقم للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2004.

4- ابن فارس أحمد بن زكريا : مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الفاسر، 1979، ج 2.

5- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ج5،

6- أبو البقاء الكفوي: الكليات (معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية)، تج، عدنان درويش و محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1982، ط2، ج2،

7- أبو الهلال العسكري: الصناعتين، تح: البجاوي ابراهيم.

8- أحمد فشل: أراء الجاحظ البلاغية و تأثيرها في البلاغيين العرب حتى القرن الخامس الهجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1 ،1989،

9- أحمد محمد معتوق: الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، 1996، د ط،

10- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك بو عبد الله غلام الله.

11- إميل بنفيست: عن الذاتية في اللغة، ضمن تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات و العلوم الدلالية و المعرفية و الحجاج، الدار الوسطية للنشر، تونس، 2007، ط1،

12- أمين الخولي، فن القول، دار الفكر العربي، القاهرة،

13- أنطوان مسعود البستاني: البلاغة و التحليل لطالب المرحلة الثانوية و دو المعلمين والمعلمات والجامعات، دار المشرق، بيروت، ط2،

14- إياد عبد المجيد إبراهيم: مهارات الاتصال في اللغة العربية، الوراق للنشر و التوزيع، عمان– 2011، ط1.

15- إياد عبد المجيد ابراهيم، مهارات الاتصال في اللغة العربية، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2011 ط1،

16- بسيوني عبد الفتاح خيود: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4،2015،

17- الجاحظ: البيان و التبيّن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ط7، ج3،

18- الجاحظ : البيان و التبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ،ج1 .

19- جواد ختام: التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، ط1،2016 م.

20- جورج بول: التداولية pragmatics ، تح: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان الرباط.

21- حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة ،عالم الكتب الحديث، اربد، 2010م.

22- حسن حامد الصالح: التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دار ابن حزم لبنان،ط1، 2005،

23- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ط1،

24- الخطيب القروينى: الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، د،ت،

25- الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1982،

26- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية و في الدرس العربي، بيت الحكمة للنشر و التوزيع العلمية، الجزائر 2009 ط1.

27- خير الدين شترة: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توازن والسودان الغربي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ج2.

28- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر، 2005م .

29- راشد علي عيسى: مهارات الاتصال، كتاب الأمة، عدد 103، 2004، ط1،

30- رشيد يحياوي: التبالغ و التبالغية، نحو نظرية تواصلية في التراث، كنوز المعرفة، عمان، 2013، ط1

31- الرماني النكتافي: إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول عبد السلام، دار المعارف، ط 3.

32- روبول، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل آن روبول و جاك موشلار، تر: سيف الدين دغموس و محد الشياني، مراجعة لطيف زيتوني: دارالغلية للطباعة و النشر بيروت. لبنان، ط1.

33- رومان جاكسون: قضايا الشعرية، تح و محمد الولي، و مبارك حنون، دار تويفال،

34- الزمخشري محمود بن عمر (جار الله): الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ط1، ج1،

35- سعاد عبد الكريم عباس: طرائق تدريس الأدب و البلاغة و التعبير بين التنظير و التطبيق، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ط1 2004م،

36- سعيد بنكراد: إستراتيجية التواصل من اللفظ إلى الإيماء ،مجلة علامات، عدد 21، 2004،

37- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة ،1434 هـ - 2013 م.

38- صلاح حسن حاوي – عبد الوهاب صديقي: بلاغة الجمهور، مفاهيم و تطبيقات، دار شهريار للنسخ و التأليف، العراق، 2017م، ط1 ،

39- صلاح حسن حاوي – عبد الوهاب صديقي: بلاغة الجمهور، مفاهيم و تطبيقات – دراسات محكمة – دار شهريار للنسخ و التأليف، 2017، العراق، ط1،

40- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،العدد232، 1992،

41- عبد الرحمن طعمة: البناء الذهني للمفاهيم بحث في تكامل علوم اللسان و آليات العرفان، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، 2019، ط1،

42- عبد العزيز بشرى: علم الأعلام اللغوي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 2000،

43- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار الآفاق العربية، 2004م.

44- عبد القادر باجي: الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية تحليلية وتوثيقية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ج2.

45- عبد القادر باجي: الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية تحليلية وتوثيقية، ج1.

46- عبد القادر باجي: الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية، تحليلية وتوثيقية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011، ج1.

47- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979، ط2،

48- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار المعرفة.

49- عبد الواسع أحمد الحميري: شعرية الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، لبنان ط1، 2005.

50- علي عبد الله الفرج: تكوين البلاغة، دار أطياف للنشر و التوزيع، 2015، ط1،

51- علي يحي نصر عبد الرحيم: البلاغة الوظيفية في ضوء اللسانيات التداولية وعلم الاتصال- الدعاية و الإعلانانموذجا اللغة العربية و الدراسات البينية: الأفاق المعرفية و الرهانات المجتمعية-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1436هـ.

52- عمر بلخير: الخطاب تمثيل للعالم، دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي أنموذجا)، رسالة ماجستير، الجزائر، 1997،

53- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي، منشورات الاختلاف، 2003، ط1

54- عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف: البلاغة، المعني – البيان- البديع، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، ط3، 1429 هـ - 2001 م،

55- عمر مهيل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف، 2005، ط1،

56- فان دايك، النص و السياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، ترجمة عبد القادر قنيفي، أفريقيا الشرق الاوسط، الرباط، المغرب، 1986م .

57- فليب بلانشيه: التداولية من أوشن الى كوفمان ،تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية ، سوريا، 2007 م، ط1.

58- قائم المؤمني، علاقة النّص بالحوار ، مجلة عالم الفكر، 1997،

59- كاترين أويكيوني: فعل القول من الذاتية إلى اللغة، تر: محمد نظيف، افريقيا الشرق، المغرب، د. ط، 2007،

60- محمد بازيّ: صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، دار كنون المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2015م،

61- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، مناقب وآثار: تج: مقدم مبروك بو عبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011، مج 1.

62- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: مدونة نازلة يهود توات، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، دار القدس العربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان، 2011، مج: 5.

63- محمد بن عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تح: أبو أزهر بلخير هانم، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات و البحوث، طبعة خاصة، 2013.

64- محمد بن عبد الكريم المغيلي: مدونة الفقه التصوفي، مناقب وآثار، دار القدس العربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، مج 2.

65- محمد بوعمامة: اللغة و الفكر و المعنى، مجلة البحوث و الدراسات الجامعية، الوادي، عدد4، 2007

66- محمد صاحب سلطان: مباديء الاتصال: الأسس و المفاهيم، دار المسيّرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2014م، ط1،

67- محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني: مدونة الفقه الجدلي، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، دار القدس العربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، مج 4.

68- محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ، مراجعة و إشراف ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1991م.

69- محمد مشبال: البلاغة و الأدب من صور اللغة الى صور الخطاب، دار العين للنشر، القاهرة، ط1 ،2010.

70- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ط1 ،2005،

71- المصطفى عمراني: التواصل نماذج و رهانات، عالم الكتب الحديث،اربد الأردن، 2016، ط1.

72- فرانسوازأرمينكو :المقاربةا لتداولية،ترجمة :سعيد علوش،مركز الإنماء القومي، الرباط،1976 م.

73- عبدالهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دارالكتاب الجديد – بيروت – الطبعة الأولى/2004.

74- ابن منظور،لسان العرب، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005 ،ج4 ،

75- دزيرهسقال،علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1997، ط1

76- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي،بيروت، 1996، ط1.

77- عبد القادر حسي،أثر النحاة في البحث البلاغي، دارنهضة مصر،القاهرة، دت،

78- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد العربي،دارالمعرف، مصر،دت،ج6 ،

79- أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة،1996،دط،

80- عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف، 2005، ط1،

81- محمد بوعمامة، اللغة و الفكر و المعنى، مجلة البحوث و الدراسات الجامعية، الوادي، عدد4، 2007،

82- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، منشورات الاختلاف، 2003، ط1،

83- راشد علي عيسى،مهارات الاتصال، كتاب الأمة، عدد 103، 2004، ط1،

84- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، 1982، ط1

85- رومان جاكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة :عليحاكمصالح، وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002،ط1،

86- نعمان بوقرة :اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب، وجدار للكتاب العالمي، الأردن ط1 2009م.

87- نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب مباحث التأسيس و الإجراء دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

88- نعمان بوقرة: محاضرات في المدراس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، جامعة عنابة، الجزائر، 2006.

89- الولي محمد: مدخل إلى الحجاج: أفلاطون و أرسطو و شايمبيرلمان"، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد 2، 2011.

الملاحق

حياة المؤلف وآثاره:

1-مولده ونسبته: لقد ولد الإمام المغيلي[1] في مدينة مغيلة سنة 831هـ[2] الموافق ل 1428 م، فهو محمد بن المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي، بن الحسين بن يحي بن علي بن محمد، بن أحمد، بن عبد القوي، بن العباس، بن عطية بن مناد، بن السري، بن قيس بن الغالب، بن أبي بكر، بن أبي مكررة، بن عبد الله بن إدريس ابن إدريس، ابن عبد الكامل ابن الحسن المثنى البسط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعتبر المغيلي من العلماء الربانيين[3].

فهو من عائلة علمية شريفة مشهود لها بالعلم والتقوى، والدين والشجاعة في الحروب، حتى أن أحد أجداده قد شارك رفقة طارق بن زياد في فتح الأندلس[4].

كما يشير عبد الرحمان بن خلدون إلى أن قبيلة مغيلة أخوة لمطامطة ولماية وكذا دونة وكشانة وكان منهم جمهورا، أحدهما بالمغرب الأوسط عند مصب الشلف في البحر من ضواحي مازونة المضر لهذا العهد، ومن ساحلهم اجتاز عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس ونزل بالمنكب، فكان منهم (أبو قرة المغيلي) وكان منهم أيضا أبو الحسن الذي ثار بإفريقيا في صدر الإسلام، وهو حاتم يعقوب بين لبيب بن مرين بن بطوقت من ملزوز الثائر مع أبي قرة سنة 150 هـ/ 768م، وذكر من رؤسائهم أيضا موسى بن خليد، ومليح بن علوان، وحسان بن زروال الداخل كعبد الرحمان، ومنهم أيضا دلول بن حماد أميرا عليهم في سلطان يعلى بن محمد اليفريني، وهو الذي اختط بلد إيكري على اثني عشر ميلا من البحر[5]، ولم يبق من مغيلة بذلك الوطن جمع ولاحي وكان جمهورهم الآخر بالمغرب الأقصى، وهم الذين توالوا مع أوروبا وصردينية القيام بدعوة إدريس لدولة الأدارسة ومواطنهم في هذا العهد ما بين فاس وصفرو ومكناسة.

---

[1]- وهو منسوب إلى قبيلة مغيلية التي تقطن نواحي تلمسان والآن دائرة وبلدية مغيلة تابعة لولاية تيارت.

[2]- لقد اختلف العلماء في تحديد تاريخ مضبوط لميلاده، فقيل كان سنة 842 هـ/1438م، وقيل كان في 790 هـ/1388 م، وقد رُجح 831هـ/ 1427م لتطابقه مع الأحداث خاصة مراسلاته وتنقلاته لأصقاع العالم وخاصة إفريقيا الغربية.

[3]- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، مج 1، ص 35.

[4]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، مدونة الفقه التصوفي، مناقب وآثار، دار القدس العربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، مج 2، ص 275.

[5]- محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه الجدلي، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، دار القدس العربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، مج 4، ص 20- 21.

وقد أثار الشيخ محمد بادي الكتنيالعقباوي في بعض مقالاته أن شيخه بادي بن عمر الوافي الكنتي نقل عن بعض[1] تلامذة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي أن سألوا الإمام المغيلي عن نسبه فأجابهم بما نص هذه الأبيات:

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم وأمهم حواء

فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم عن الهدى لمن استهدى أدلاء

ففز بعلم تعش حياته أبدا والجاهلون لأهل العلم أعداء

2-نشأته وحياته:

لقد نشأة الإمام المغيلي بين أحضان عائلته المشهورة بالعلم والتقوى والتصوف، حيث ظهر العديد من العلماء ونبغ منها أعلام منهم على سبيل المثال: الشيخ موسى بن يحي بن عيسى المغيليالمازوني.

كما ترعرع ونشأ بين أحضان شيخ مغيلة (محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي) الشهير بالجلاب، فحفظ عليه القرآن الكريم، كما أخذ عنه مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمنصب المالكي كالرسالة ومختصر خليل[2]. وابن الحاجب وابن يونس.

كما أخذ الحديث عن الإمام (سعيد المقرى) وعلوم العربية من الإمام (يحي بن إيدر)، وتربى على يد (أبي العباس الوغليسي)، ثم رحل مترجما عليه رحمه الله في طلب العلم، فقصد مدينة بجاية وهي يومئذ بلاد علم، وأدرك بها علماء أجلاء ومشايخ فضلاء، فانتفع بمادة ثرية من العلوم كالتفسير والحديث والفقه والأصول وعلوم العربية.

فقد شكلت حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي المملوءة بالكد والنشاط والغيرة على واقع الإسلام والمسلمين في العالم نواة حركة حوارية وإصلاحية حقيقية في حياة كثير من الشعوب والأفراد وامتد صداها داخل وخارج حدود وطنه تلمسان عربياً وإفريقيا، أسهمت وبشكل جلي[3] في إتساع

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني،مدونة نازلة يهود توات، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، دار القدس العربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان، 2011، مج: 5، ص 31.

[2]- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه النوازلي، تح: مقدم مبروك بو عبد الله غلام الله، ص 26.

[3]- خير الدين شترة،الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توازن والسودان الغربي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ج2، ص 254.

حركة المد الإسلامي في إفريقيا من جهة، وفي توطيد أواصر المحبة والتعايش بين بقية الأجناس والأديان من جهةٍ أخرى، كما استطاع الإمام بمنهجه في الحوار أن يعطي لنفسه في حياته وبعد مماته، مكانة عظيمة أصبح معها اسمه مقروناً بلقب الإمام، وباتت كتبه مدرسة روحية يتربى عليها العديد من علماء القارة، فكان بذلك من أوائل الذين أخضعوا المعارف الإسلامية في إفريقيا لمحك الحوار والنقاش، كما قام بتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة في أذهان العامة.

ولاشك أن حياة العلماء من هذا النمط خاصة تهدف إلى نشر الدعوة ومحاربة البدع والفساد.

وفي هذا المنظور ارتفع اسم الشيخ العلامة خاتمة المحققين الإمام المغيلي وقد تتكاشف وتتراكم ويلات كثيرة على الشعوب والأمم، لكن لحظات الوعي تجعلنا نعود لإكرام من أدوا من أعمارهم وأعمالهم قسطا يشق به الظلام، فقد الشيخ عثمان بن فديو (على أنه فقيها حافظا أصوليا ومحدثا فرضيا، محققا كبيرا ناقدا ومؤلفا، نبيها مجتهدا، عارفا بالقراءات مضطلعا في علوم الآداب صوفي المسالك متخلقا بأخلاق الصالحين، وكان آية الله في تحقيق العلوم بالإطلاع المفرط، والباع الطويل في علم المعقول والمنقول والسهر على تحصيل القبول[1].

–دراسته ومشائخه:

لقد أفرد عبد الرحمان بن خلدون في مقدمته فعلا حول تعليم الوالدين للأبناء وخاصة حفظ القرآن الكريم، فيقول :" اعلم أن تعليم الوالدان للقرآن شعار الدين يأخذ به أهل الملة ودجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائد من آيات القرآن، وبعض متون الحديث وصار القرآن أهل التعليم[2]، الذي ينبئ عليه ما يحصل يعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده"

يعتبر الإمام المغيلي العالم رقم عشرين في سلسلة العلماء المغيلي، والتي تبدأ (بإلياس المغيلي) لقد اشتهر والد المغيلي بالعلم والمعرفة والصلاح، كما كانت أمه سيدة فاضلة تحب الفقراء وتعطف عليهم بسخاء، فتربى المغيلي في هذا الجو المشحون بالعلم والصلاحي والعطاء. حفظ القرآن الكريم صغيرا على يد والده، وعلمه مبادئ اللغة العربية، من نحو وصرف وبيان، كما درس عليه موطأ الإمام

[1]– الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، ص 37– 38.

[2]– محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني،مدونة الفقه الجدلي مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، ص 21.

مالك بن أنس، وكتاب ابن الحاجب، انتقل بعد الدراسة العائلية الأولى[1] للدراسة على يد الفقيه (محمد بن أحمد بن عيسى) المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني.

أما العلوم العربية أخذها عن الإمام يحي بن بدر، وتربى على يد أبي العباس الوغليسي، ثم انتقل برسم طلب العلم لمدينة بجاية، فأدرك بها مشائخ كثرين أجلاء عصورهم وفضلا أوقاتهم، أخذ بها ومن زواياها علوم التفسير والحديث، والفه والأصول[2] وعلو العربية، فدرس على يد الشيخ أحمد بن إبراهيم البجائي المتوفى سنة 840 هـ/ 1434م، فهو إمام جليل اشتهر بالتفسير والفقه، تتلمذ عليه الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، كما درس على يد الشيخ منصور بن علي عثمان أبو علي الزواوي المنجلاتي من فقهاء وعلماء بجاية، يملك مكانة هامة، يعد من أعلام المدينة توفي سنة 846هـ/ 1424 م[3].

تلقى نصائح من علماء بجاية لما شاهدوا فيه من مقومات علمية والتطلع لحمل الطريقة، نصحوه بالاتصال بعبد الرحمان الثعالبي بالجزائر فانتسب للزاوية وتتلمذ على يده، فقد زوده علماؤه الطلاب بشهرة هذه الدراسة، وقوة وعلمية إمامها، والروح الوطنية التي يمتاز بها في نصرة الدين وخلاص البلاد من الأعداء وخاصة اليهود المتحكمين في التجارة شرقا، وغربا، وجنوبا، فنزل طالبا بالمدرسة[4]الثعالبية، فقربه الثعالبي إليه لما اكتشفه فيه من خصال حميدة وإدراك منفرد بين أقرانه، فزوجه ابنته (زينب) فقد بقي عند مدة أربع سنوات، ولما حصل المراد وأدرك الشيخ حصوله طلب منه الانتقال لتوات وإفريقيا الغربية.

[1]- المرجع السابق، ص 22.

[2]- ينظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، مدونة نازلة يهود توات مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، ص 40.

[3]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، مدونة الفقه الجدلي، مناقب وآثار، تح: مقدم مبروك، بو عبد الله غلام الله، ص 23.

[4]- المرجع نفسه، ص 24.

-أعمال الشيخ المغيلي وآثاره: في علم البلاغة:

لقد أدرك المغيلي حقيقة النظر في العقيدة، فالعالم مهما بلغت درجته العقلية والعلمية لا يستطيع أن يحيط بكل شيء لأن العقول إذا تنازعت في علم التوحيد، فغالبا ما تنتهي في الحيرة والدهشة ولا يمكن أن تتوصل إلى مرادها، وبما أن الجدال في أمور العقيدة والتصوف لا ينبني عليه عمل، فالمغيلي يحذر من النظر في القضايا الحساسة، فبالظن والتأويل لا يُغني عن الله في شيء.

كما اهتم المغيلي بالفقه ودرسه في العديد من القصور التواتية، وكانت تآليفه الفقهية كثيرة، لكنها عبارة عن شروح وحواشي على أمهات كتب الفقه المالكي.

وهي ميزة العصر الذي عاش فيه المغيلي، حيث كانت درجة النبوغ في الفقه خلال تلك الفترة شرح مختصر خليل أو فروع ابن حاجب، فتوجد العديد من الشروح[1] والحواشي على هذين المؤلفين، ومؤلفات المغيلي الفقهية كلها الآن في حكم المفقود ما عدا بعض النوازل المتناثرة هنا وهناك، والتي تبين منهج المغيلي في الاقناء.

فدعوته الإصلاحية في وجه اليهود لم تكن لتقف حائلا بينه وبين دعواته العلمية، بل العكس من ذلك تماما فقد ظل الشيخ وخلال مسيرة حياته متنقلا بين ملوك الأمة وأمرائها في المغرب الأوسط وإفريقيا ناصحاً مرشداً، ومعلماً ومفتياً.

مكانته العلمية:

نعته علماء عصره ومن بعدهم من المترجمين والفقهاء والسياسيين، القدماء منهم والمحدثين، بصفات تليق بمقامه رحمه الله تعالى، كعالم ومصلح ومجاهد. فقد وصفه معاصره وشيخه محمّد السّنوسي بالذّكورة العلميّة، أي الشّجاعة في قول الحقّ، وعدم الخشية في الله لومة لائم، فقال "القائم بما أندرس في فاسد الزّمان من فريضة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، التي يكون القيام بها لاسيما في هذا الوقت علم على الاتّسام بالذّكورة العلميّة والغيرة الإسلامية، وعمارة القلب بشرف الإيمان"[2]

ووصف السّيوطي بقوله:

"سلام على هذا الإمام فكم له لديّ ثناء واعتراف بفضله

[1]- خير الدين شترة،محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، المصلح الثائر وفكرة الإصلاحي في توات والسودان الغربي، ص 369.

[2]- عبد القادر باجي،الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية، تحليلية وتوثيقية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011، ج1، ص 163

وقال التنبكتي فيه :" خاتمة المحققين، الإمام العالم العلاّمة الفهامة، القدوة الصّالح، السّني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتّقدم متمكّن المحبّة في السّنة وبغض أعضائها" وكان مقداما في الأمور جسورا، جريئا، فصيحا، نظّارا، محققا.

ووصفه ابن مريم بقوله :" القدوة الصّالح الخير، أحد أذكياء العالم وأفراد العلماء الذين أتوا بسطة في العالم والتّقدّم"

أراء علماء عصره فيه

لقد شهد له علماء كثيرون ومنهم الإمام سيدي أحمد بابا التمبكتي، حيث يقول في كتابه– الابتهاج–(سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة المحققين، الإمام العالم العلامة، القدوة الصالح السني أحد الأذكياء له بسطة في الفهم متمكن من المحبة في السنة، وبغض أعداء الدين) وقال عنه الشيخ عثمان بن فديو في كتابه" فتح الشكور في ذكر علماء التكرور".

كان فقيها حافظا، أصوليا ومحدثا فرضيا، محققا كبيرا نقادا مؤلفا قدوة، نبيها مجتهدا، عارفا بالقراءات مضطلعا في علوم الآداب صوفي المسالك متخلقا بأخلاق الصالحين وكان[1] آية الله في تحقيق العلوم بالاطلاع المفرط، والباع الطويل في علم المعقول و المنقول والسهر على تحصيل القبول.

وقال عنه ابن مريم في كتابه" البستان" كان محمد بن عبد الكريم المغيلي، إماما ذكيا وعلامة في الفقه و التفسير، وفي الحديث و المنطق وغيرها من العلوم.

وقال عنه محمد بن عبد الله بن مصباح الحسني في كتابه" دوحة الناشر في ذكر علماء القرن العاشر" الشيخ الفقيه، الصدر الأوحد، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، كان من أكابر العلماء وأفضل الأتقياء، وكان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[2].

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه النوازلي مناقبوآثار،تح: مقدم مبروك، تقديم: بوعبد الله غلام الله،ص29.

[2]- المرجع نفسه،ص29.

وفاته:

لم يقع اختلاف كبير في تاريخ وفاته مثلما وقع الاختلاف في تاريخ مولده، إذ أنّ هذه التواريخ تدور بين : 820 هـ، 909 هـ، 911 هـ، 921 هـ، ويظهر تفصيلها فيما يلي:

-توفي سنة 820 هـ، وهو ما أثبته ابن القاضي والدّكتور محمّد حجّي.

-توفي سنة: 909 هـ: وهو ما اتفق عليه كثير من المترجمين كالتّنبكتي، ابن مريم، الحفناوي، محمّد مخلوف، رضا كحّالة، الزّركلي وغيرهم[1]

-توفي سنة: 911 هـ، وهو ما ذكره البغدادي وحاجيّ خليفة، ويحي بوعزيز وذكر ابن عسكر أنه توفّي في أوّل العشر الثّانية، أي بين سنة 910 هـ، و911 هـ.

-توفي سنة 921 هـ كما جاء في مجلّة المجتمع الكويتي :" توفي سنة 909 هـ، وتذكر بعض المصادر أنّه توفّي سنة: 921 هـ.

-أما مكان وفاته: منطقة توات وواحة بوعلي تقع ببلدية زاوية كنته بولاية أدرار[2].

قال التّنبكتي: "رحل لتوات فأدركته المنّية، فتوفي هناك"

-كتاب شرح التبيان في علم البيان:

-توثيق نسبة التّأليف للشّيخ المغيلي:

كلّ من ترجم للشّيخ أضاف له هذا الكتاب، فقد ذكره كلّ من التنبكتيّ، ابن مريم، الحفناوي، يحي بوعزيز، زيادية وغيرهم، وقد اعتبره الأستاذ مقدّم من مؤّلفات الشّيخ المغمورة، كما أضاف له الأستاذ بلخير هانم.

قال التنبكتي عند ذكره المؤلّفات الشّيخ "ومقدمة في العربيّة" **وكذلك قال ابن مريم نقلا عن التنبكتيّ**".

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، المرجع السابق، ص 149- 150.

[2]- المرجع نفسه، ص 148- 149.

توثيق عنوان الكتاب:

لم يختلف المترجمون له في عنوان الكتاب، إذ ذكره باسم :" **مقدمة في العربية**" لكن الأستاذ بخيرها قد اضطرب في عناوين هذا التأليف، إذ أضاف ثلاثة عناوين لثلاثة تآليف، والصّواب أن تلك العناوين كلّها لتأليف واحد.

"لعله كتابه[1] الموسوم بمقدّمة في العربيّة"

وقال أيضاً:" من مؤلّفاته: مقدّمة في العربيّة: ولعّل هذا التأليف في لهجات العرب وقواعد النّحو لما له مساس بالقراءات القرآنية"[2]، وترتيب هذا التّأليف عند الأستاذ بلخيرها نم برقم 34.

وعدّ من مؤلفاته أيضا برقم 35 كتاب :" **التّبيان في علم البيان أو مقدّمة في التّبيان في علم البيان: ويمثّل مزجا بين تلخيص المفتاح للقزويني ومختصر تلخيص المفتاح لسعد الدّين التّفتازاني، ولا ندري له مكانا إلاّ في ثنايا الشّرح الذي نحقّق**". وهنا قد وافق الصّواب، وما العنوانان السّابقان إلاّ تنويعُ لهذا الأخير، وهو: التّبيان في علم البيان.

وعليه فالعنوان المناسب هو[3] :" مقدّمة في العرّبية- التّبيان في علم البيان" فالأوّل هو ما ذكره المترجمون، والثّاني هو ما ثبت في نسخة شرح التّبيان المحقّقة، فكان الأولى الجمع بين العنوان، دفعا للتّمويه على القرّاء بكثرة العناوين دون طائل.

تعريف بالكتاب:

لعل الإمام المغيلي، بحكم مهنته التي قامت في جانب منها، على أساسا التدريس آثر أن يقدم نموذجا لكتاب، قد يعد تعليميا، حاول أن يبنيه على التسهيل. وهدفه فيه اختصار السبيل إلى القصد، وضح مادته العلمية على لاحب، وقد بيّن معالمها وكشف كوامنها[4]، وإذا الكتاب مصدر بلاغي شامخ بعرنينه يناطح عواتي المؤلفات في بابه.

---

[1]- عبد القادر باجي، الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية تحليلية وتوثيقية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ج2، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص 34.

[3]- المرجع نفسه، ص 204.

[4]- عبد الكريم المغيلي: شرح اتبيان في علم البينات، تح: أبو أزهر بلخير هانم، ص 74.

موضوع تأليفه:

وأما موضوع تأليفه فهو علم البيان، العلم العتيد من علوم الآلة، نشأ في كنف النص القرآني يستبطن أسرار لغته وإعجاز بيانه ومغابن معارفه، محفوفا بعصمة المنطق، ومستفردا من سعة اللغة وقاعدة النحو، الهدف الأسمى من التقعيد له هو خدمة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه، همه كهموم بقية علوم الآلة المبتدعة.

استكناه كلام الله الذي نزل بلسان عربي مبين تهوينا للفهم وتقريبا للصور والمعاني، فينتصب[1] مجالا فسيحا يشمل بالأساس فروع البلاغة الثلاثية **المعاني والبيان والبديع**، هذا مع استدراكات موازية، وتقديم فيه مزج بين القاعدة النحوية التي تحصن اللسان من الزلل وبين أختها البلاغية التي تحفظ الفكر من الخلل.

-منهجية المؤلّف في الكتاب:

لقد اعتمد في تأليفه هذا المختصر على المنهجيّة الآتية:

-الاستفتاح بمقدّمة: ابتدأها بالبسملة والحمدلة والتصليّة، ثم ذكر اسم هذا المختصر، والدّافع على وضعه[2].

-استعماله لعبارات قصيرة مختصرة موجزة قد لا يفهمها المبتدئ في هذا العلم، وهي عبارات وجمل تليق مع مسمّى الكتاب إذ هو مقدّمة في هذا العلم أو اختصار له.

-استعماله لألفاظ بلاغية كثيرة تتشكل هذا الكتاب منها :**البلاغة، البيان، المعاني، البديع، الإسناد، المسند، المسند إليه، الإطناب، المساواة، الاقتباس، التضمين، المطابقة، السّجع، التّورية...**

-تنويعه في الاستدلال على بعض المسائل البلاغيّة متى احتاج الأمر إلى ذلك، وفي غالب الأحيان لا يستدل[3] وإنّما يكتفي بالقول أو بيان المفهوم فقط.

ومن أنواع استدلالاته: القرآن الكريم فنجه يستدل على الإيجاز والمطابقة بآيات كريمة تليق بالمسألة المتناولة، ويستدّل أيضا ببعض الأبيات وهي قليلة مقارنة مع الآيات. أمّا الذي أكثر من الاستدلال به فهو الأقوال البلاغيّة والنّحوية، **كقولهم: ما أنا قلت هذا، أنت لا تكذب، زيد هو**

[1]- عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 76.

[2]- عبد القادر باجي،الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية تحليلية وتوثيقية، ج1، ص 207.

[3]- المرجع نفسه، ص 207.

القائم، كان زيد قائما، ومع ذلك فحتّى هذه الأقوال البلاغيّة قليلة مقارنة مع الكتاب ككّل، والسّبب في ذلك واضح، لهذا نجده في غالب الأحيان يذكر القاعدة أو شرحا لها فقط؛ وكأنّه كانت في نيّته قبل تأليف شرح التّبيان أنّه عازم على تأليفين: التّبيان وشرحه[1]، لهذا وصفه بقوله :" **فهذا مختصر علم البيان، مهذّب الألفاظ، مقرّب المعاني**".

[1]– عبد القادر باجي، المرجع السابق، ص 208.

فهرس محتويات البحث

مقدمة

مدخل

الفصل الأول: البلاغة التعليمية في إطار البلاغة العلمية

المبحث الأول: حد البلاغة العربية وعلومها..... 02

أولا: مفهوم البلاغة العربية. 02

1- ابن المقفع (ت 143 هـ): 02

2- الرماني (ت 382 هـ): 03

3- أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) 03

4- الخطيب القزويني..... 04

5- عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) 04

6- عند عبد الكريم المغيلي 05

أ-البلاغة في الكلام: 05

ب-البلاغة في المتكلم..... 05

ثانيا: علوم البلاغة العربية 06

1-علم المعاني 06

2-علم البيـــــان 09

فدلالة اللفظ 09

ودلالة العقد..... 10

ودلالة الإشارة..... 10

ودلالة الخط..... 10

أما دلالة الحال..... 10

المطابقة..... 10

1- التضمن..... 11

2- الالتزام..... 11

3– علم البديــع 12
المبحث الثاني:نحو منظور تداولي لساني 14
1– مفهوم التداولية :(Pragmatic) 14
أ–لغة 14
ب– اصطـــــلاحا 15
2– التداولية منهج لساني 16
المبحث الثالث:التواصل اللغوي 20
أولا: مفهوم التواصل 20
ثانيا– عناصر التواصل اللغوي 21
(ب): مستويات الاتصال اللغوي 24
1–الاتصال الذاتي 24
3– الاتصال الشخصي 24
4– الاتصال الجماهيري 24
المبحث الرابع: بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية ونظرية التواصل اللغوي 25
– أولا: تداولية المتكلم في البلاغة العربية 25
–ثانيا:الأبعاد الاتصالية في البلاغة العربية 27
الفصل الثاني:مستويات التواصل اللغوي (دراسة لغوية)
المبحث الأول: ماهية البلاغة عند الجاحظ 30
المبحث الثاني: البلاغة العربية بين الأهداف العلمية والتعليمية 35
المبحث الثالث:البلاغة العربية والأجناس الفنية الأخرى 41
1– نحو بلاغة أدبية 41
1–أ–:البلاغة وعلم النحو 44
1–ب–:التواصل البلاغي في النص الشعري 45
2– نحو بلاغة علمية والأدبية 46

أ–الأسلوب العلمي 47
ب– الأسلوب الأدبي 47
المبحث الرابع: حفريات الدرس البلاغي في التراث العربي الجزائري 48

الفصل الثالث: تطبيق مستويات التواصلية ومقوماتها في تعليم اللغة العربية

المبحث الأول: مستوى التواصل الذاتي: ***intrupersonal communication***..53
أ– مفهوم التواصل الذاتي..... 53
ب /عناصر التواصل الذاتي..... 58
الفصاحة..... 59
والغرابة..... 61
ج– موجهات فعل القراءة..... 63
د– مهارة الكتابة والهدف التعليمي..... 64
هـ– الملكة اللسانية وإنتاج المعنى..... 65
و– البلاغة والمتكلم في فعل الكلام..... 67
ز– علم البلاغة باعتباره أداة لصناعة الخطاب..... 69
المبحث الثاني: مستوى التواصل الشخصي..... 71
1– الكلام رسالة أم نصّ ؟..... 71
2– نحو علم النص 73
الحجاج ودوره في إقناع المخاطب واستمالته..... 76
المبحث الثالث: مستوى التواصل الاجتماعي:..... 76
1– مفهوم التواصل الاجتماعي 77
مرجعية الضمائر..... 80
2– بلاغة الجمهور بين الاتصال والتواصل اللّغوي 82
3– عناصر التلقي وآليات التوصيل 84

4– بلاغة الجمهور والفعل التواصلي عند جاكبسون 87
التواصل الاجتماعي والبعد التداولي للخطاب..... 87
المبحث الأول: تحقيق المستوى الذاتي لكتاب "شرح التبيان في علم البيان"..... 90
1–الفصاحة في المتكلم عند عبد الكريم المغيلي:..... 90
2– البلاغة في المتكلم عند عبد الكريم المغيلي 92
3– علم المعاني: نماذج تطويرية للدرس البلاغي في كتاب "شرح التبيان في علم البيان" 95
أحوال المسند إليه..... 95
أ– مواضع المسند..... 98
ب– في حقيقة الإنشاء 98
–ج– في حقيقة الخبر 100
د–الإيجاز والإطناب والمساواة..... 101
د–2–:في الإطناب..... 103
المبحث الثاني : تطبيق المستوى الشخصي من خلال تحليل مضامين علم البيان في كتاب "شرح التبيان في علم البيان" 107
أ– الفصاحة في الكلام [عند عبد الكريم المغيلي] 108
ب– البلاغة في الكلام [عند عبد الكريم المغيلي]..... 109
1– المجاز والكناية:..... 110
أ– الكناية..... 110
الكنايـــــــة 117
الثاني : كناية طلب بها صفة من الصفات وهي 118
الثالث : كناية طلب بها إثبات أمر لأمر أو نفيّه عنه 119
المبحث الثالث : التواصل الاجتماعي وعلم البديع 119
مضامين علم البديع عند عبد الكريم المغيلي 120
أولا : المحسنات المعنوية : 120
أ. المطابقة 121

أ – 1 / – مطابقة الإيجاب 121

أ – 2 / – مطابقة السلب : 121

ب / – مراعاة النظير 123

خاتمة

ملاحق

فهرس المحتويات

ملخص البحث

ملخص البحث

الملخص بالعربية:

لقد عني الباحثون بدراسة اللغة وفقًا لاتجاهين رئيسيين :الاتجاه الشكلي،الذي قعد العرب من خلاله لعلمي النحو و الصرف،وتمّثل عند الغربيين في اللسانيات الصارمة،التي تعنى بدراسة النظام اللغوي،معزولاً عن سياق التواصل الاجتماعي.

وهناك اتجاه آخر،وهو الاتجاه التواصلي الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معين،وقد تمثَّل هذا الاتجاه في مناهج كثيرة منها :تحليل الخطاب،اللسانيات الاجتماعية و اللسانيات التداولية.

ورغم تعدد هذه الدراسات وتركيز كل منها على جانب معين،إلاَّ أنَّها تشترك كّلها في إطار عام وهو الإطار التواصلي، إذ يحاول الباحث بتحديد فعل التواصل،وكيفية حدوثه،والاستراتيجيات التي يوظفها المرسل للتواصل مع الآخرين،وذلك انطلاقًا من أن التواصل نشاطا اجتماعي يتبنى طرفين أو أكثر،وحتى بين الفرد وذاته، ومن هنا تعددت أشكال التواصل فكانت ثلاثة: التواصل الذاتي،التواصل الشخصي،التواصل الاجتماعي، ويقوم كل شكل على عناصر محددة، قد يشترك بعضها في جميع الأشكال.

ولهذا بحثنا في جذور البلاغة العربية عن أشكال التواصل،وكيف عالجها البلاغيون العرب، وجاء تحديدينا للتراث البلاغي العربي بمثابة حصر للموضوع وإلاَّ تناثرت أطرافه بين التراث البلاغي للغات وأمم أخرى،حيث حصرنا البحث لأشكال التواصل في التراث البلاغي العربي،وهذا بالتعرض إلى كل شكل على حدى عند الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في كتابه البلاغي:"شرح التبيان في علم البيان" الذي تناول البلاغة من زواياها المختلفة: المعاني والبيان و البديع. إذ استعمل في كتابه ألفاظا بلاغية سهلة على الدارسين ومختصرة بالإضافة إلى حمولة كتابه لشواهد قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، وأبيات شعرية كثيرة، مما يعكس على ثقافة الشيخ المغيلي الواسعة وإلمامه بالجوانب المتعلقة بهذا العلم، أضف إلى ذلك الأقوال والأمثلة النحوية المتنوعة التي وظفت أيما توظيف وفي مواطن مختلفة ليدعم بها الرأي، وهذا ناتج بالطبع عن تداخل علم النحو مع علم البلاغة، فهو تأليف لا يستغني عنه عالم بلاغة أو طالب في التخصص لأجل الأخذ منه والمقارنة بينه وبين أعمال سابقيه.

الملخص بالفرنسية:

Les chercheurs se sont intéressés à l'étude de la langue dans deux directions principales: la direction formelle, par laquelle les Arabes se sont assis pour la grammaire et le drainage, et les Occidentaux ont été représentés dans la linguistique stricte, qui est concernée par l'étude du système linguistique, isolé du contexte de la communication sociale.

Une autre tendance, qui étudie la langue par la réussite verbale dans un contexte particulier, a été représentée dans de nombreuses approches, y compris l'analyse de la parole, la linguistique sociale et la linguistique délibérative.

Bien que ces études soient nombreuses et se concentrent chacune sur un aspect spécifique, elles les partagent toutes dans un cadre général qui est le cadre de communication, où le chercheur tente de déterminer l'acte de communication, comment il se produit, et les stratégies utilisées par l'expéditeur pour communiquer avec les autres, sur la base du fait que la communication est une activité sociale adopte deux parties Ou plus, même entre l'individu et lui-même, d'où la multiplicité des formes de communication, il y en avait trois : l'auto-communication, la communication personnelle, la communication sociale, et chaque forme basée sur des éléments spécifiques, dont certains peuvent être partagés sous toutes leurs formes.

C'est pourquoi nous avons discuté des racines de la rhétorique arabe sur les formes de communication, et comment les rhétoriques arabes les traitaient, et notre identification de l'héritage rhétorique arabe est venue comme un inventaire du sujet, sinon ses membres ont été dispersés entre l'héritage rhétorique des langues et d'autres nations, où nous avons limité la recherche aux formes de communication dans le patrimoine rhétorique arabe, et c'est par exposition. A chaque forme individuellement dans l'imam Muhammad bin Abdul Karim al-Magheili dans son livre rhétorique: "L'explication de la déclaration dans la science de la déclaration", qui traitait de l'éloquence sous ses différents angles: significations, déclaration, et exquis. Dans son livre, il a utilisé des mots rhétoriques faciles sur les érudits et abrégé, en plus de la charge de son livre de pierres tombales coraniques, hadiths prophétique, et de nombreux versets, reflétant la culture étendue du

cheikh Al-Maghely et sa connaissance des aspects liés à cette science, en plus des divers dictons et exemples grammaticaux. C'est, bien sûr, le résultat du chevauchement de la grammaire avec la rhétorique, une composition qui est indispensable à un érudit de l'éloquence ou un étudiant de la spécialisation afin de le prendre et de le comparer avec le travail de ses prédécesseurs.

الملخص بالانجليزية:

The researchers were concerned with studying the language in two main directions: the formal direction, through which The Arabs sat down for grammar and drainage, and the Westerners were represented in the strict linguistics, which is concerned with the study of the linguistic system, isolated from the context of social communication.

Another trend, which studies language through verbal achievement in a particular context, has been represented in many approaches, including speech analysis, social linguistics and deliberative linguistics.

Although these studies are numerous and focus each on a specific aspect, they share all of them in a general framework which is the framework of communication, where the researcher tries to determine the act of communication, how it occurs, and the strategies used by the sender to communicate with others, based on the fact that communication is a social activity adopts two parties Or more, even between the individual and himself, hence the multiplicity of forms of communication, there were three: self-communication, personal communication, social communication, and each form based on specific elements, some of which may be shared in all forms.

This is why we discussed the roots of Arabic rhetoric about the forms of communication, and how the Arab rhetoricals dealt with them, and our identification of the Arab rhetorical heritage came as an inventory of the subject, otherwise its limbs were scattered between the rhetorical heritage of languages and other nations, where we limited the research to the forms of communication in the Arab rhetorical heritage, and this is by exposure. To each form individually in imam Muhammad bin Abdul Karim al-Magheili in his rhetorical book: "The explanation of the statement in the science of the statement", which dealt with the eloquence from its various angles: meanings, statement, and exquisite. In his book, he used easy rhetorical words on scholars and abbreviated, in addition to the load of his book of Qur'anic tombstones, prophetic hadiths, and many verses, reflecting sheikh Al-Maghely's extensive culture and his knowledge of aspects related to this science, in addition to the various grammatical sayings and examples. This is, of course, the result of the overlap of grammar with rhetoric, a composition that is indispensable to a

scholar of eloquence or a student of specialization in order to take it and compare it with the work of his predecessors.